أدب الـطفــل في المسرح

إعداد

محمود القلينـي

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

القليني ، محمود.
أدب الطفل في المسرح / محمود القليني .ـ ط١.ـ دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
٨١٠.٩٠٩٢٨٢

ا . م

٢٠٠ ص ؛ ١٧.٥ × ٢٤.٥سم .
تدمك : ٤ - ٤٨٤ ــ ٣٠٨ ــ ٩٧٧ ــ ٩٧٨
١. أدب الأطفال.
أ - العنوان .
٢٥٢.٢

ح . ج

رقم الإيداع : ٢٥٧٥١.

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع
دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة
E-mail: elelm_aleman@yahoo.com
elelm_aleman@hotmail.com

٢٠١٥

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذا بحث في أدب الطفل ، والذي دفعني أن أكتبه قناعتي ويقيني لأهمية وخطورة دور الطفل في بناء الأمة . والسبب الثاني هو مدى حبي للطفل فأمام هذه البراءة والطهر والنقاء والجمال المحاط بهالة من الضياء لا يملك الإنسان إلا أن يسلم بالحب الممزوج بالمودة والعطف لهذا الكائن الصغير .

ولا أخفي أني وجدت صعوبة في كتابة هذا البحث ولكن الذي هون من تلك الصعوبة هو مدى حبي للطفل ، ومعرفتي لأهمية وخطورة دوره كما قلت سابقاً .

وقد سرت في هذا البحث على هدى من أراء علماء أجلاء مثل الإمام (أبى حامد الغزالي) وعالم الاجتماع (ابن خلدون) وعدد من علماء التربية وعلم النفس الذين عكفوا على دراسة الطفل سنوات طوال ، ووجدت في أرائهم معالم رسمت لي الطريق الذي سرت فيه في هذا البحث .

وقد آثرت أن أبدأ فصول هذا البحث بفصل بعنوان (الطفل في وجداننا) بينت فيه أهمية الطفل ، ومدى اهتمام الشريعة به ، واهتمام الرسول والأحاديث التي نبه ولفت الأنظار إلى وجوب الاهتمام

بالطفل وأن نهضة أي أمة ورقيها مناطة بمدى الاهتمام بالطفل .
وفي الفصل الثاني (الكتابة للطفل) وفيه ذكرت صعوبة الكتابة للطفل

وكيفية تذليل تلك الصعوبة من خلال البحث عن عالم الطفولة ، ثم ذكرت الهدف من آداب الطفل والقيم والمبادئ التي يجب أن يعرفها الطفل في هذه السن .

وفي الفصل الثالث (طبيعة المرحلة ونوعية الأدب) وقد وضحت أننا قبل أن نكتب للطفل يجب أن نعرف طبيعة وسمات وصفات المرحلة التي يمر بها من الناحية العقلية والنفسية والوجدانية ، لأن معرفتها بتلك الأمور هي التي ستساعدنا في معرفة الآدب التي تناسبه .

وفي الفصل الرابع (خصائص اللغة في أدب الطفل) ونحن نكتب للطفل لابد لنا أن نعرف أن لهم معجماً وقاموسا خاصا بهم ، فهناك كلمات وتعبيرات ومفردات تختلف عن كلمات وتعبيرات ومفردات الكبار ، لأن تفكيره وإحساسه ورؤيته تختلف كثيراً عن الكبار لذلك ذكرت في هذا الفصل بعض خصائص لغة الطفل التي يجب أن نخاطبه بها ليكون هناك جسر من التفاهم والتواصل بيننا وبينه ،

ثم بعد ذلك اقتراح بوضع معجم للأطفال ، لمجمع المفردات والتعبيرات المتداولة والشائعة على ألسنة الأطفال والصعوبات التي تقابل ذلك وكيفية تذليلها .

وفـي الفصـل الخـامس (مشـروع خطـة لإنشـاء أدب الطفـل) وفيـه توضـيح للخطـوات المقترحـة لإنشـاء أدب الطفـل ، وقـد تبنـى البحـث مشروع للباحثة الدكتورة (سميه فهمي) وهو مشروع واقعي ويتلاءم مع ما نريده من الطفل أن يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، فهي تهتم بأن يرتبط الطفل بتراثه ويتلاحم مع بيئتـه فهمـاً ومعرفـة وحبـاً وأيضـاً إمكانيـة أن يطلـع علـى التـراث العـالمي الإنسـاني حتـى يـرتبط بثقافـة العصر الذي يعيش فيه ، ولم تغفل الباحثـة المواصفات التـي يجب أن يتصف بها القائمون على تنفيذ هذا المشروع لذلك فقد اهتمت بالجانب الإجرائي والجانب التنفيذي أيضاً .

وهذا الفصل يقودنا إلى الفصل السادس (تصور لإيجاد البديل لما تنتجة المصادر الغربية) وعقدت فيه مقارنة بين ما نتيجة المصادر الغربية للطفل وما نتيجة المصادر العربية وأظهرت المقارنة تفوق الجانب الغربي وبينت أسباب القصور في الجانب العربي ثم اقترحت البديل لما تنتجه المصادر الغربية وأن نقدم للطفل أدباً عربياً شكلاً ومضموناً .

وفي الفصل السابع (أهمية الأدب للطفل) وذكرت فيه مدى حاجة الطفل الماسة إلى الأدب ، فالأدب للطفل بمثابة ينبوع يستمد منه الطفل الكثير من التجارب والخبرات التي يخرج منها بنتائج بها يستطيع أن يتعامل مع معطيات الواقع ويستطيع أن يواجه ما يحفل به واقعه من مشكلات وأزمات .

وبعد أرجو أن أكون قد وفيت البحث حقه ، وأعطيت للطفل بعض ما يستحقه من اهتمام ورعاية ، فقد أغبن حقه وبخس فيما مضى وقد حان الحين الآن أن يوفى حقه ويكون للطفل العربي أدب خاص به يصوغ له عقله ووجدانه لتكون شخصيته عربية قلباً وقالباً لكي نحفظ عليه هويته العربية الإسلامية .

وأرفقت البحث بأربعة نصوص مقترحة للمسرح المدرسي لأني رأيت أن هذا الأمر يكاد يكون مهملاً في مدارسنا مع أن المسرح المدرسي في غاية الأهمية وله تأثير عميق وممتد في شخصية الطفل ، سواء كان يقوم بتمثيل أدوارعلى خشبة المسرح ، أويجلس في مقعد المشاهد ، وما يقدم كان يفتقد الكثير من المواصفات والمقومات لما يجب أن يقدم للطفل مراعياً المرحلة العمرية ، وأيضاً ما ينبغي أن ننشأ ونربي الطفل عليه من قيم ومبادئ مستمدة من ديننا الحنيف وتراثنا العربي العريق .

وعلى الله قصد السبيل .

الفصل الأول
الطفل في وجداننا

يعيش الإنسان الطفولة مرتين . مرة بكل مشاعره وأحاسيسه وحواسه حينما كان في المهد صبياً . ومرة حينما يكون أباً مسئولاً عن طفل .

المرة الأولى بالمعايشة ، والمرة الثانية بالمشاهدة ، في المرة الأولى يعيشها بكل عواطفه البكر وجوارحه الساذجة يتلقى أول تأثيرات العالم من حوله مثل تلك الزهرة الغضة التي تتفتح في راحة الصبح ، وتتلقى أول نسماته وأول دفقات أنواره .

وفي المرة الثانية يعيشها بعقله الناضج وتجاربه الكثيرة ، يحدوه الأمل في أن يصنع من طفله رجلاً صالحاً ينفع مجتمعه ووطنه ، أن يدفع ابنه أن يحقق ما فشل هو في تحقيقه ، فابنه استمرار له وتجسيد حي لكل ما يتمناه وكل ما يرجوه ، فالطفل بمثابة مادة خام يستطيع أن يشكلها وينميها كما يشاء فهو يمتلك الغد ، ويستطيع أن يكون له يد في تشكيل المستقبل وتحديد ملامحه حتى وإن غاب عن الوجود ،

وذلك من خلال هذا النبت الضعيف الذي في حاجة إلى دعامات يستند عليها حتى يشب وينمو ويكبر ، من خلال هذا النبت –الطفل- يستطيع الأب أو من يتولى أمر الطفل عقلياً ونفسياً وأدبياً أن يدفع بالأمة إلى الأمام ويجعلها ترتقي درجات واسعة من التقدم والتطور ، فكل ما نزرعه اليوم ونقدمه لأطفالنا اليوم سنحصده ونجد أثاره غداً

" إذا أردنا تهذيب المجتمع فلنهذب الطفل وإذا أردنا أن يعرف المجتمع معنى أداء الواجب فلنعود الطفل ذلك من الصغر فطفل اليوم رجل الغد والأمة مجموعة أفراد فإذا فكرنا في تربية الفرد تربية خلقية اجتماعية علمية صحية عقلية كان ذلك أدعى إلى رقي الأمة والنهوض بها " ١

لذلك فرأس مالنا الذي به نربح المستقبل أو نضمن أن يكون لنا يد في أن يسير في صالحنا هو الطفل .

أهمية الطفل :

وأهمية الطفل لا تأتي فقط من كونه استمرارا أو امتدادا للأب فحسب أو أنه مجرد سلسلة تصل اللاحق بالسابق في حلقة الأجيال المتعاقبة المطردة ولكنه يناط به كل تغيير أو تطوير أو تقدم ، وما من أمة من الأمم عرفت للطفل تلك الأهمية ، وبوأته تلك المكانة الهامة والخطيرة إلا ونجحت في أن تحقق كل ما تصبو إليه من أهداف وآمال وتمكنت في أن تمتلك مصيرها في يدها .

والأمة التي تهمل من شأن الطفل وتغفل عن أهميته وعن إمكاناته غير المحدودة التي تبزغ في شبابه ورجولته هي أمة فقدت بعد النظر ، والسداد في الرأي وكل تقدم أو تطور تحرزه أو تحققه اليوم ذاهب أدراج الرياح غداً وهي إذ تقيم بنائها - وهي تظن أنه راسخ يتحدى

---

١. الاتجاهات الحديثة في التربية – محمد عطية الإبراشي – صفحة (٩٦) .

ظروف الأيام - إنما هي تقيمه على شفا جرف هار لا بقاء له ، ذلك لأنها أهملت من شأن الطفل .

الشريعة الإسلامية والطفل :

والأمة الإسلامية من الأمم التي اهتمت بالطفل اهتماماً لا تجد له نظير بين الأمم . بل أكاد أقول أننا لا نجد أمة منحت مساحة واسعة من تفكيرها ووقتها للطفل منذ أن يولد إلى أن يبلغ الحلم مثل الأمة الإسلامية ، واهتمت وهو ما يزال جنيناً في رحم أمه ولا أبالغ إذا قلت أنها اهتمت به

وهو ما يزال في أصلاب الرجال وترائب النساء فكل الأوامر والنواهي في الشريعة الإسلامية التي تهدف إلى حماية الأسرة من كل عوامل الهدم وصيانتها من التحلل والتفكك هدفها الأساسي هو الطفل .

فالأسرة بمثابة مؤسسة تقوم على دعامتين : الرجل والمرأة ، وهدف تلك المؤسسة هو إيجاد الطفل وكل ما يحكم تلك المؤسسة من قيم ومبادئ ينعكس أثره على الطفل ولا توجد شريعة فوق الأرض اهتمت بالأسرة وبهاتين الدعامتين –الرجل والمرأة- مثل اهتمام الشريعة الإسلامية ، وحض الشارع كل من الأب والأم على تربية أطفالهما ، وبذل كل الجهد وكل الوقت في تلك التربية

اهتمام الرسول بالطفل :

ولنا في رسول الله ــه ـ أسوة حسنة ، فمعلم تلك الأمة والمربي الأول لها نبه الأذهان ولفت الأنظار إلى وجوب الرعاية والاهتمام بالطفل وكان هذا شيئاً غريباً وعجيباً في نظر البعض ، ذلك لأن العرب قديماً كان اهتمامهم بالطفل منعدماً ، ولا نجد فيما ورد إلينا من آثار أنهم أولو أي قدر من الرعاية أو الاهتمام بالطفل وإنما كان شأنه مهملا ، ومكانته ضائعة ، وليس غريباً أن نجد تلك الأمة ــقبل الإسلام- شأنها أيضاً مهمل ومكانتها ضائعة بين أمم ذلك الزمان .

والدليل على تعجب البعض من اهتمام رسول الله بالطفل ، ما حدث حينما دخل (الأقرع بن حابس) على رسول الله ه فوجده يقبل الحسن أو الحسين فتعجب عجباً شديداً من فعل رسول الله وقال وما زال التعجب والاندهاش يأخذان بملامح وجهه : يا رسول الله إن لي أحد عشر ولداً ما قبلت أحداً منهم قط!! فقال رسول الله ه: (لا يرحم الله من لا يرحم الناس) .

(الأقرع بن حابس) مثار تعجبه أن الرسول يقبل أحد أحفاده وكان في ظن الصحابي أن لا يجب على الأب أن يتلطف أو يتودد أو يتحبب إلى بنيه ، أو الجد إلى أحفاده ، فهذا في ظنه لا يليق بالرجل ، ولا يستحقه الطفل .

وكانت مناسبة لرسول الله أن يوجه الأنظار أن الأطفال هم أولى الناس بالاهتمام والرعاية ، وأن الله يحاسب الرجل على معاملته للطفل وكان درساً استوعبته الأمة من معلمها ومربيها العظيم .

وليس من أنبياء الله –صلوات الله عليهم- من اتسع صدره للطفل مثل اتساع صدر رسول الله وليس منهم من أولى اهتماماً وحباً وحدباً وتكريماً للطفل مثل رسول الله ، وهو لا يفعل ذلك إلا لكي يعلم الأمة ما كانت غافلة عنه ويجعلها تهتم بمن كانت منصرفة عنه ويرقق ويلين منها إلى من كانت قاسية وغليظة عليه .

فهذا الطفل الصغير الغض في أمس الحاجة إلى الحب واللين والتلطف هو في حاجة إلى أن يشعر أن من حوله يحبونه ، وكما أنهم يقدمون له الغذاء لينمو جسمه ويشتد هو في حاجة إلى الحب لكي تنمو نفسه وهي عامرة به فيفيض منه حين يكبر على من حوله وتكون كل معاملته لمن حوله يحكمها الحب والمودة ، ومن حرم من الحب صغيراً عسير عليه أن يقدمه لأحد وهو كبير فنفسه عاطلة منه ، ولم يذق طعم الحب وهو صغير فكيف يقدر قيمته وهو كبير ؟!

ولذا فقد كان رسول الله بمثابة نبع يفيض بالحب والتلطف بالأطفال :

" فقد كان التلطف بالصبيان من عادة رسول الله وكان يقدم من السفر فيتلقاه الصبيان فيقف عليهم ثم يأمر بهم فيرفعون إليه فيرفع منهم بين يديه ومن خلفه ويأمر أصحابه أن يحملوا بعضهم فربما تفاخر الصبيان بعد ذلك فيقول بعضهم لبعض حملني رسول الله بين

يديه وحملك أنت وراءه ويقول بعضهم أمر أصحابه أن يحملوك وراءهم وكان يأتي بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة وليسميه فيأخذه فيضعه في حجره ، فربما بال الصبي فيصيح بعض من يراه فيقول : لا تزرموا الصبي . فيدعه حتى يقضي بوله ثم يفرغ من دعائه له وتسميته ، ويبلغ سرور أهله فيه لئلا يروا أنه تأذى ببوله فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعده ." ١

انظر اليوم للأب إذا كان يحمل ابنه ، وبال الابن على ثوب أبيه تجد الصياح والتأفف والغضب والغيظ حتى أن الطفل يفزع ، وربما انقطع بوله خوفاً وهلعاً فهو لا يفهم سبب هذا الصياح والثورة وهو يقضي حاجته الطبيعية. بينما رسول الله يترك الطفل حتى يقضي حاجته وينهى أهله أن يخيفوا الطفل أو يفزعوه .

وانظر كيف يزرع الرسول الحب في نفوس الصغار ويجعله يأخذ مكانه في قلوبهم وكل منهم يفتخر أن الرسول حمله .... ولم لا والرسول يبني نفوساً ويعمر أرواحاً سبيله في ذلك الحب والعطف والحدب .

الأدب النبوي والطفل :

لم يكن اهتمام رسول الله مقصوراً على نفسية الطفل فحسب بل كان اهتمامه شاملاً للطفل ، فهو يخص بأحد أحاديثه ويوجهها إلى غلام

---

١. الطفل في الشريعة الإسلامية – د. محمد بن أحمد الصالح – صفحة (٢٥٦)

رسول الله يحمل رسالة ، مكلف بأن يهدي أمة تشعبت بها سبل الضلال يجد من وقته واهتمامه وتفكيره ما يوجهه للغلام .... عالماً أن ما يقوله سيستوعبه الغلام ، ويكون دستوراً وموجهاً لكل تصرفاته وهو كبير بل سيكون له النصب الأوفر في بناء شخصيته وتحديد معالمها ورسم ملامحها :

((قال ه لعبد الله بن عباس ا: يا غلام أني أعلمك كلمات : أحفظ الله يحفظك ، أحفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف .))

التوجيهات :

أهم شيء يجب أن يعرفه الطفل وهو في بداية حياته أمرين :

الأول : أن كل عمل يعمله له مردوده إما له أو عليه .

الثاني : أن كل عمل يعمله في حياته ، صغر هذا العمل أو كبر لابد أن يكون موجهاً إلى الله وليس لأحد من الناس مهما علت منزلته .

وكأني برسول الله يقول لنا : أن هذا الحديث يجب أن يعرفه كل طفل ..... وتلك الكلمات يجب أن تملأ معانيها قلبه ، وتجري منه مجرى

الدم في العروق فهي تعلمه أن القوة لا تستمد إلا من الله وأن المقدر لكل ما يحدث في حياته هو الله وأن النافع هو الله والضار هو الله . المعز هو الله والمذل هو الله .

الرسول يفسح مكاناً وعظيماً (لله) من إحساس وتفكير الغلام وانظر إلى كلمة (الله) كررها الرسول كم مرة ؟ ست مرات وتكرارها بهذا العدد له دلالتان :

الأولي:بلاغية علي المستوي اللفظي:

فهي تقرع أذنيه وهو مستمتع بالتكرار النغمي للكلمة..فالغلام يطيب له في هذا السن المبكرة أن يسمع كلمات وتكرر عليه، ليقوم هو الآخر بتكرارها وتصبح من الكلمات المألوفة المعروفة لديه والتي يبدأ بالبحث عن معناها ومدلولها من خلال سؤال من هم أكبر منه .

الثانية:وجدانية علي المستوي النفسي:

نفس وعقل الغلام كالحيز في حاجة أن يملأ أو أن يشغل وأن يعمر هذا الخلو،وما يشغل وجدان الغلام في هذا السن من العسير ومن الصعب محوه بعد ذلك...لأن النفس تستشرف وتطمح إلي ما يؤكد وجودها ويثبت ذاتيتها ولا شيء يؤكد وجود النفس الإنسانية مثل واهب الوجود وخالقه ...لأن أي شيء غير الله تعمر النفس به ذاتها هو تشتيت لها واضمحلال وتبديد وفناء يصير بها لا محالة إلي العدم

والحديث منذ البداية يحدد للغلام ما الذي يجب أن يعمر به شعاب نفسه ،ما النور الذي يجب أن ينور به مسالك ودروب نفسه،ما الذي يجب أن تصمد إليه النفس حين تتحزب بها الأمور .فالله هو الملجأ ،هو الحصن وعلاقة الإنسان بالله سلبا وإيجابيا بيد الإنسان نفسه، فإن هو حفظ الله ، فالله معه في كل آن وحين...وإذا سأل فلا أحد جدير بالسؤال غير الله لأنه هو السميع وإذا إستعنت فإستعن بالله لأنه هو المعين ولا معين غيره والقوة لا تلتمس من العباد والعزة لا تطلب من أحد غير الله.

حين يدرك الغلام كل تلك المعاني والدلالات المحيطة بكلمة (الله) سوف تتفجر في نفسه ينابيع الحب لله ويتذوق ويستشعر بكل خلايا نفسه معني هذا الحب الإلهي وتنمو نفسه وتقتات بهذا الحب الذي تؤكده وتؤصله وتقويه كلمة الله.

الرسول يؤكد علي أدب الطفل:

ورسول الله ينهي ويشدد في النهي ، أن يقف الأب من ولده موقفا سلبيا، بل لابد أن يكون له موقف إيجابي ولا يترك ابنه للأهواء لأنه لو تركه كفيل أن يفسد وتفسد كل مصادر الخير في نفسه.

عن أيوب بن موسي عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مانحل والد والدا خيرا من أدب حسن).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما ورث والدا ولدا خير من أدب حسن)وأخرج ابن ماجة عن عباس عن النبي ه :(الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم) .

الجامع بين الأحاديث الثلاثة هو كلمة (الأدب) وجاءت بعدها الصفة (حسن) والرسول لم يقل علموا أولادكم ولم يقل ربوهم وإنما قال أدبوهم لأن التعليم مقصور علي الناحية العقلية فحسب ،والتربية مقصورة علي الناحية الجسدية والنفسية،أما الأدب فلفظ جامع لكل ما يشمل عليه الإنسان من نوازع فهو يشمل تعهد الإنسان بصفة كلية ومن جميع نواحيه.

ومن خطورة وعظم شأن الأدب أنك لا تستطيع أن تعلم كما يجب أن يكون التعلم ولا تربي كما ينبغي أن تكون التربية إلا من خلال الأدب فهو قوام الأمرين من علم وتربية.

"وللعقول سجيات وغرائز بها تقبل الأدب وبالأدب تنمي العقول وتزكو فكما أن الحبة المدفونة في الأرض لاتقدر أن تخلع يبسها وتظهر قوتها وتطلع فوق الأرض بزهرتها وريعها ونضرتها ونمائها

إلا بمعونة الماء الذي يعود إليها في مستودعها فيذهب عنها أذي اليبس والموت ويحدث لها بإذن الله القوة والحياة فكذلك سليقة العقل مكنونة في مغرزها من القلب لاقوة لها ولاحياة بها ولامنفعة عندها حتي يعتملها الأدب الذي هو ثمارها وحياتها ولقاحها" [1]

وليس عجيبا أن يحث الرسول الآباء علي تأديب أبنائهم لأن للأدب في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مكانا عظيما ،فهو القائل : (أدبني ربي فأحسن تأديبي).

وهنا أيضا تجد لفظ (الحسن) مع الأدب ، فهما- الأدب والحسن- في أحاديث رسول الله لايفترقان.

---

١ . الأدب الصغير والأدب الكبير – عبد الله بن المقفع – صفحة (١٢)

الفصل الثاني
(الكتابة للطفل)

ليس من اليسير الكتابة للطفل ، فالكاتب كبير والمكتوب له صغير ، وهما من عالمين مختلفين جد الاختلاف ،والقضايا والأمور التي تشغل عالم الكبير غير تلك القضايا والأمور التي تشغل عالم الصغير.

وإذا أراد الكاتب أن يكتب للطفل فعليه أن ينسلخ من عالمه ويتخلص من همومه وكل ما يربطه بعالمه عقليا ووجدانيا وهنا صعوبة قدلا ينجح فيها وإن نجح فعلي حسب أشياء كثيرة ليس الكاتب علي استعداد أن يضحي بها.

بعد ذلك أن يلج عالم الطفل وهذه صعوبه ثانية ، فكيف له أن يفهم ويشعر بكل ما يموج به عالم الطفل عليه أن يتقمص الطفولة ويعرف إهتمامات الطفل ما يحبه ..وما يكرهه ما يرجوه ما يخافه ما يمتعه ما يؤلمه ما يضحكه ما يبكيه...علي الكاتب أن يحقق معادلة صعبة ، أن يعيش أو يعايش الطفولة وهو مايزال كبيرا أي أن يعود علي بدء كما يقول الكاتب (ابراهيم عبد القادر المازني)

ورب قائل يقول : إن الكتابة للطفل من السهولة بمكان فما علي الكاتب إلا أن يتذكر ذكريات الطفولة ويرتد بعقله سنوات ثلاثين أو أربعين ويكتب للطفل من خلال تلك الذكريات ..وينسي هذا القائل أن

الكاتب حينما يرتد إلى الطفولة فإنما يزن بعقل الرجل فهو يري الطفولة من معيار الرجل وليس الطفل ...وأن تلك السنوات التي فصلت مابين طفولته ورجولته كانت كفيلة أن تمحي ملامح وسمات عالم الطفولة وأن لم تمحها فعلي الأقل أصبحت باهته مفرغة من محتواها الوجداني ،فهو قد يتذكر المواقف التي تعرض لها في طفولته ، أما ما أحاط بتلك المواقف الحيوية من مشاعر وأحاسيس وما يترتب في نفس الطفل منها فلا يبقى منه شيء ؛ ذلك لأن الطفل لا يرى العالم من حوله بعقله او بصره فحسب ،بل يراه بكل ما في كيانه من حواس ، وربما يكون العقل هو آخر حاسة يرى الطفل العالم من خلالها .

" ليس الطفل رجلا صغيرا ، فللطفولة صفات خاصة بها دون سواها، فالطفل يرى ويسمع ويشعر ويفكر بصورة خاصة به ولا شيء يخالف المنطق والحس السليم والذوق الصحيح مثل رغبتنا في أن يرى ويسمع ويفكر مثلما نرى ونسمع ونشعر ونفكر نحن ، لذا يجب معاملته على اعتبار أنه طفل " ١

---

١ . كيف نربي أطفالنا ونعالج مشاكلهم – معروف زريق – (٥١)

وهنا توجد الهوة الواسعة التي تفصلنا عن أطفالنا ، فقد ننسى أن الطفل له رؤية للعالم غير رؤيتنا ، ونعامله على مستوى تفكرينا وشعورنا ، وننتظر منه ما ينتظر من الإنسان الناضج المكتمل العقل والخبرة ، لذا لا يوجد اي لا يشكو أنه لا يفهم طفله ، لا يفهم ماذا يريد ، ولا يفهم لماذا يبكي ، ولماذا لا يأكل ، ويزداد التوتر بين الكبار والصغار وينشأ شعور بعدم الثقة ، وعدم الشعور بالأمان بين العالمين فأفراد كل عالم متحصن بسوء الظن بافراد العالم الآخر ، لذا تجد الطفل دائم الثورة ، متمردا ، رافضا ، يكسر ..يسكب ..يدمر ، وكأن لسان حاله يقول : لا أريد هذا العالم ، أريد عالما آخر ، أريد عالمي أنا، لا هذا العالم الذي يقدمه لي الكبار ، فما يقدمه الكبار لا يصلح إلا لهم ، ولا يتفق إلا مع ميولهم ولا يرضي إلا رغباتهم ، وما يصلح للأطفال ويعد بالنسبة لهم شيئا عظيم الشان جليل الخطر قد يراه الكبار شيئا تافها لا قيمة له ، فربما نبت صغير ينمو ببطيء كل يوم ويخرج أوراقه وبراعمه وتتكون وتتشكل تلك الأوراق والبراعم يوما بعد يوم ...يعد هذا الشيء الصغير البسيط شيئا عظيما وجليلا للطفل ، بل قد يكون محور حياته وتفكيره لأسابيع وشهور ، وربما طائر صغير يتنقل من غصن إلى غصن من أغصان الشجرة التي تقع أمام منزله أو قطع السحاب في فالسماء وهي تتجمع أو تتفرق

وتتخذ أشكالا وأوضاعا ، يشكل منها الطفل مصدرا لخيالاته وأحلامه فهي حيوانات خرافية من تلك التي سمع عنها في القصص ، أو حيوانات مثل تلك التي يراها في الواقع أو في الكتب أو وسائل الإعلام ، أو هي جيوش متحاربة وفرسان أقوياء ... يجلس الطفل ناظرا ساعات إلي السماء ، مراقبا السحب ، ولا يمل ولا يسأم والسماء أمامه مسرح واسع لخيالاته وتأملاته وأحلامه ، وحياة الطفل كلها خيالات وتأملات وأحلام.

والكاتب الذي يكتب للطفل ينبغي أن يعرف هذا ويستيقنه تماما ويجسده في أدبه الذي يقدمه للطفل ، وهو اذ يفعل ذلك يقترب اقترابا كبيرا من عالم الطفل ، بل يكون له النصيب الأوفر في صياغة هذا العالم مشوقا للطفل محببا له يجد فيه كل ما يحلم به ومايتمناه ومايبحث عنه..يشعر الطفل أن هناك علاقة حميمة ،هناك تناغم وانسجام بينه وبين جزيئات هذا العالم المصاغة وفق نفسيته وطبيعته ومزاجه " ويجدر بنا بصدد التشويق أن نلاحظ حقيقة ذات شأن ،

وهي أن مشوقات الأطفال تخالف مشوقات الكبار ومايثير شوق الكبار ليس ضروريا أن يثير شوق الأطفال وكذلك العكس ، فشوق الأطفال له إتجاه خاص ومن الخطأ أن نقيس ميول الأطفال ومثيرات شوقهم بما نحس من ذلك في أنفسنا ، فللأطفال عالمهم الخاص ودنياهم العقلية التي يسبحون في ميادينها ، ومشوقات الأطفال ليست

بعيدة المنال أو متعاصيه علي المعالجة فإن في مظاهر الطبيعة وشئون الحياة اليومية تيارا متدفقا وغذاء صالحا للملاحظة"١

البحث عن عالم الطفولة:

ورب سائل يسأل :ما النتيجة التي سنخرج بها من وراء هذا الجهد الكبير الذي بذله الكاتب ؟ أهي صياغة عالم يشعر الطفل أنه عالمه وأن هناك علاقة حب وتفاهم بينه وبين هذا العالم؟ أتلك هي النتيجة التي يسعي إليها الكاتب؟

أقول ان هذا في حد ذاته ليس بالشيء القليل أن ينجح الكاتب في أن يصوغ هذا العالم ، فالطفل كائن متقلب غير مستقر دائم التطلع إلي التغيير وإلي الجديد والغريب والشائق والممتع ...ففي أن ينجح الكاتب في خلق عالم لإرضاء الطفل فهذا إنجاز كبير.

ولكن مع ذلك ليست تلك النتيجة التي يسعي إليها الكاتب أو أدب الطفل. إنما النتيجة هي إستثارة أهم عنصر عند الطفل بالنسبه لنا وهو (الإيجابية) عند الطفل والرغبة في العمل والتفكير.نستثير فيه كل المواهب والإمكانات المطمورة في طبيعته والتي إن لم تستثار وتظهر في تلك المرحلة وتستغل ويستكشفها الطفل بنفسه ويشعر بوجودها فلن تظهر أبدا في المرحلة التالية في حياته .

١. الاتجاهات الحديثة في التربية – محمد عطية الإبراشي – (١٤٦)

" وإذا اتجهت رغبة الطفل إلي شيء من ذلك رأيته باحثا ناشطا يوازن ويستنبط ويميز بين الأشياء والنظائر ويقدر الأشياء تقديرا حسابيا وهندسيا ،يفرق بين الكبير والصغير والقليل والكثير يوازن بين الأبعاد المختلفة للأجسام ويدرك الفرق بينها عدا ووزنا ومساحة وحجما إلي غير ذلك"[١]

إذن نحن نأخذ بيد الطفل ليستكشف ذاته ويبدأ في معرفة نواحي وسمات وملامح تلك الذات وهو إذا عرف ذاته ، فقد وثق بنفسه ، فالخير كل الخير في تلك الثقة فقد وضعنا الطفل في الطريق الصحيح.

الهدف من أدب الطفل:

نحن حين نكتب أدبا للطفل ليس هدفنا مجرد إمتاعه وتسليته فحسب ، والأدب الذي يهدف إلي ذلك إنما هو يعلن عن إفلاسه ،وعن جهله تماما بالطفل ونفسيته وتفكيره. فالمرحلة الهامة والخطيرة التي يمر بها الطفل يجب أن نستثمرها أفضل استثمار فهي مرحلة تشكيل وصياغة وهي موقوته بسنوات معينة إذا تجاوزها الطفل وإنتقل إلي مرحلة عمرية تالية ، فقدنا تلك الفرصة التي تمكننا من تشكيل وصياغة وجدان وعقل هذا الكائن الذي يعتبر مادة خام قابله لأن تُشكل وتُصاغ أفضل تشكيل وأحسن صياغة٠(كل مولود يولد علي الفطرة ،فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))أخرجه البخاري.

١ الإتجاهات الحديثة في التربية – محمد عطية الإبراشي – (١٤٧)

فهي مرحلة هامة تتميز بالقابلية والتلقي والتأدب بدون أدني مقاومة من جانب الطفل " فإن المرحلة الأولي من مراحل الطفل هي أهم مرحلة في تربية الطفل جسميا وخلقيا وفي تعويده أحسن العادات وأكرم الأخلاق ، فيعني الوالدان بصحته وبنمو جسمه وتغذيته تغذية صحيحة وتعوده أدب الحديث وأدب السؤال بحيث يكون مهذبا في سؤاله لطيفا في حديثه يحسن الوصول إلي ما يريد في رقة وأدب ويتعود القدرة علي مسح آثار الخطأ إذا صدر منه للغير بأن يستطيع إزالته بحسن الإعتذار وينبغي أن يعود آداب الأكل والشرب وذلك بأن يغسل يديه قبل الأكل وبعده ،

ويسمي عند الشروع في الأكل ويأكل بهدوء ومما يليه ويجيد المضغ ولا ينظر لغيره من الآكلين ،ولا يتقدم علي من هو أكبر منه،ولا يزاحم علي المائدة ولا يسبق غيره ويحمد الله عند الفراغ من الطعام وإذا شرب يشرب بهدوء ولا يتنفس في في الإناء ولا يشرب بطريقة الكرع في الماء،وهذه الآداب قد ورد بها التوجية من المصطفي صلي الله عليه وسلم فيا يرويه عمر بن أبي مسلمة رضي الله عنهما قال:كنت غلاما في حجر الرسول ه فقال لي:

(ياغلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك) "[١]

وكل شيء في تلك الحياة له وقت لا يصلح إلا به ، فإن أنت تجاوزت هذا الوقت المعلوم لم يعطك ماترجوه منه ، مثل أنواع النباتات له مواسم وأوقات تزرع فيها،فإن تخيرت هذا الوقت المناسب،نمي النبات واستوي علي سوقه وأثمر ،كذلك الطفل ،فإن المرحلة التي يمر بها هي أنسب مرحلة للغرس .غرس جميع القيم والمبادئ والفضائلل والخصال الطيبة،وماسوف يتأدب به في هذه المرحلة سينشأ عليه ويظل عليه طوال عمره...والإمام (أبي حامد الغزالي) من المفكرين الذين اهتموا بالطفل وله في جميع تصانيفه إشارة أو إشارات إلي وجوب تأديب الأطفال

وهو لا يقف بآثار الأدب في الدنيا ،بل آثار الأدب تتجاوز الدنيا ليجني الطفل ثمارها في الآخرة " اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها والصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسه ساذجة خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلي كل ما يمال به إليه،فإن عود الخير وعلمه ونشأ عليه وسعد في الدنيا والآخره وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له مؤدب ،وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له

---

١. الطفل في الشريعة الإسلامية – د . محمد بن أحمد الصالح – (٢٥٩)

ومما كان الأدب يصونه من نار الدنيا فإنه يصونه عن نار الآخرة أولي وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء ولا يعوده التنعيم ولا حبب إليه الزينة والرفاهية ،فيضيع عمره في طلبها إذا كبر فيهلك هلاك الأبد بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره"

وأصاب الإمام الغزالي القصد حينما قال إن الطفل جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو يعرف ويعلم أن مرحلة الطفولة مرحلة ذهبية وفرصة لنا أن نكتب ما نشاء علي تلك الصفحة البيضاء الخالية كلمات الخير والحب والصلاح والغزالي- رحمه الله - له غرض وهدف وقصد من تأديب الطفل فهو يقول : "

المقصود من تأديب الصغار أن يقوي بها علي طاعة الله وأن الكيس العاقل من تزود من الدنيا للآخرة حتي تعظم درجته عند الله ويتسع نعيمه في الجنان،فإذا كان النشيء صالحا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا مؤثرا ناجعا يثبت في قلبه كما يثبت النقش في الحجر وأن واقع النشيء بخلاف آلف الصبي اللعب والفحش والوقاحة وشره الطعام واللباس والتزين والتفاخر نبا قلبه عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب اليابس فأوائل الأمور هي التي ينبغي أن تراعي"[1]

---

١ . إحياء علوم الدين – الإمام أبي حامدالغزالي – الجزء الثالث (٧٤)

ولا يختلف إثنان علي أن تعهد فترة الطفولة بالرعاية والإهتمام يجنبنا الكثير من المشكلات والمصاعب أثناء الكبر ،بل إن الإهتمام بالطفل وبالمرحلة التي يمر بها وحرصنا علي تزويده وتأديبه علي الفضائل والمكارم تجعلنا نطمئن علي هذا الطفل في المراحل التاليه لأنك إذا وضعت الأساس قويا راسخا متينا، فلك أن ترتفع بعد ذلك بالبناء بدون خوف أو قلق من إنهيار أو تصدع لأن الذي يحدد البقاء من عدمه هو الأساس .

لذا فقد كان الخلفاء يهتمون إهتماما لانظير له بتربية وتأديب أطفالهم بان يدفعوا لهم أكبر وأشهر الأدباء ويزودونهم بالنصائح والمناهج التي يجب أن يسيروا عليها في تأديب وتعليم أطفالهم.

" من أحسن مذاهب التعليم ماتقدم به (الرشيد) لمعلم ولده محمد الأمين فقال: (إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة فكنه حيث وضعك أمير المؤمنين أقرئه القرآن وعرفه الأخبار وروه الأشعار وعلمه السنين وبصره بمواقع الكلام وبدئه ، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه ورفع مجالس القواد إذا حروا مجلسه ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ،ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه ، وقومه ما إستطعت بالقرب والملاينة فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظه "[١]

١ . مقدمة ابن خلدون – الجزء الرابع - (١٢٤٣)

الفصل الثالث
طبيعة المرحلة ونوعية الأدب

من الأهمية بمكان ، أن نعرف طبيعة وملامح وسمات المرحلة التي يمر بها الطفل فمعرفتنا بتلك المرحلة تمدنا بخريطة واضحة المعالم،علي أساسها نعرف طريقنا ومعالم هذا الطريق ...وبذلك نستطيع أن نكتب نوعية من الأدب تتناسب وتتلائم وطبيعة تلك المرحلة فليس كل مكتوب أو أي مكتوب يصلح أن يكون أدبا للطفل.فكما أن هناك نوعيات خاصة من الطعام يجب أن تقدم للطفل تتناسب وجهازه الهضمي كذلك لابد أن يكون هناك نوعية خاصة من المقروء يتناسب وتفكيره ومشاعره ،وإلا سنجد الطفل يعرض ويبتعد عما تقدمه من أدب كما يعرض عن نوع من الطعام لا يجد في نفسه هوي أن يقترب منه،كذلك إذا أخطأنا في تقديم نوعية الأدب الذي يتناسب والطفل فقد يحدث عكس مانرجوه فالخطأ في التشخيص يترتب عليه خطأ في وصف الدواء والذي يأتي بدوره بنتيجة غير محموده ،لذلك فمن الواجب أن نعرف كل كبيرة أو صغيرة بما تتميز به تلك المرحلة لنقدم للطفل مايناسبه..ويمكن أن نوجز بعض تلك الملامح فيما يلي:

سرعة تأثر الطفل:

التلقائية والعفوية هما الغالبان علي ردود أفعال الطفل فالطفل لا يعرض تصرفات من حوله أوتصرفاته علي عقله وهو ليس متريثا

أو متأنيا فيما يتأثر به أو بما يفعله وقابليته للتأثر بلاحدود وهو ليس لديه من المعايير ما يميز به بين الخطأ والصواب أو ما يجب أن يتأثر به ولا يتأثر به لذا فيجب أن نقدم له الوجه المشرق من الحياة الإنسانيه وما فيها من خير وعدل وجمال والفضائل والقيم والمبادئ ونبعد بقدر الإمكان أن نقدم له أي شيء يناقض ذلك فهو لا يدري لم يتأثر بهذا ولا يتأثر بذلك المرجع والإطار القيمي عنده لم يتبلور بعد " فإن الطفل يحاكي من تلقاء نفسه كل ما قرأه ودرسه وماسمعه وما رلآه من غير تفكير فيجب ألا يقرأ إلا أحسن الكتب والطبعات ولا يسمع إلا خير الكلام ولايري إلا أحسن المثل العليا فلكل هذه الأشياء أثر كبير في الطفل وتربيته وأن معرفة طبائع الطفل تساعد في معرفة المادة التي تناسبه ويسهل علي المربي الذي يعرف تلاميذه بمعرفة مزاجهم العصبي وأخلاقهم الشخصية وعيوبهم البنية وعاهاتهم العقليه فيضع كل طفل موضعه ويختار له من الماده ما يلائمه" ١

محدودية الإدراك:

لا نستطيع أن نقول أن الطفل لا يفكر فهو يفكر كأي إنسان ناضج ولكن تفكيره حسي فهو لا يدرك التجريد ، فمثلا حينما نريد أن نعلمه عملية الجمع لا نقول له١+١لأن رقم (١) فيه تجريد وهو لا يدرك معني رقم وإنما لكي نقرب له هذا الأمر نقول له: تفاحة + تفاحة ،

١. الاتجاهات الحديثة في التربية – محمد عطية الإبراشي (٢٦٦)

فهو يدرك ويعرف التفاحة بشكلها المستدير ولونها الأحمر ورائحتها وطعمها الشهي ، يدرك الأشياء التي يستطيع أن يلمسها بيده يبصرها بعينيه يتذوقها بلسانه فهو لم يتخط مرحلة الواقع إلي ما وراء الواقع جزيئات العالم الواقعي تشغله وتمثل له ألغاز وطلاسم وهو يبذل مجهودا جبارا كي يفهم ماحوله وهو يقترب كثيرا من مامن شأنه أن يفهمه ويفرح له ويشرح هذا الواقع الذي يمثل له تحديا لرغبته في الفهم فيجب أن يتمحور الأدب الذي نقدمه له حول تلك النقطة ، أن يكون الأدب واقعيا حسيا ، موضوعاته هي الموضوعات المحاطة بالطفل مايراه مايسمعه مايحسه وبهذا يجد في المادة المقروءة معادل موضوعي للواقع ، وكأن الأدب هو درجة أخري من درجات الواقع الذي يعيشه فيشعر أن هناك علاقة وثيقة تربطه بهذا الأدب وعلي هذا يجب أن نبتعد ونحن نكتب له عن المجردات والمعنويات والقيم والفضائل وإذا أردنا أن نحدثه عن تلك الأمور فمن خلال تلك الأمور مجسدة في أشخاص

فلا نحدثه مثلا عن الصدق وأهميته وانما نحدثه عن الشخص الصادق ومدي حب الناس له واحترامهم له وكذلك الأمانة فلا نسهب في الحديث عنها فهو لا يفهم هذا المعني المجرد وإن فهم فهو فهم ناقص مبتور وانما نحدثه ونكتب عن الشخص الأمين وكذلك العمل والوفاء والإخلاص .ونستطيع أن نقرب له الأشياء التي تعلو عن فهمه بضرب الأمثلة له "إن الطفل في سني حياته الأولي يفكر علي مستوي حسي فهو لا يدرك المجردات والمعاني الفلسفية ولذا يجب

تقريب هذه الأمور له بشكل حسي وربطها بواقعه وحياته فاليوم الآخر من المواضيع البعيدة عن حياة الطفل ولذا يمكن تقريبه لذهن الطفل عن طريق مقارنته بالفحص الذي تجريه المدرسة في نهاية العام" ١

تعدد الحاجات النفسية:

لكل انسان حاجات نفسية ، والإنسان يسعي سعيا حثيثا لإشباع تلك الحاجات فهو إن لم يشبعها سيشعر بالتوتر والقلق وهو إن أشبعها سيشعر بالراحه والإطمئنان،والعالم الذي يستطيع فيه الإنسان أن يشبع حاجاته النفسية،يتمسك به الإنسان ويحبه ولا يرتضي عنه بديلا،والعالم الذي لا يستطيع الإنسان أن يشبع فيه حاجاته ،يكرهه ويحاول أن يبتعد عنه بل ويهجره إلي عالم آخر يجد فيه الإشباع.

والإنسان كائن مرن ،وهو يلجأ إلي السبل التعويضية كي يشبع تلك الرغبات فهو إن عجز عن أن يشبعها بصورة واقعية لجأ إلي الخيال أو إلي الأدب كي يجد فيه إشباعا لحاجاته وكل هذا ينطبق أيضا علي الطفل،فحاجات الطفل كثيرة وقد لا تشبع تلك الحاجات إما لجهل من حوله بتلك الحاجات ،أو عدم اهتماماتهم ويأتي دور الأدب لكي يقوم بإشباع تلك الحاجات ،لذا فيجب علي الكاتب أن يعرف تلك الحاجات ويحاول أن يبرزها ويهتم بها في الأدب ،لأن حينما يجدها الطفل موجودة في الأدب الذي يقدم لها سوف يشعر بالإشباع والرضي،

---

١ . كيف نربي أبناءنا – معروف زريق – (٨٧)

فبمجرد إحساسه إنها موجودة حتي علي صفحات قصة يقرأها أو تحكي له هذا سيحقق له نوعا من الإشباع " تسيطر علي الطفل في سنواته الأولي دوافع فسيولوجية ومع نمو الجهاز الهضمي والذكاء وملاحظة للويط الإجتماعي الذي يعيش فيه تظهر عنده مجموعة من الحاجات النفسية نتيجة أهميتها للشخص ككل واتصاله بالمجتمع الذي يعيش فيه،والحاجات النفسية التي إتفق عليها عدد كبير من العلماء هي:

الحاجة النفسية للمحبة والعطف need of affection

الحاجه النفسيه للطمأنينة والأمن need of recarity

الحاجه النفسيه للحريه الفرديه need of freedom

الحاجه النفسية للمعرفة need of cerusity

الحاجة النفسية للتقدير والنجاحneed of success

الحاجة النفسية لسلطة ضابطة وموجهه Need of control " ١

- إدراك العموميات:

التفاصيل والجزيئات الصغيرة لا يدركها الطفل ، فالعموميات والكليات تشغله عن الجزيئات ،وهذا شيء طبيعي فالعقل الإنساني ينتقل في عمله من الكليات إلي الجزيئات والسعي وراء تفاصيل

---

١ . أطفالنا والتربية – محمد زكي عوض – (٢٩)

الواقع في حاجة إلي قدرة عقلية واستمرارية في التفكير لا تتوفران للطفل ..

وعلي هذا ففي أدب الطفل لا يجب أن نهتم بالتفاصيل لأن هذا من شأنه التطويل والإسهاب وهذا من شأنه أن يدخل الملل والسأم علي الطفل ومن ثم ينصرف عن القراءة أو التتبع

فنكون بذلك قد خسرنا القارئ الرئيسي الذي يدور أدبنا كله حوله " يميل إلي الصور الملونه والقصص الخيالية ويدرك الأشياء ككل فهو يدرك الشجرة في مجموعها لا علي أنها مكونة من جذع وجذور وساق وثمار وأزهار .ولما كان الطفل في هذه المرحلة محدود الخبرة فإن قابليته للإستهواء تكون كبيرة ويظل تفكيره في هذه المرحلة علي المستوي الحسي" ١.

- دور الخيال وأهميته:

لا أحد ينكر دور الخيال وأهميته في حياة الإنسان ،والخيال له مساحة كبيرة في حياة الإنسان تقل بالتدريج كلما كبر ، ليحل محله العقل والمنطق ومع ذلك لا يستطيع الإنسان أن يستغني عن الخيال فالقدرة علي التخيل نعمة تجعل من حياة الإنسان شيئا محتملا،فالخيال يخفف من كثافة وغلظة الواقع ،وهو بمثابة ظل ظليل يستريح فيه الإنسان من لفحة الحياة.

---

١ . المصدر السابق (٤٨)

وحياة الطفل كلها خيال فالعقل والمنطق لا مكان له في حياة الطفل،لذا فقد تجده يخاطب الجماد ويشخصه ويضربه ويعاتبه ويصادق الحيوان ويعايشه وهذا يعطينا فكرة عن مفردات العالم كي نكون له عالما يأنس إليه ويألفه ،ومن خلال هذا العالم يتسني لنا أن نصوغ شخصية الطفل ونزرع في وجدانه ما نشاء من قيم ونحثه علي أن يستغل مواهبه الفطرية ،وإمكاناته التي يكتشفها شيئا فشيئا.

فالخيال يزوده بقدرة علي أن يجرب ويستكشف ويستنتج ويصل إلي حقائق تتناسب وتفكير عمره " تزداد مفردات الطفل وخبراته كما تزداد القدرة علي التفكير ولكنه يكون خياليا لا يربط النتائج بأسبابها وهو لا يعرف قيمة شيء أو أهمية إلا بالنسبة إلي شخصه فقط ،ويميل الطفل في هذه السن ميلا شديدا إلي القصص الخيالية التي يعيش فيها الحيوان والجماد حياة إنسانية كما يميل إلي الألعاب القصصيه ويسأل الطفل أسئلة كثيرة تبدأ عادة بكلمة (لماذا)ولكنه لا يسأل للبحث عن السبب المنطقي ولكنه يسأل لمجرد الرغبة في الكلام ولهذا لا ينتظر الجواب ،وعلينا في هذه الفترة أن نعتمد علي التعليق أكثر ما نعتمد علي الشرح ونوفر له فرص التجريب والكشف وإستغلال الخيال والتفكير في المجال العملي محاولين الإعتماد علي طريقة المحاورة وتصحيح الأخطاء" ١

---

١. المصدر السابق – (٤٠)

- إحساسه بالقلق والحيرة:

قد يظن ظان أن مرحلة الطفولة كلها سعادة وفرح ولعب وإنها خالية من الهموم وأن الطفل يستمتع بحياته إستمتاعا لا مثيل له فالطفل- في تظره- لا يحمل أي مسئولية من المسئوليات التي تكدر صفو الحياة ،ولكن في الحقيقة أن حياة الطفل ليست كلها سعادة وفرح ولهو ، فله همومه وأحزانه مثل ما للكبير،فلكل منهما له عالمه وكل عالم له همومه ومسئولياته ،فكل المواقف التي يصادفها الطفل يواجهها لأول مرة ،ولايدري كيف سيتصرف حيال تلك المواقف وهو ليس له خبرة أو دراية بها " الطفل كائن حي ضعيف ينمو، وهو إذ ينمو يتخطي الصعوبات والأزمات النفسية ، نجد الطفل منذ نعومة أظفاره يصرخ أحيانا ويبتسم أحيانا،نجد ذهنه يشرد في مشكلاته أحيانا،ونجد ذهنه يتجه بصور ة واقعية إلي ما يحيط به ونقول حين يشرد ذهن الطفل إنه غارق في أحلام اليقظة أو أنه يسبح في خيالاته،وننسي ما وراء ذلك كله من نواحي الألم والقلق والخوف وما إلي ذلك"

فمرحلة الطفولة لها منغصاتها وآلامها وأحزانها نعم تلك المنغصات الألآم والأحزان قد تعد تافهة في نظر الكبير ولكننا ننظر إلي الأمور بعين الطفل وليس بعين الكبير وخطورة تلك المرحلة أن ما يتعرض له الطفل من آلام وأحزان قد يترك أثره في وجدان الطفل إلي أن يكبر ،وكثيرا من الأمراض النفسية التي يعاني منها الكبار،

لو بحثوا عن حقيقتها سيجدون أن جذورها ممتدة إلي مرحلة الطفولة التي مر بها ،ولكن مرحلة الطفولة بكل أحداثها وأفراحها وأحزانها وآلامها تعيش داخله، بل قد يكون أغلب تصرفات الإنسان وسلوكه مردود إلي تلك المرحلة ،كل ما في الأمر أن تلك المرحلة أصبحت في الظل ،مسدولة عليها الكثير من السدول،ولكنها موجودة تتنفس وتفرض تأثيرها وهيمنتها علي المراحل التالية لها ، لذا نري أن الرجل الذي لدية قدرة علي مواجهة المشكلات والمواقف الصعبة تلك القدرة إكتسبها وهو طفل ونمت معه تلك القدرة فكل القدرات التي نكتسبها ونحن أطفال تنمو معنا ويصقلها العمر والتجربة.

لذا فعلي الكاتب الذي يكتب للطفل أن يعرف المواقف الجديدة التي سيصادفها الطفل وتلك المشكلات التي يمكن أن يتعرض لها الطفل ويكتب عنها وكيفية التصرف إزائها وينمي فيه القدرة علي مواجهتها والتغلب عليها،فإذا قرأ الطفل عن كل هذا أو حكي له عنها وصادف تلك المواقف والمشكلات في الواقع ستختفي تلك الهالة من القلق والحيرة والخوف والألم التي تحيط بالمواقف والمشكلات وسيتصرف الطفل إزائها بكل هدوء وحكمة.فكل الصعوبة عند الطفل التي تقابله في مواجهة المشكلات والمواقف أنها جديدة عليه لم يسبق له أن مر بها أو قابلها "

فالطفولة ليست كلها صفاء وشمسا مشرقة ولكنها عهد يقابل فيه الطفل مواقف جديدة تتطلب منه أن يتصرف فيها وقد يصحب ذلك شعور بالقلق والحيرة،كما يشعر الكبار عند مقابلتهم للمشكلات المناسبة لهم،ونجاح الطفل في التغلب علي الصعوبات يزوده بقدرة علي التغلب علي الواقف الأكثر صعوبة عندما يصادفها في المستقبل شأنه في ذلك شأن الكبار تماما " ١

الطفل خير من يحدد ما يناسبه:

لا نستطيع أن نكتب بصدق عن شيء إلا إذا عايشنا هذا الشيء واقتربنا منه.والكاتب لأدب الطفل لا يتسني له الكتابة للطفل إلا إذا كان يعرف الطفل حق المعرفة ويحس به حق الإحساس ،ويقدره،ويري أنه يستحق أن يكتب له بصفة خصوصية ومنفردة ولكن كيف للكاتب أن يعرف مايناسب الطفل ومالايناسبه هو الطفل نفسه،وليس أحد غيره،كل ما علي الكاتب أن يراقب الطفل يلاحظه ،يشاركه في كل شيء يصادقه يزامله،لايملي عليه شيء ولا يجبره علي شيء،يسيره وراءه ولا يتقدمه. فالطفل هو المفتاح الذي نفتح به نفتح عالم الطفولة ونلج إليه ونعرف أسرار هذا العالم الغامض والمجهول

١. مواجهة الطفل للأزمات – جورج مهر – (١٤)

بالنسبه لنا نحن الكبار " أن المربين والآباء والمدرسين يدعون أن الطفل يجب أن يتبعهم ويسير ورائهم وينهج نهجهم ويخطو خطواتهم وفي هذا كل الخطأ وينبغي أن يعكسوا الأمر ويتبعوا الطفل ويسيروا وراءه وعلي طريقته حتي يستطيع أن ينمو نموا كلملا فللكل حقوق يجب أن تراعي ،وهو عضو عامل في مجتمع روحي يجب التفكير فيه ،وقد إتفق الجميع علي مراعاة طبيعة الطفل "[١]

نصل من هذا إلي أننا يجب أن نحترم أراء ورغبة الطفل كي يحترم هو الآخر إرادتنا ورغبتنا فنحن نصوغ له العالم الذي يريده ونحدثه عما يود أن يسمعه ونريه ما يتمني أن يراه وبذلك ينجح الكاتب في أن يكتب أدبا للطفل ،لا ليثبت للكبار أنه جدير بذلك ،بل ليمنحه الصغار شهادة تقدير تبرهن أنه إستطاع أن يستحوذ علي أفئدتهم ويستأثر علي مشاعرهم.

مما سبق نكون قد أجملنا بعض الملامح وليس كلها التي تتميز بها مرحلة الطفولة ،وتلك الملامح سيكون لها تأثير كبير في تحديد نوعية الأدب الذي يجب أن يكتب للطفل،فكما أن هناك ملابس معينة يجب أن تصنع للطفل وهناك لعب تصنع له،وطعام خاص يعد له.كذلك يجب أن يكون هناك أدب خاص بالطفل،يراعي أن تتجسد فيه كل تلك الملامح التي تتميز بها مرحلة الطفولة.

١. الاتجاهات الحديثة في التربية – محمد عطية الإبراشي – (٢٧٧)

الفصل الرابع
خصائص اللغة في أدب الطفل

مخاطبة الصغير تختلف عن مخاطبة الكبير كذلك الكتابة للصغير تختلف إختلافا كبيرا عن الكتابة للكبير.وأهم وجه الإختلاف هو اللغة.

فما اللغة التي يجب أن نستخدمها لنكتب بـها للطفل؟

طبعا اللغة التي يستخدمها الكبار لا تصلح لأن العلاقة وثيقة بين الفكر واللغة وإن إختلف الفكر إختلفت اللغة،وتفكير الكبار يختلف عن تفكير الأطفال وبالتالي لغة الكبار تختلف عن لغة الأطفال .فالألفاظ وما تحمله من معان ودلالات بين الكبار تختلف عن لغة الأطفال. حتي وإن كانت الألفاظ نفسها بالنسبه للأطفال ،فقد نتحدث إلي الأطفال بألفاظ معينة فيفهم الأطفال معاني غير التي كنا نقصدها من حديثنا ،ونتيجة لذلك يحدث سوء فهم ولا نستطيع أن نفهم الطفل،ولا يستطيع هو أن يفهمنا " تكون لمعظم الألفاظ التي يستخدمها دلالات قد تختلف في كثير عن دلالات قد تختلف في كثير عن دلالات نفس الألفاظ بالنسبة للكبار

ونحن كثيرا ما نغفل هذه الحقيقة فنستخدم في حديثنا مع الطفل أو فيما نقدمه له من مادة مقروءة كلمات وعبارات نعتقد - طبقا لمفاهيمنا -

إنها تحمل إليه معني معينا،والحق أنها قد تقصر عن أداء هذا المعني إلي حد كبير من حيث لا ندري ،وقد نتهم الطفل حينذاك بالغباء أو التخلف وما هو بالغبي ولا بالمتخلف"١

وينبغي ونحن نكتب للطفل معرفة أن الكتابة والكلمات المسطورة عبارة عن رموز ،فالكلمة رمز للمعني وليست المعني نفسه،والربط بين الرمز والمعني في حاجة إلي خبرة طويلة وتلك قد لا تتوافر للطفل،وسماع الكلمة منطوقة يكون له تأثير أكبر من رؤيتها مكتوبة ويكون للكلمة المنطوقة تأثير أشد عن الطفل إذا إرتبطت بتجربة حية،والتجربة تشتمل عند الطفل علي اللون والطعم والرائحة والملمس والكلمة التي تستدعي خبرة حسية عند الطفل تستدعي الكثير من العناصر التي تكون تلك الخبرة وعلي الكاتب أن يكون إتجاهه في الكتابة إتجاها حسيا أي يتخير تلك الكلمات التي يكون لها رصيد من الخبرة عند الطفل بحيث يكون لها صدي وتجاوب لديه "ومعني كلمة من الكلمات ينمو ويتطور عن طريق إرتباط قالبها الصوتي بخبرة من الخبرات التي مرت علي الطفل علي أن تكون من تلك التي تتسم بصفات حية لهذا فإن كلمة (نحلة)ترتبط في الذهن بمنظر ذلك المخلوق الطائر الذي يجمع بين اللونين البني والأصفر،وبصوت طنينه،

١. الطفل يستعد للقراءة – محمد محمود رضوان – (٣٥)

وربما بشعور الجلد الملسوع وبرائحة الزهر وبطعم العسل ولكل خبرات الإنسان التي تتعلق بالنحل والخلايا والأشجار التي يتخذ النحل من بطونها مكانا يقيم فيه خلاياه والحقائق المختلفة عن أنواع النحل وعاداته وهكذا وعندما تصبح كلمة (نحلة)مرتبطة بهذه الثروة من الخبرات ينمو المعني الكامل للكلمة ويكبر في ذهن المرء ويصبح من السهل إستيعابه دون أن يقتصر علي تجربة واحدة.....ولنفرض مثلا أن الطفل يقرأ قصة عن نحلة ظلت تطارد طفلا إلي أن خرج من الحديقة سالما فلو أمكن للقارئ في أثناء تعريفه القوالب اللغوية للكلمات المطبوعة أن يخلق لنفسه صورة ذهنية يتصور فيها منظر نحلة معينة تطارد طفلا معينا ويسمع طنينها في خياله ويتصور أن يعدو كالولد خوفا من أن تلسعه النحلة،وينفعل بما في المطاردة من آثاره ثم يشعر بالراحة عقب هروب الولد من النحلة ،وينفعل بما في المطاردة من إثارة ثم يشعر بالراحة عقب هروب الولد من النحلة ويري الواقعة كلها بعين الخيال وقد جرت حوادثها في حديقة معينة وكأنها تقع تحت بصره فعلا،فمثلا هذا الطفل لابد أن يكون فهمه للقصة فهما كاملا ولسوف تستهويه قراءتها إلي درجة كبيرة " ١

١ . تنمية وعي القراءة عند الأطفال – محمد يوسف محجوب (٢٤٢- ٢٤٣)

إذن هناك عبء كبير علي الكلمات التي نستخدمها لنخاطب بها الطفل أن علي تلك الكلمات أن تستدعي تلك التجارب والمواقف التي مر بها سابقا وأن تعيد تنظيم وترتيب وتهديف تلك التجارب،ولم أقول تستدعي ،بل تخلق تجارب ومواقف يكون الطفل القارئ المشارك الرئيسي فيها وبذلك يكون الأدب أحد المصادر بل هو المصدر الرئيسي الذي يمد الطفل بمدد من التجارب المتنوعة المتعددة المختلفة والتي من شأنها أن تكسب الطفل قوة وقدرة وثقة علي مواجهة التجارب الجديدة وفهمها والأهم من ذلك القدرة علي التعبير عنها للآخرين وبذلك يكون الطفل قد نجح أو نكون قد ساعدناه علي النجاح في بناء جسور من التفاهم والتواصل بينه وبين من حوله وتلك من أهم الأهداف التي يرجو أن يحققها أدب الطفل.

ولكن ماهي الخصائص الغالبة علي لغة الطفل ؟

فمعرفة الطريقة التي يستخدم الطفل بها اللغة تساعدنا كثيرا في الكتابة،لأننا نريد والطفل يقرأ لا يشعر بالغرابة أو أن يشعر بجفوة بينه وبين النص المقروء ،نريد أن نخلق نوعا من الألفة والإنسجام بينه وبين المقروء ،ولن يكون ذلك كذلك إلا إذا إستخدمنا في الكتابة نفس أسلوبه في طريقة إستخدام اللغة ، أنا لا أقول أننا نستخدم كلماته وإلا فإننا بذلك ندور في حلقة مفرغة ولكن نستخدم طريقة أسلوبه في إستخدام اللغة.

ويمكن أن نوجز بعض خصائص لغة الطفل فيما يأتي:

الإهتمام بالمحسوسات:

هناك علاقة وثيقة بين الفكر واللغة ،بل أن بعض المفكرين يقول أن الفكر واللغة شيء واحد ، نخرج من هذا أن ليس ثمة إختلاف بين اللغة والفكر ، بل هناك تطابق كامل بينهما،ونحن إذا عرفنا كيف يفكر الطفل وخصائص هذا التفكير سنعرف بالتالي كيف يستخدم اللغة وخصائص تلك اللغة ، وقلنا فيما سبق أن تفكير الطفل حسي وكذلك إدراكه وإهتمامه بالمحسوسات كبير أي فيما تدركه حواسه أما المعنويات فهو لم يصل إلي تلك المرحلة بعد لأن المعنويات في حاجة إلي تجريد ،والتجريد في حد ذاته فوق طاقاته العقلية.لذلك نجد لغته مرتبطة بالمحسوسات والأسماء والأشياء التي حوله أما إستخدام بقية الإشتقاقات من فعل وحرف فمرحلة لما يصل إليها بعد وهو أن إستخدام أسماء المعنويات أو سمعها ففهمه قاصر علي إدراك معانيها " فالطفل أول مايتعلم يبدأ بما تقع عليه حواسه ،وبما يسميه اللغويون (أسماء الذوات)كمقابل (الأسماء المعاني) فهو يتعرف أول مايتعرف علي (بابا)و(ماما)و(لبن)و(رغيف)...الخ ثم علي نحو (أرنب)و(قطة)و(كلب)و(كرسي)و(سرير).....الخ.

أما الأفعال والحروف في لغة الطفل إلا بعد الأسماء المحسوسة وأما أسماء المعنويات مثل(حب)و(حنان)و(فرح)و(نسيان)..الخ فتختلف كثيرا في ظهورها، بما أنها تقتضي خبرات معينة في مواقف تهيء للطفل عملية التعميم وهذه القدرة لا تتأتي للطفل إلا متأخرة ،ومن أجل هذا نري كلمات مثل (الحرية) و(الشعور)و(الكرامة)لاتعني شيئا للطفل في المرحلة الأولي " ١

وعقل الطفل يسير سيرا منطقيا مع طبائع الأشياء وكذلك إستخدامه للغة فالأصل في اللغة هي الأسماء والدليل علي ذلك :(.وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ..) [سورة البقرة: ٣١].

والكاتب لأدب الطفل لا يستطيع أن يستخدم الأسماء فقط أو الكلمات التي تدل علي المحسوسات،ولكن يكون اهتمامه بالمحسوسات والأسماء أكثر من غيرهما.

الإنشغال بالذات:

الالتصاق بالذات وعدم الإبتعاد عنها سمة من سمات تفكير الطفل ،كذلك لغته فكل كلامه وأحاديثه عن ذاته،لأنه طوال تلك المرحلة يحاول أن يستكشف ذاته ويعرفها ،لذلك نجد كل كلامه وأحاديثه تدور حول ذاته ولا يجرؤ الطفل أن يوسع من دائرة إهتماماته ويتحدث عن غيره أو عن العالم حوله

---

١. الطفل يستعد للقراءة – محمد محمود رضوان – (٣٠)

لأن العالم بالنسبه له يعد شيئا مجهولا لذلك فهو يعتصم بالحديث عن ذاته من أن يتحدث عن هذا المجهول.واستخدام الطفل للضمائر غريب حقا فهو يستخدم الضمير(أنا)كثيرا حتي إذا أشار في حديثه إلي غيره فهو يقصد ذاته لا ذات غيره وهناك باحث أجري حصرا لكيفية إستخدام الأطفال للضمائر فوجد أن الضميرين اللذين يدلان علي الذات بصفة المفرد وبصفة الجمع هما أكثر ضميرين يدوران علي السنة الأطفال وعمل جدولان بهذا الحصر ١

الضمير	عدد الأطفال	جملة التكرار
أنا	١٥٩	٦٨٣
أنت	٣١	٨٧
أنت	١٢	٢٣
إنتو	٢	٢
هوه	٧٥	١٦٢
هيه	٥٨	١٠٦
همه	٣٥	٥٦
أحنا	٧٤	١٤٠

وهذا الجدول يظهر لنا إهتمامات الطفل،فنحن إذا أردنا أن نجذب إهتمامه أن نهتم نحن أيضا بما يهتم به.

١. الطفل يستعد للقراءة – محمد محمود رضوان –(٣٢)

البساطة وعدم الدقة:

لغة الطفل تميل إلي السهولة والبساطة،لأن كل شيء في حياته بسيط مباشر تفكيره بسيط فطري ولغته تتناسب وهذا التفكير وتلك البساطة قد تجنح به إلي عدم الدقة،فقد يستخدم لفظة يقصد بها دلالات متناقضة أو يستخدم لفظة ليدل علي معني غير ما تدل عليه اللفظة أصلا وهذا راجع أن المفاهيم لديه غير واضحة،حتي وإن صادف وكان هناك في ذهنه معني واضح فإنه حينما يريد أن يعبر عنه بوضوح فلا تساعد لغته ولا تسعفه ثروته اللغوية المحدودة جدا وهو ليس لديه من الأدوات العقلية ما يمكنه أن يتحري الدقة فيما يفكر أو فيما يقول.

وهذا يلقي عبء كبير علي الكاتب لأنه يجب أن يتحري البساطة المتناهية في التعبير ،ويحاول جاهدا أن يوضح المفاهيم التي يتحدث عنها،لأن تلك المفاهيم ربما تكون المرة الأولي التي يسمع الطفل عنها،وأن يبدأ معه من البديهيات بل مرحلة ماقبل البديهيات.

التكرار:

خصيصة هامة وواضحة عند الطفل وتعليمها يرجع إلي أحد سببين:

إما إنه يشعر بالسعادة والتمتع بهذا التكرار.

وإما أن ما لديه من عبارات يعد قليلا جدا،فليس أمامه إلا أن يكرر ويعيد مما لديه.

والتكرار شيء يتفق وطبيعة الطفل،فهو إذا عرف شيئا يبدأ في تكراره بصفة مستمرة لأن في ذلك التكرار إنماء وتدريب لقدرته اللغويه بما يتوافر لديه من كلمات وعبارات بحيث إذا جاء وقت وكثرت الثروة اللغوية لديه يجد القدرة مهيأه لإستيعاب تلك الثروة ويكون لديه القدرة علي إستعمالها الإستعمال الصحيح "وغرام الطفل بتكرار المألوف نزعة طبيعية تتجلي في نواحي سلوكه المختلفة منذ الطفولة الأولي فهو يكرر ما ألفه من حركات أو أصوات ويبدو بطبيعته البيولوجيه تواق إلي إستخدام طاقاته النامية جسمية كانت أو عقلية ولما كان المجال الذي يمكنه أن يستخدم فيه هذه الطاقات محدودا لضيق خبراته ،فليس أمامه إلا أن يعيد ما يألفه ويكرره مرة بعد مرة" [1]

اقترح بوضع معجم الأطفال:

تلك هي خصائص اللغة عند الطفل،ولكن تبقي هناك مشكلة لمن يكتب للطفل ألا وهي ما العبارات والكلمات التي تناسب الطفل وما هي المدلولات والمعاني لكل كلمة أو عبارة من تلك العبارات التي يستخدمها الطفل ومعرفة لكلمة أو عبارة من هنا أو هناك لا تصلح فهو في حاجة إلي ذخيرة لغوية يستعين بها في الكتابة والتأليف ولابد

١ . المصدر السابق – (٣٨)

أن تكون تلك الذخيرة مأخوذة من أفواه الأطفال أنفسهم،ليس هذا فحسب بل المقصود من كل لفظة ينطق بها الطفل وهذا لا يتأتي إلا إذا كان تحت يد المؤلف قاموس يضم الكلمات والتراكيب التي تدور علي السنة الأطفال " ولا ريب أن أحاديث الأطفال هي اللبنة الأولي في بناء معجم الأطفال الذي نترقبه والذي نرجو أن يضم لا الكلمات والتراكيب الأكثر شيوعا عند الأطفال فحسب بل الوصف المفصل لما يقصد إليه الطفل بكل كلمة أو تركيب" ١

ولكن هناك صعوبتين أمام هذا الإقتراح:

الأولى : السياق :

فالطفل قد يفهم معنى كلمة في سياق ما ، وإذا وضعنا الكلمة نفسها في سياق آخر فهو يجهل معنى الكلمة ، فتغيير السياق يجعل الكلمة مبهمة المعنى بالنسبة للطفل .

الثانية : عدم ثبات المفاهيم :

المفاهيم عند الأطفال في تطوير وتغيير بصفة مستمرة ، وهذا راجع غلى النمو العقلي وازدياد محصول الأطفال من الخبرة .

والتغلب على الصعوبة الأولى أن لا يذكر معنى الكلمة فقط ، وإنما يذكر المعنى الذي يفهمه الطفل في أغلب السياقات التي يمكن أن تتضح الكلمة فيها ، والتغلب على الصعوبة الثانية أن يوضع لكل

---

١ . المرجع السابق- (٤٥)

مرحلة من مراحل الطفولة معجما خاصا بها فكما هو معروف أن علماء النفس قسموا مراحل الطفولة إلى ثلاثة أقسام أو ثلاثة مراحل :

المرحلة الأولى : من المهد حتى ست سنوات .

المرحلة الثانية : من ست سنوات إلى ١٢ سنة .

ج- المرحلة الثالثة : من ١٢إلى ١٨ سنة .

فيوضع لكل مرحلة من تلك المراحل الثلاثة معجم خاص بها، وإن كان هذا العمل يعد بالغ الصعوبة ، ولكن المكسب الأدبي والعلمي الذي سنكسبه كبيرا وسيهون علينا هذا الجهد " قلنا أن مفاهيم الأطفال لكثير من الكلمات تختلف عن مفاهيم الكبار للكلمات نفسها ، كما أن الطفل قد يعرف معنى كلمة في سياق معين ولكنه يجهل معنى الكلمة نفسها في سياق آخر ، ومن أجل هذا كان من المفضل أن يكتفى في معجم الأطفال بذكر الكلمات مجردة ، وإنما أن يذكر المعنى الذي يفهمه الطفل حتى يستانس به المعلم ، ولما كانت هذه المفاهيم والمعاني في تطوير نتيجة لإزدياد خبرات الأطفال يوما بعد يوم فمن المستحسن أن يكون لكل رحلة من مراحل العمر المميزة معجمها اللغوي فواحد الأطفال في سن دخول المدرسة(٥-٦)سنة وآخر للأطفال من(٧-٩) سنة وهكذا " ١

---

١ . المرجع السابق – (٩٥)

وإن كان الباحث هنا اكتفي بمرحلتين فقط لأن تلك المرحلتين لهما خصوصية والتأليف لهما في حاجة أن يلم المؤلف بالكلمات والعبارات والمفاهيم التي تتناسب وتلك المرحلتين.

أهمية وضع المعجم:

أهم ما يجب أن يعرفه من يؤلف للأطفال هو : ماذا يحب الطفل؟

فالذي يحرك الطفل هي عاطفته وهو يتحرك بين قطبين أساسين ما يحبه وما يكرهه فهو يتجه بكل قوته نحو ما يحبه ويهرب بكل ما لديه من قوة مما يكرهه بدون إعمال فكره أو إجهاد عقله ، ومن الطفل نفسه سنعرف ما يحبه فإذا كرر شيئا أكثر من مرة وقاله في أوقات متفرقة وكثيرة فإن هذا الشيء لاريب يحبه وسوف يحب أن يكرر علي سمعه .وتأتي أهمية وضع المعجم هنا،وأيضا جمعنا لأحاديث الأطفال وهم يتحدثون فيما بينهم أو يخاطبون من هم أكبر منهم فإذا تم تسجيل أو جمع تلك الأحاديث وتفريغها في جداول سنعرف ما يحبه الأطفال "ومن هنا كانت أهمية جمعنا لأحاديث الأطفال لا من حيث أنها تمدنا بما يألفونه ويعرفون من ألفاظ وتراكيب فحسب بل لأن هذه الألفاظ والتراكيب ترتبط إرتباطا وثيقا بما يغرم به الأطفال من الأشياء وألوان النشاط النابعة من خبراتهم المباشرة ومصادر إهتمامهم ولكي نوضح هذه الحقيقة:

أوقات النهار

الأوقات	عدد الأطفال	تكرار الكلمة
الصبح	٤٠	٥٢
الظهر	١١	١٤
العصر	٦	٦
المغرب	٤	٤
العشاء	٢	٢

لاحظ كيف جاء (الصبح)في المقدمة من حيث الشيوع أما العشاء حيث يكون معظم الأطفال في مضاجعهم ففي المؤخرة " ١

نخرج من هذا أن أهم وأحب الأوقات عند الأطفال هو الصباح.فهم يستيقظون فرحين سعداء بعد أن نالوا قسطا من الراحة،وأيضا سعداء بالنور والشمس وكل مظاهر الصبح،فهي فترة مليئة بكل ألوان النشاط والمتع البريئة للأطفال وبذلك يعرف المؤلف هذا الأمر ويجعل الصباح هي الفترة الأساسية التي تدور فيها أحداث أي عمل من الأعمال الأدبية التي يكتبها للأطفال.

---

١. المرجع السابق – (٤٦)

ومن أكثر المتع التي يستمتع بها الأطفال هو الطعام والطعام شيء ضروري بالنسبة للمرحلة التي يمرون بها،ولابد للأطفال أن يعرفوا الكثير من الحقائق عن الطعام وأهميته لنموهم،ولكن ما هي أهم أوقات الطعام أو ما هي أهم الوجبات عند الأطفال ثم تفريغ أحاديث الأطفال عن الطعام في جدول وكانت النتيجة أن أهم الوجبات هي وجبة الغداء.

الوجبة	عدد الأطفال	تكرار الكلمة
فطور	٢	٢
غداء	٦	٨
عشاء	٣	٣

(الطفل يستعد للقراءة ص٤٧)

الفصل الخامس
مشروع خطة لإنشاء أدب الطفل .

في غياب الإهتمام بالطفل،غاب أي جهد نظري أو تطبيقي لإنشاء أدب الطفل،وما كان موجودا علي الساحة الأدبية كانت جهودا فردية وأعمالا تنقصها الرؤيه الشاملة والنظرة الموضوعية والجهد المتواصل لإنشاء مثل هذا المشروع ويقول د/محمد بن عبد الرحمن الربيع وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في حوار أجرته معه المجلة العربية العدد(٢٣٣):((المتابع لحركة التأليف في مجال قصص الأطفال يعجب من كثرتها وتنوعها،لكنه عند الدراسة الجادة لمحتوياتها مدي ملائمتها لعقلية الطفل والأسلوب الذي يناسبه يجد الكثير منها يفتقد أهم المقومات الفنية لكتابة القصة لمرحلة الطفولة،بل يجد الكثير من الكتاب لا يفرقون بين أسلوب الكتابة للصغار وأسلوب الكتابة للكبار،والبعض الآخر لايهتم بالمعجم اللغوي للطفل فتراهم لايختارون من الألفاظ مايتناسب مع مدارك الطفل العقلية ومعجمه اللغوي ،بل يستخدمون ألفاظا يصعب فهمها علي الطفل وهذا لايعني أن كل مايقدم للطفل غير مناسب فهناك إجتهادات ومحاولات موفقة رائدة قام بها أفراد أو قامت بها مؤسسات علمية في مختلف البلاد العربية))

وحينما بدا الإهتمام بالطفل من قبل الأفراد والمؤسسات والجامعات،ظهرت كثير من المشروعات لإنشاء أدب الطفل ومن

ذلك المشروع الذي قامت به الباحثة د/سمية أحمد فهمي) في كتابها:(علم النفس وثقافة الطفل)ومشروعها يقوم علي أساسين:

أولا: تهيئة الفرصة للأطفال لكي يتفاعلوا مع بيئتهم ويرتبطوا بها فيبدعون بأنفسهم أعمالا منبعثة من وجدانهم وخبراتهم الشخصية.

ثانيا: تقديم للأطفال منجزات التراث الثقافي الفنية والأدبية والموسيقية لكي يتذوقوها.

أما لماذا حرصت علي هذين الأساسين وبهذا الترتيب بصفة خاصة؟ولماذا لا تبدأ بتقديم منجزات التراث الثقافي أولا ثم بعد ذلك يأتي التفاعل مع البيئة؟

فهي ترجع هذا الترتيب- من وجهة نظرها- إلي سببين:

الأول: أنها لا تضمن أن يتذوق الأطفال القيم الثقافية الفنية والأدبية التي تنطوي عليها منجزات التراث الثقافي الوطني والعالمي قبل أن يتلاحموا مع معالم بيئتهم وأحداثها ويشاركوا في فهم نواحي الحياة مشاركة نشيطة بقدرما يسمح لهم وجدانهم المتفتح وفكرهم النامي ،لذلك أن مزاولة عملية الخلق والإبداع في مستوي قدراتهم النامية وبدافع من حاجاتهم السيكولوجيه يعدهم للتناغم الوجداني والتجاوب الفكري مع ما أبدعه السابقون.

الثاني: إذا أتحنا للأطفال فرصة الإبداع التلقائي الحر فإنهم يزودون الراشدين بذخيرة نفسية من المنجزات التي تجسد وجدانهم وفكرهم

وتصور أحداث عالمهم كما يدركونه وتفصح عن المسائل التي تحيرهم والرغبات التي تضطرم في نفوسهم فإذا أخذ الراشدون الأعمال التي يبتكرها الأطفال مأخذ الجد من رسوم ولوحات وتشكيلات وألعاب وقصص وإذا أولوها من الدراسة ماهي جديرة به حقا

لاستطاعوا أن يتبينوا من خلالها المعاني والقيم التي يتذوقها الأطفال فعلا في مرحلة النمو التي يجتازونها . وتستطرد الباحثة قائلة :وهذا هو بالضبط ما يحتاج إلي معرفته من يقومون علي رعاية ثقافة الأطفال أن الأطفال أنفسهم هم الذين يمتلكون المفاتيح إلي عالم قيمهم وأفكارهم ووجداناتهم،فإذا ما يسروا لنا أن نلقي نظرة علي هذا العالم من خلال أعمالهم الإبداعية إستطعنا -بفضل تعاطفنا معهم- أن نشاركهم أسراره وأحلامه.

والنتيجة التي توصلت إليها الباحثة :

عندئذ قد يستلهم الموهوبون من الراشدين هذه المشاركه فينطلقون إلي إبداع أعمال فنية وأدبية وموسيقية من وحي عالم الأطفال بحيث تتضمن القيم الثقافية التي تساير مستوي نموهم.هكذا يتعاون الصغار والكبار معا في إنشاء أدب للأطفال وموسيقي للأطفال وأغاني ورقصات وألعاب للأطفال.

وخطة المشروع تشمل أيضا القائمين علي تنفيذ هذا المشروع فتضع مواصفات للذين يكتبون هذا الأدب وتلك الصفات تجملها فيما يلي:

١-أن يعايشوا الأطفال معايشة عريضة عميقة في مراحل نموهم المتعاقبة حتي يتمكنوا من تفهم حاجاتهم ورغباتهم وأسلوب تفكيرهم وكيفية إدراكهم لهذا العالم

٢-أن يكون هذا الفهم مقرونا بالاحترام ، احترام شخصية الطفل النامية بحيث لا يحاول الراشدون دفع الأطفال إلي النضج دفعا قبل الأوان وإلا صبهم في قالب واحد متجمد مراعين أن بينهم فروقا فرديه شاسعة برغم مايشتركون فيه من خصائص ومؤمنين بأن الناشئين مع صغر سنهم يحملون طاقات كامنة نحو التقدم الإنساني المطرد.

٣-أن يقيم الراشدون علاقات من المحبة المستنيرة والود الصادق والتقبل الحنون.

٤-أن يهيئوا للأطفال فرص التفاعل مع بيئتهم وفرص التعبير الحر الخلاق بشتي المواد والوسائل الموافقة لقدراتهم . أن حياة الأطفال ومنجزاتهم الإبتكارية المتنوعة هي الينابيع التي ينبغي أن ينهل منها الراشدون الموهوبون ومن يرغبون في إنتاج أدب أو فن للأطفال.

وبذلك تستكمل الباحثة خطة المشروع في جميع جوانبه ولا تغفل شيئا حتي مواصفات القائمين علي تطبيق الجانب النظري منه.

وأهمية تلك الخطة لا تأتي من كونها محاولة صادقة وقيمة لإنشاء أدب للأطفال فحسب ولكنها تفتح لنا الطريق وتضع أيدينا علي إيجاد البدائل لما تنتجه المصادر الغربية وهذا ماسوف نعرفه لاحقا

الفصل السادس
تصور لإيجاد البديل لما تنتجه المصادر الغربية

لو ألقينا نظرة لما تذيعه وسائل الإعلام ولما تعرضه دور النشر والمكتبات

فيما يخص أدب الأطفال سنجد أن نسبة كبيرة منه في الأصل غربي وهذا راجع إلي أمرين:

الكم الهائل والمتنوع لما تعرضه المصادر الغربية للطفل وكذلك جودة تلك الأعمال من حيث التقنية الفنية ،وحسن وجمال العرض لتلك الأعمال والتكلفة الماديه المرتفعة لها.

عدم وجود أعمال فنية أو أدبية عربية تتنافس أو تقف أمام ما يعرضه الغرب للأطفال وعدم القدرة حتي علي إثبات ذات الطفل العربي أمام الطفل الغربي وهذا يرجع إلي أمور منها :

ندرة الإهتمام بثقافة الطفل أو أدبياته علي المستوي العربي فكل الإهتمام منصب علي تعليمه فقط ،وطبعا الثقافة والأدب غير التعليم.

غياب مشروع عربي لصياغة وإنشاء أدب للطفل العربي .

قلة الدعم المالي الذي ينفق لإنتاج أعمال فنية أو أدبية للطفل.

القائمون علي الإهتمام بتثقيف الطفل في وسائل الإعلام أغلبهم من الهواة وليس من المختصين.

عدم وجود جهة مختصة لتقييم ما يصدر من أعمال أدبية أو فنية للطفل للتفرقة بين المناسب وغير المناسب للطفل العربي.

سذاجة وتفاهة مايذاع وما ينشر فلا يجد الطفل فيه مايحرك خياله ويحفزه علي التفكير والإبداع فأغلب الأعمال تفترض في الطفل العربي السذاجة ومحدودية التفكير وضيق الخيال.

لتلك الأسباب نجد عدم التوازن بين المعروض الغربي والمعروض العربي للطفل،ونجد أن الغرب له نصيب الأسد في تلك المساحة التي يحتلها من وجدان وفكر الطفل العربي ومحاولة استرجاع هذا الجزء من السيطرة الغربية علي الطفل لا يسعه جهد فردي بل لابد من تضافر جهود الجامعات والمؤسسات ودور النشر وتبني مشروع لأدب الطفل وتنفيذه.

وربما تجد من يقول:لم هذا الجهد والوقت والمال ،ما الداعي إلي كل ذلك والغرب ميسر لنا الكثير من الأعمال الفنية والأدبية للطفل؟!

هذا الأمر خطير جدا أن نعطي عملا أدبيا للطفل كتبه غربي،ذلك لأن الطفل سوف يتشرب الكثير من القيم والمبادئ مما يقرأه.

فالذي يقرأه الطفل يكون له إطار قيمي مستمد من الكاتب الذي كتب . والشيء الخطير الآخر أن الواقع الذي يتحدث عنه الكاتب الغربي ليس هو واقع الطفل ،وكثرة قراءة الطفل لتلك الأعمال ستجعله يألف ويحب ذلك الواقع التي تتحدث عنه القصص ويرفض واقعه الحقيقي وبذلك يخرج جيل غريب عن واقعه يجهل كل شيء عنه،لايشعر بالإنتماء له أو حتي بالانتساب إليه وأي عمل أدبي للكبير أو الصغير يعكس كل ما في المجتمع من قيم ومبادئ وفلسفات ،

وليس علي الكبير أو الصغير فهو يعرض كل شيء علي عقله لكي يميز الصالح من الطالح ،ولكن الخوف علي الصغير الذي يتقبل كل شيء بدون أدني مقاومة ،ونحن نعرف كل مايسود المجتمعات الغربية من قيم ومبادئ لاتتفق مع ديننا ولا مع مجتمعنا.

ونحن حين نكتب للطفل نريد أن نحقق أمورا كثيرة منها:

تعريفه بالبيئة التي يعيش فيها ،كي يلتحم وينسجم معها بما فيها من نبات وحيوان ومصانع وجامعات ومستشفيات.

تنمية عاطفة الحب بينه وبين وطنه وتوضيح له مفاهيم كثيرة متعلقة بوطنه وبلده مثل الإخلاص للوطن ،المحافظة عليه،العمل في سبيل نهضته ورقيه.

عرض الكثير من القيم والفضائل مجسدة في شخصيات يحبها الطفل فيقتدي بها، ويحب أن يسير علي منوالها.

إعطاء فكرة مبسطة عن الدين الإسلامي ومايدعو إليه من حب وتسامح وسلام وعدل ورفق بالإنسان والحيوان ونحاول أن نعطيه صورة مفصلة بأن الإسلام يحث علي العطف علي الطير والحيوان لأن الطفل في تلك المرحلة يكون قريبا جدا من الحيوان.

محاولة أن نغرس في وجدانه حب اللغة العربية لأنه إن أحبها وهو صغير فسوف ينمو معه هذا الحب ،من خلال عرض بعض الأبيات الشعرية السهلة ذات الواقع النغمي المحبب للطفل وهنا يحضرني أبيات شعرية (لأحمد شوقي).

ألفاظها جميلة ونغمها رشيق وموضوعها رائع كل هذا يتناسب والطفل يقول:

بـــرز الثــــــعلب يـــومـــا		فـــي ثـــيـــــاب الــــواعظـــــــينا
فمــشى فـــي الأرض يـــــهـدي		ويـســـب المــاكـــريـــنا
ويقــــــول الحـــمد لله		إلـــــه العــــالـــمـــينا
ياعباد الله توبوا		فهو كهف التائبينا
وازهدوا في الطير إن الـ		عيش عيش الصالحينا
وأطلبوا الديك يؤذن		لصلاة الصبح فينا
فأتي الديك رسول		من امام الناسكينا
عرض الأمر عليه		وهو يرجو أن يلينا
فأجاب الديك عذرا		يا أضل المهتدينا
بلغ الثعلب عني		عن جدودي الصالحينا
أنهم قالوا وخير الـ		قول قول العارفينا
مخطـــيء مـــن ظــ يـــومـــا		أن الثعلب دينا

هذا نموذج لما يمكن أن يقرأه الأطفال،ومن الممكن إستبعاد بعض الكلمات الصعبة ووضع كلمات سهلة بشرط ألا تخل بالوزن وتراثنا الشعري حافل بالأبيات الجميلة التي تجعل الطفل يحب ويعشق اللغة العربية لأن فيها الموسيقي التي يميل إليها الطفل ،وهو إذا أحب اللغة ونمى معه هذا الحب فقد حققنا هدفا عظيما ووضعنا الطفل علي الطريق الصحيح.

تعريفه بالتراث العربي والإسلامي،ففي هذا التراث الكثير من القصص والمواقف المشرقة التي يجب أن يعرفها ويقرأها الطفل لتمتلىء نفسه فخرا وعزا وشرفا،وبذلك ننشيء علاقة وثيقة بينه وبين هذا التراث الذي سيستمد منه حين يكبر الكثير من قيمه ومبادئه،فالتراث ليس مجموعة كتب مصفوفة علي أرفف المكتبات ولكنه سجل يحوي أعظم وأجل الأعمال التي قام بها الآباء والأجداد علي مدي الزمان وإذا قرأ الطفل هذا وعرفه ستمتليء نفسه ثقة وإيمانا بقدرته وإمكاناته ،فإذا كان أباؤه وأجداده فعلوا تلك الأعمال العظيمة فليس من الغريب أن يقوم هو الآخر بأعمال عظيمة وكما يقولوا:(من شابه أباه فما ظلم)

هذا تصور للبديل لما تنتجه المصادر الغربيه وأعود وأكرر أن هذا العمل في حاجة إلي تضافر جهود الكثير من الهيئات والمؤسسات وفي حاجة إلي الكثير من الدعم المادي والمعنوي لكي يجد الطفل العربي أدبا يتفق ويتلائم ويتناسب معه بعد أن أمضي زمنا أهمل فيه شأنه وغفل عن أهميته.

ونحمد الله فقد بدأ يظهر جهود من جهات كثيرة للإهتمام بالطفل وأدبه ولعل هذا يكون عوضا عن فترة التجاهل والإهمال لشأن الطفل.

الفصل السابع
أهمية الأدب للطفل

الحاجات النفسية عند الطفل متعددة وكثيرة وقد عرضنا تلك الحاجات بالتفاصيل في فصل سابق من فصول هذا البحث،ويبدأ الطفل لإرضاء حاجة من تلك الحاجات ،فقد يقرأ لإشباع حاجته إلى الحب أو لإشباع حاجته إلى المعرفة أو لإشباع حاجته إلى الصداقة فالقراءة بالنسبة للطفل عالم زاخر بكل مايريد،وهذا العالم طوع بنائه.

وعالم الطفل الواقعي ضيق محدود،فقير في تنوع المواقف والخبرات ،وبصر الطفل دائما يمتد خارج هذا العالم،يتلهف أن يعرف ويسمع ويري ،ولا يجد بديلا عن عالمه هذا سوي الأدب،وأول ما تلتمس يداه تتلمس القصة لأن أي قصة عبارة عن عالم ،زمان ومكان وشخصيات ومواقف وتجارب حية ومشكلات يجد الطفل في القصة كل مايريده،ويرضي حاجاته النفسية الكثيرة " والقصص التي تدور حول أشخاص وحوادث خارجة عن نطاق الخبرة الشخصية للطفل تعتبر مصدرا هاما لتنمية أفكاره عن الأشياء ومن الاغراض التي نستهدف تحقيقها عندما نقرأ الحصول علي أفكار جديدة والطفل اليتيم الأب قد يكون متعطشا إلي الإستماع إلي القصص التي تمنحه فكرة واضحة عن الآباء وما يفعلون .والطفل الذي يتشاجر مع والده

وتكون حياته المنزلية مشحونة بالتوتر وينقصها الإستقرار مثل هذا الطفل قد يكتشف أثناء القصص التي يسمعها أو يقرأها أن ثمة أسرا تعيش في طمأنينة وتسود أفرادها علاقات طيبة ،وأن ثمة طرقا أخري لمواجهة المشكلات خلاف المشاجرات وخلق الجو المتوتر الذي يعاني هو منه في بيته أثناء سماع هذا الطفل وخلق الجو المتوتر الذي يعاني هو منه في بيته أثناء سماع هذا الطفل للقصص أو عندما يقرئونها،قد يجد خبرات جديدة تعوضه عما يتعرض له في بيتهمن كبت وتوترات،كما يجد في سماع هذه وقراءتها ما يرضي حاجاته النفسية الملحة " ١

ولابد للطفل أن يعرف أهمية القراءة فقد نجده يبحث عن أشياء يفتقدها في عالمه ولايدري أنها موجودة في الكتب وسبيله إلي القراءة يجب أن نوثق الصلة والعلاقة بينه وبين الكتب ،فلو تم هذا في الصغر ستكبر وتنمو علاقته بالقراءة والكتب مع نموه ،والسبيل الأوحد لنمو شخصيته نموا سويا ناضجا هي القراءة منذ الصغر لا يستطيع الإستغناء عن الكتاب،فهو معه أينما ذهب " القراءة هي أساس التعليم بمعناه المعروف فالشخص الذي يقرأ شخص نام وقادر علي إستمرار النمو وذلك لأن القراءة نتيجة للنمو ومؤديه إلي زيادة النمو ،وبذلك تكون القراءة مظهرا هاما من مظاهر الشخصية وهي فوق ذلك عامل هام من عوامل نموها" ٢

---

١ . تنمية وعي القراءة – ماريون مونردر- (١)
٢ . المرجع السابق

إذن القراءة للطفل وتأديبه ليس ترفا وإنما هو شيء أساسي وضروري فإذا كان الطعام شيء ضروري لنمو جسده فإن القراءة ضرورية لنمو شخصيته ونستطيع أن نعرف ذلك من الفرق بين طفل يقرأ وطفل لا يقرأ فسنجد الأول شخصيتة ناضجة متكاملة متزنة ،تفكيره وتطلعاته تتفق مع سنه .هذا إن لم تتجاوزها،بينما الثاني شخصيته مهتزة ضعيفة ،تفكيره وتطلعاته لاتتفق مع سنه فنجده قد بلغ من السن العشر سنوات مثلا وتفكيره وتطلعه يشبهان من لديه سبع سنوات.

كيف يسهم الأدب في تكامل شخصية الطفل؟

يعد الطفل ويربي ويعلم كي يعيش وسط مجتمع وبين الناس،يتعامل معهم ويتعاملون معه، يفهمهم ويفهمونه أي يُعد ليكون كائنا إجتماعيا ،والتعليم وحده لا يعد الإنسان ليكون كذلك لأن التعليم يمنح الإنسان الكفاءة في جانب واحد من جوانب شخصيته إلي حد ما هو الجانب العقلي ،والإنسان يحتاج إلي أكثر من هذا الجانب ،وليس مجرد اكتساب المعلومات يسد تلك الجوانب ،فهو في حاجة إلي اكتساب الكثير من المهارات كالقدرة علي مواجهة المواقف الصعبة والقدرة علي حل المشكلات بأسلوب عقلي تلك المشكلات التي تواجهه في حياته كذلك القدرة علي ضبط إنفعالاته أثناء تعامله مع الآخرين " أن فترة ماقبل الرشد بأكملها منذ الطفولة

وخلال المراهقة تستهدف إكتساب الحذق والمهارات والإتقان في الجوانب العقلية والوجدانية والإجتماعية فضلا عن إكتساب المعلومات .أن إكتساب المعلومات لايكفي لنقل الطفل من القصور إلي الإقتداء ومن العجز إلي الكفاءة ،بل يجب أن يكتسب مع المعلومات المهارات العقلية والممارسات الوجدانية والكفاءات الإجتماعية وغيرها من القدرات الضرورية للراشدين يجب أن يتعلم مثلا مهارات في حل المشكلات وإتخاذ القرارات وتخطيط الأعمال وإدارة التنفيذ يجب أن يتقن الممارسات الكفيلة بضبط إنفعالاته وإستثمار وجدانه لإثراء الحياة يجب أن يتمرس علي التعامل مع الآخرين وإقامة علاقات شخصية مرضية" ١

وللشخصية أبعاد ثلاثة علي الأدب أن يهتم بكل من تلك الأبعاد محاولا أن يعطي كل بعد من الإهتمام فيجعله يسهم في تكامل الشخصية ككل وأول بعد من تلك الأبعاد:

الكفاءة العقلية :

أهم ما يجب أن يهتم به الأدب هو الواقع الذي يعيش فيه الطفل ،لأن حياته كلها سيقضيها في التعامل مع هذا الواقع والتعامل مع الواقع يمر بمرحلتين:

---

١ . علم النفس وثقافة الطفل – د . سمية أحمد فهمي – (٥٥)

الأولي : فهمه والتعرف عليه وعلي جزيئات هذا الواقع من الناحية التاريخية ومن الناحية الجغرافية ومن الناحية الإجتماعية .

الثانية:استثمار هذا الفهم في الإستفادة من هذا الواقع،أو إفادة الواقع نفسه من خلال الإرتقاء به أو تطويره إلي الأفضل أو الأحسن،والسبيل إلي ذلك هو إنتهاج التفكير العلمي ومحاولة إعطاء الطفل فكرة ميسرة ومبسطة عن أسس البحث العلمي مثلا أن يبدأ بالملاحظة للظاهر التي تحدث أمامه في الواقع ومحاولة الربط بينها والخروج بعد ذلك بنتيجة أو مايسمي بالإستنتاج فمثلا إذا تجمعت السحب الكثيفة في السماء قد ينتج عنه مطر وإذا نزل مطر ينتج عن ذلك أن تنبت الأرض الزرع وهكذا ،وبذلك ندرب الطفل علي التفكير العلمي السليم.

" ونعني بالكفاءة العقلية :القدرة علي إختيار الواقع والبحث والإستقصاء بطريقة موضوعية تجريبية وتكون المفاهيم الأساسية عن الواقع والبحث والإستقصاء بطريقة موضوعية تجريبية وتكون المفاهيم الأساسية عن الواقع المادي والإجتماعي وإدراك العلاقات بين الأحداث والتفكير العلمي السليم " ١

---

١. المرجع السابق (١٠٣)

الكفاءة الوجدانية:

الطفل عبارة عن كتلة من العواطف وإن كانت تلك العواطف تملأ عليه كيانه وهي التي تحفزه علي التصرف في كل المواقف التي يتعرض لها في حياته إلا أنه لا يفهم تلك العواطف حق الفهم ،فهو ليس له من الخبرة أو التمرس بحيث يصنف تلك العواطف ،بحيث يتخذ الحاله الوجدانية المناسبة للموقف المناسب لها،والأهم من ذلك أن يتحكم في تلك العواطف لأن الحياة المعاصرة التي سوف يجد الطفل نفسه حين يكبر محاط بها أهم أساس للنجاح هو التحكم في تلك العواطف والسيطرة والهيمنة عليها " ونعني بالكفاءة الوجدانية أن يتعلم الأطفال تعميق مشاعرهم بالمشاركة الفعلية في نواحي الحياة وأن يتدربوا علي التعبير الإنفعالي وفقا لمستلزمات الموقف وأن يجابهوا بعض المشكلات التي تكتنف بعض الإنفعالات ويفهموا طبيعتها وأن يتعلموا التحكم فيها حتي لا تفسد أهدافهم طويلة الأمد" [١]

---

١. المرجع السابق (١٠٣)

الكفاءة الإجتماعية:

التمركز حول الذات ورؤية الآخرين من خلال الذات هو مايكون عليه الطفل في أول سني حياته ولو لم يعدل هذا الوضع منذ الصغر سينمو الطفل ونجده متصفا بصفات الإنطوائيه والإنعزالية ومنغلق علي ذاته ،لا يستطيع أن ينفتح علي الآخرين أو يتعامل معهم وبذلك يضع عقبات في سبيل نمو شخصيته ولا يستطيع أن يكون عضوا نافعا في المجتمع فالإنسان السوي كما يقول علماء الإجتماع مدني بطبعه ،وهذا الطبع لن يخرج كل ما لديه من إمكانيات وطاقات إلا إذا كان وسط مجتمع وكل ما لدي الإنسان من أهداف قصيرة المدي أو طويلة لا يستطيع أن يحققها إلا بمشاركة الآخرين ومساعدتهم أيضا .

كل هذا يجب أن يعرفه الطفل حق المعرفة ويعرف أهمية الآخرين له في البيت في الشارع،في المدرسة ولابد أن يعرف كيف ينشيء علاقات معهم يحكمها الحب والمودة والصداقة وأن يتخلي عن أنانيته،ويعقد صلات بينه وبين الآخرين "ونعني بالكفاءة الإجتماعية أن يستجيبوا - الأطفال - لما يتاح لهم من فرص التفاعل الإجتماعي فينشئوا علاقات شخصية متبادلة مع أقرانهم

وهم يعلمون معا ويتعلموا بخبرتهم الشخصية التسليم بأن للآخرين حقوقا مثل حقوقهم وحاجات مثل حاجاتهم وعليهم مسئوليات مثل مسئولياتهم

ويكتشفوا الأهداف والإهتمامات المشتركة بينهم وعليهم مسئوليات مثل مسئولياتهم ويكتشفوا الأهداف والإهتمامات المشتركة بينهم وبين زملائهم مما يسهل إقامة العلاقات الوديه بينهم ويمارسون التعامل بأمانة مع الآخرين وتبادل الثناء الصادق والتقدير المخلص" ١

من خلال الإهتمام بتلك الأبعاد ومحاولة تأصيلها وتأكيدها عند الطفل من خلال ما يقرأه من أدب نكون قد ساعدنا الطفل في أن يشعر بشخصيته وأنه إنسان له واجبات وعليه حقوق.وهذا من شأنه أن يعوده الإعتماد علي النفس والعمل علي تحقيق ذاته من خلال الإجتهاد في أي عمل يطلب منه بل تأديته علي أكمل وجه والتفوق فيه.

كل هذا يجده ويستشعره الطفل فيما يقرأه أو يسمعه من الأدب وعلي ولي الأمر أن يفهم هذا،ويقدم لطفله وابنه الكتب ليقرأها ويضع له حافزا ومكافأة علي القراءة ولامانع أن يجلس معه ويطلب أن يخبره بما إستفاده من تلك القصص أو الكتب ويناقشه فيها حتي يعلم طفله أنه بعد كل قراءة عليه أن يسأل هذا السؤال .. ماذا استفاد من تلك الكتب.

---

١ . المرجع السابق (١٠٣)

المراجع

١.	احياء علوم الدين/الجزء الثالث تأليف الإمام ابن حامد الغزالي
٢.	أطفالنا والتربية/تأليف محمد زكي عوض
٣.	الإتجاهات الحيثة في التربية/ تأليف محمد عطيه الإبراشي
٤.	الأدب الصغير والأدب الكبير/تأليف عبد الله بن المقفع.
٥.	الطفل في الشريعة الإسلامية/تأليف د:محمد بن حامد الصالح
٦.	الطفل يستعد للقراءة/تأليف محمد محمود رضوان
٧.	المجلة العربية-العدد٢٣٣السنة ٢١
٨.	تنمية وعي القراءة عند الأطفال تأليف/ماريون مونردر_ترجمة سامي ناشر.
٩.	ديوان الشوقيات-أحمد شوقي
١٠.	علم النفس وثقافة الطفل/تأليف د:سامية احمد فهمي
١١.	كيف نربي أطفالنا ونعالج مشاكلهم/تأليف معروف زريق
١٢.	مقدمة ابن خلدون الجزء٤
١٣.	مواجهة الطفل للأزمات /تأليف جورج مهر.ترجمة د/محمد خليفة بركات .

النصـــوص المـسرحيـــة :

القدس نور العيون .

شمس الحضارة الإسلامية .

روح الفريق الواحد .

الوزير على التليفون .

القدس نور العيون

المقدمة:

تتجه أنظارنا هذه الأيام بحزن وأسي إلي المسجد الأقصي،كذلك تتجه ذاكرتنا في شيء من الحنين والرجاء إلي تلك الأيام المجيدة التي تم فيها تخليص المسجد الأقصي من أيدي الصليبين.وبين الماضي العظيم والحاضر الأليم نجد نفوسنا مليئة بأفكار متصارعة ومتناقضة مغلفة بعدم الرضي واليأس والقنوط من أن يتم تخليص المسجد الأقصي مما ران عليه من حزن وأسف ،وعدم مساندة حقيقية عالمية للحق العربي الإسلامي في القدس وعدم وجود ضغط وثقل عربي مؤثر لوضع حد لتلك الانتهاكات التي تحدث علي أرض عربية إسلامية ولإفراد شعب عربي مسلم.

ومع ذلك ينبغي ألا يتسرب اليأس إلي نفوسنا ،لاسيما نفوس الشباب العربي المسلم لأنه هو الذي يملك المستقبل،وهو الذي يملك أن يسترد الحق العربي والحق الإسلامي ،وينبغي أن تمتلأ نفوسهم بالأمل في أن يكون المسجد الاقصي بيد المسلمين لا بيد اليهود قتلة الأنبياء.

لأن هذا الأمل هو الذي سيمدهم بالقوة ويفجر في نفوسهم القناعة والإيمان بأن الحق العربي الإسلامي لن يضيع طالما وراءه شباب مؤمن بالله وبعادلة قضيته.

وهذه المسرحيه - وهي عبارة عن فصل واحد - مكونة من منظرين المنظر الأول: تدور أحداثه قبيل معركة حطين والمنظر الثاني بعيد المعركة.

شخصيات المسرحيه:جد الأسرة وولديه (أبو عبد الله) و(أبوعلي) وأحفاده (عبد الله) و(خالد)و(علي).

تحكي المسرحيه أن هذا الجد رأي ما حدث للمسلمين حينما جاء الصليبيون مدفوعين بالحقد والغضب والكراهيه للإسلام والمسلمين وأقاموا لهم مذبحة ومحرقة وقتلوا مايزيد عن سبعين ألف نفس لا لشيء إلا لأنهم مسلمون ولبشاعة ما رأه فقد بصره...وبعد تسعين عاما وهي المدة التي مكث فيها الصليبيون جاثمين علي القدس والمسجد الأقصي وهو يعيش علي أمل أن يأتي يوم يتم فيه توحيد المسلمين وجيوشهم،ويذهب ويتوضأ فيه ويصلي في هذا المسجد الذي أسري فيه بالرسول إلي السماء،ولا يخيب الله أمله.وتتواتر عن أن صلاح الدين بدأ يوحد كلمة المسلمين ويصفي ما بينهم من خلافات ومنازعات ويجمع الجيوش الإسلامية بغية تحرير القدس وتخليص المسجد الأقصي،ويذهب ولديه (أبوعبد الله)و(أبو علي)للإنضمام لجيوش المسلمين.

وفي المنظر الثاني: تأتي الأنباء عن انتصار جيوش المسلمين ويتم طرد الصليبين من القدس ،ويصلي المسلمون بالمسجد الأقصي ،وحينما يسمع الجد هذه الأنباء تملأ الفرحة جوانب نفسه ويرد الله –

عز وجل - البصر إليه ويفرح الأحفاد بالنصر وبأن جدهم قدُرد إليه بصره ،ويعود (أبو عبد الله)و(أبو علي) من الحرب منتصرين،ويفرحا بعودة البصر إلي والدهم ،وتجتمع الأسرة تظللهم الفرحة،ويحكي (أبو عبد الله)و(أبو علي)الكثير من أحداث المعركة وبأن النصر تم تحت كلمة (الله أكبر) وبعون ومدد من الله وأخذا يتحدثان عن جوانب من شخصية (صلاح الدين) حتي الأبناء البعض منهم تمني أن يراه رؤية العين ، والبعض الآخر تمني أن يكون اسمه صلاح الدين .

وفي النهاية يطلب الجد من أولاده وأحفاده أن يصحبوه ليذهبوا إلي المسجد الأقصي لتأدية الصلاة والتوجه إلي الله بالحمد والشكر أن وفق الله المسلمين للنصر تحت قيادة القائد المسلم (صلاح الدين).

الشخصـــــيات

الجد	شيخ طاعن في السن .
أبو عبد الله	ابن الشيخ .
أبو علي	ابن الشيخ .
عبد الله	حفيد الشيخ .
خالد	حفيد الشيخ .
علي	حفيد الشيخ .
الزمان :	سنة ٥٨٣ من الهجرة .
المكان :	ضاحية من ضواحي مدينة القدس.

(المنظر الأول)

المشهد : قاعة فسيحة ،في جانب من القاعة بعض الأرفف ،معلقة علي الحائط وبها العديد من المجلدات وفي جانب آخر معلق عدد من السيوف والخناجر ذات المقابض المطعمة بالصدف والأحجار الكريمة ،منضدة وسط القاعة عليها إبريق القهوة وحوله الفناجين،بعض المقاعد في أماكن متفرقة من القاعة يدخل شيخ طاعن في السن يقوده صبي ، يتقدمان ويجلسان في صدر القاعة .

الجد : أتعبتك يا (عبد الله) ، معذرة فلا أستطيع السير بدون قائد يقودني بعدما فقدت بصري .

عبد الله : ولكنك يا جدي لم تحك لي كيف فقدت بصرك،مع أنك وعدتني أن تحكي لي.

الجد :إني مشفق عليك من سماعها ، ذلك لأن الحكايه مؤلمة ولا أريد تذكرها وليت أحداثها تمحي من ذاكرتي كما محي بصري من عيني.

عبد الله :ولكنك يا جدي بكلامك هذا زدتني شوقا لأن أعرف الحكايه وأسمعها منك.

الجد : ومع ذلك لابد أن أحكيها لك لتعرف الحقيقة.

[يسمع دق علي الباب ينهض(عبد الله)]

الجد :مستفسرا من يا عبد الله؟

عبد الله:إنه أبي وأخي خالد يا جدي.

أبوعبد الله:(مقبلا رأس أبيه)كيف حالك اليوم يا أبي؟

الجد :إن الحمد إلا لله يابني.

أبو عبد الله: هيا يا عبد الله لنقضي بعض حوائجنا.

عبد الله:معترضا عفوا يا أبي سأمكث مع جدي فسوف يحكي لي كيف فقد بصره.

خالد : يجلس بجوار جده ممسكا بيده أنا أيضا سأمكث لأني أريد سماع ما سوف يحكيه جدي.

أبو عبد الله:(مخاطبا والده) لا يجب أن يعرف الأولاد شيئا مما حدث يا أبي.

الجد : لا يابني،مهما كانت الحقيقة مؤلمة لابد أن يعرف الأولاد كل شيء عنها،فقد يكون أحد منهم أو من جيلهم هو الذي سيخلص المسجد الأقصي من الصليبين.

أبو عبد الله:إذن أرفق بهم وأنت تحدثهم عما حدث.

الجد : احمل هذا العبء عني وحدثهم أنت.

أبوعبد الله:هم يريدون سماعها منك.

الجد :(متوجها بالحديث إلي حفيديه) أنتما تعرفان أن القدس عربيه منذ أن فتحها (عمرو بن العاص) في عهد عمر بن الخطاب ،وكان العهد الذي أعطاه أمير المؤمنين (عمر) للمسيحيين دليل علي سماحة الإسلام وعدله وعاش المسيحيون آمنين مطمئنين تحت الحكم الإسلامي.

عبد الله:نعم لقد قرأت نصوص هذا العهد وفيه يسمح أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) بأن يمارس المسيحيون شعائر دينهم بدون أن يكرهوا علي الدخول في الإسلام ولا يعتدي علي أملاكهم ومزارعهم.

خالد: متعجبا طالما الأمر هكذا لما أخذ المسيحيون القدس واعتدوا علي المسلمين ألم يعاملهم المسلمون بالعدل والإنصاف كما تقول؟!

أبو عبد الله: إنتظر يابني الذين احتلوا القدس ليس المسيحيون العرب ولكن المسيحين الذين يعيشون في أوروبا.

عبد الله:ولم يعتدوا علي المسلمين ويأخذوا أرضا ليست أرضهم؟

الجد :الكثيرون يا بني أحزنهم إنتشار الإسلام وكثرة الداخلين فيه،واتساع الفتوحات التي امتدت إلي أسيا وأفريقيا وأوروبا فأرادوا أن يضربوا الإسلام في أحد مقدساته فالمسجد الأقصي هو المسجد الذي أسري بالرسول منه إلي السماء وهو أول القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين.

خالد :ولم أعلنوا أنهم يريدون إنقاذ المسيحين من المسلمين؟

أبو عبد الله:استغلوا التعصب الديني عند شعوب أوروبا كي يقنعوهم بترك عائلتهم وقراهم ومزارعهم والإسهام في تلك الحرب الباطلة.

عبد الله:ثم ماذا حدث بعد ذلك؟

-الجد: جاءوا وقلوبهم مشتعله بالحد والكراهية للإسلام والمسلمين،واحتلوا القدس بعد شهر من حصارها سنة (٤٩٢) هجرية.وأقيمت مجزرة للمسلمين العزل فكانوا يقتلون ويذبحون كل من يصادفهم من المسلمين طفلا كان أم امرأة أم شيخا،ومن فرَ ونجا من الذبح ألقي بنفسه من فوق الأسوار وسارت الخيول فوق آلاف الجثث وخاضت في دمائهم ولم يكتفوا بذلك بل أعماهم الحقد وأخذوا يحرقون المسلمين أحياء،رأيت كل هذا وأنا في مثل سنك ورأيت اغتصابهم للنساء،لم تحتمل عيناي ما رأته،وكان لقسوة ما رأيته أحرق نور عيني أحرق الله قلوبهم.

خالد :إذن قتل من المسلمين الكثير ولا ذنب لهم.

الجد : قتل من المسلمين حوالي تسعين ألف نفس.

عبد الله:(غير مصدق) أيمكن أن يحدث ذلك للمسلمين؟إن عدد ضخم..كيف سولت لهم نفوسهم أن يقتلوا كل هؤلاء؟

أبو عبد الله:بل إن العدد يفوق هذا بكثير لأنهم قتلوا الكثير من المسلمين في البلاد الأخري أثناء قدومهم إلي القدس.

عبد الله:(مستفسرا)ولكن ألم يكن هناك جيوش إسلامية تقف ضد الصليبيين؟

خالد :نعم يا جدي..أين كانت الجيوش الإسلامية في ذلك الوقت؟؟ولم لم تمنع حدوث كل هذا؟

الجد :(يبتسم في حزن) لم يفكر الصليبيون بالقدوم إلا بعد أن عرفوا أن العالم الإسلامي مفكك وكل بلد يكيد للآخر ،ووصل حالهم من التفكك والتخاذل إن منهم من يستعين بالفرنجة ليحارب أخاه المسلم.

عبد الله:ولم يحدث بينهم ذلك؟

الجد :نسوا الله فأنساهم أنفسهم ..وكما قال والدكما..وما من مرة يبتعد فيها المسلمون عن الإسلام إلا ويهزموا.

عبد الله:إني أتذكر الدرس الذي أخذناه في المدرسة الإسبوع الماضي وكان بعنوان غزوة (أحد) حينما لم ينفذ المسلمون أوامر رسول الله ونزلوا من علي الجبل مع أنه كان قد أمر بعدم النزول في حالة النصر أو الهزيمة..إلا أنهم لم ينفذوا أوامر الرسول فحدث ما حدث.

الجد :كان درس للمسلمين الأوائل،وكان يجب أن تستوعبه الأمة الإسلاميه بعد ذلك إن أي إنحراف عن أوامر الله ورسوله يؤدي بهم إلي الضعف والهزيمة والعزة والقوة والنصر في الاعتصام بتلك الأوامر.

عبد الله :يقول الله عز وجل في كتابه الحكيم (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)فنصر الله لا يأتي إلا بعد أن ننصره.

خالد :وكيف ننصر الله يا جدي؟

الجد :أن نعلي كلمته،ونأتمر بأوامره وننتهي عن نواهيه ونعز دينه.

عبد الله :كم من السنين مضت والقدس في أيدي الصليبين؟

الجد :تسعون عاما والقدس والأقصي يستصرخ وينادي أمة محمد أن تطهره من دنس الصليبين.

خالد :لا أظن أن بعد تلك السنين الطويلة يتمكن المسلمون من أخذ القدس ويستردوا المسجد الأقصي.

الجد :(ينهض ويسير إلي منتصف القاعة ويرفع يديه إلي السماء)إني أدعو الله ألا يتوفني إلا بعد أن أسمع الآذان يتردد صداه في المسجد الأقصي .. لقد رأيت في منامي أن خيول بيضاء تطوف بالمسجد الأقصي فوقها فرسان في أيديهم سيوف تلمع كالشهب في

السماء يتقدمهم فارس ويتجه نحو المسجد وكان مظلما والخفافيش تعشعش فيه والعنكبوت وحينما وقف بالباب ورفع سيفه طارت الخفافيش مذعوره وأضاءت جنبات المسجد ورأيت نورا موصولا ما بين السماء والأرض.وأخذت المآذن تردد الآذان ،لقد رأيت هذه الرؤيه أكثر من مره ..إني أشم رائحة النصر وأسمع صوت سنابك خيول النصر ،سوف نسترد المسجد الأقصي الأمة التي أنجبت (خالد بن الوليد)و(عمرو بن العاص)و(المثني بن حارثة) لن تعقم أن تنجب من يطهر المسجد اأقصي من دنس الصليبين. لا......لا تقول أن المسلمين لن يستردوا المسجد الأقصي ..إذن لم أحيا ولم أعيش ؟كل يوم يتجدد في قلبي الأمل..أن أسمع تكبيرات النصر وأذهب وأتوضأ ويلمس جبيني أرضه وأتجول بين جنباته وأسجد لله شكرا.

أبوعبد الله:(يتقدم من والده ويربت علي كتفه)لا تحزن يا أبي إن نصر الله لآت إن يشاء الله .

[يسمع أصوات صهيل الخيل تملأ المكان]

الجد :(ينصت)ما هذا ؟أتسمعون ما أسمعه؟

أبوعبد الله:ماذا تسمع؟نحن لا نسمع شيئا!!

الجد :(غاضبا)كيف لا تسمعون؟أيمكن أن أسمع صوتا لا تسمعوه؟!

أبو عبد الله:إذن ماذا تسمع يا والدي؟

الجد :أسمع أصوات صهيل الخيل.

أبو عبد الله:(متعجبا) نحن نسمع صوت صهيل الخيل كل حين..فما من إنسان إلا ولديه جواد.

الجد : (يعود إلي مقعده)لا إنها ليست كأي خيول ...إنها خيول النصر التي سمعتها في رؤياي.

[يسمع دق علي الباب ويدخل شاب مسرعا إلي وسط القاعة]

خالد : (واقفا مرحبا)أهلا بابن عمي (علي) مابك وكإنك تجري من شيء؟

علي :يجلس علي أقرب مقعد متلاحق الأنفاس جيوش (صلاح الدين)خرجت من دمشق لتهاجم جيوش الصليبين.

الجد :يرفع يديه إلي السماء الله أكبر..الله أكبر ألم أخبركم إني أسمع صوتها

أبو عبد الله :استرح يا (علي)وقل لنا ما الأمر؟

علي :(يشرب ويسترد أنفاسه)الناس كلهم يتناقلون الأنباء.

أبو عبد الله:(متعجلا) تحدث يا ابن أخي.

علي :لقد خرج (صلاح الدين)من دمشق في اليوم السابع عشر من ربيع الآخر بعد صلاة الجمعة ولما وصل إلي رأس الماء جعله مركزا لإجتماع الجيوش وترك ولده (الملك الأفضل) برأس الماء وتوجه هو إلي (طبريه)وأخذ يستنفر المسلمين للجهاد ليخلص المسجد الأقصي وطرد الصليبين،وقد تجمع خلق كثير معه.

الجد :(مبتسما)ألم أُقل لكم أني أشم ريح النصر..سوف تتحقق رؤياي.

أبو عبد الله:(غير مصدق) أحقا ما تقوله يا علي؟

علي : الناس في الخارج ليس لهم من حديث غيره.

أبو عبد الله:وأين والدك الآن يا (علي)؟

علي :إنه قادم ورائي.

[يسمع طرق الباب ويدخل والد (علي)متقلدا سيفه ولابسا ترسه وتقدم نحو الجد مقبلا رأسه.]

أبو علي:كيف حالك يا والدي؟

الجد :(يتحسس ملابسه)ماهذا الذي ترتديه يا ولدي؟

أبو علي :إنها ملابس الجهاد يا والدي..ألم تسمع بخبر جيوش صلاح الدين؟

أبو عبد الله:نعم سمعنا ولكن أين أنت ذاهب يا أخي؟

أبو علي:لقد أعلن صلاح الدين الجهاد،ولابد أن ننضم لجيوش المسلمين فهذا ما كنا ننتظره من سنين طويلة.

أبو عبد الله:أتظن أن جيوش صلاح الدين في حاجه إلينا؟

أبو علي:حتي ولو لم يكونوا في حاجه إلينا،فلابد أن ننال شرف الجهاد في سبيل الله.

أبوعبد الله: (مخاطبا ولديه) يا عبد الله أعد لي سيفي وملابسي وأنت يا خالد إذهب أطعم الجواد واسقيه.

الجد :حمدا لله وشكرا أو ولداي سيجاهدان في سبيل الله.

عبد الله : (جاء يحمل السيف والدرع)خذ يا أبي إن السيف ثقيل جدا والدرع.

أبوعبد الله: (يتقلد السيف)ولكن يا أخي أيقدر صلاح الدين علي هزيمة الصليبيين؟

أبوعلي:وما النصر إلا من عند الله.

أبو عبد الله:هل أعد للحرب عدتها؟

أبو علي: هذا القائد ميمون الطالع ،والله وفقه في كل معاركه ،وقد نجح في جمع كلمة الأمراء في البلاد الإسلامية ،أنهي الخلافات والنزاعات بينهم وجمعهم علي كلمة واحدة.

الجد :هل أنتما ذاهبان الآن؟

أبو عبد الله: إن يشاء الله يا والدي.

الجد : (يمد يده يتحسس وجهيهما وهما يقبلانه)لاتعودا إلا ومعكما النصر.

أبو علي: (يقبل الأولاد) قوموا علي خدمة جدكم.

أبو عبد الله: (يقبل الأولاد)لا تزعجوه بكثرة الأسئلة.

الأولاد : (في صوت واحد)نحن في إنتظار عودتكما منتصرين.

[يخرج الرجلان من القاعة وبعد قليل يسمع صوت صهيل الجوادين]

خالد : (ناظرا إلي أخيه) هل أنت حزين لأن والدنا وعمي قد ذهبا ؟

عبد الله : (مطرقا)إني حزين لأني لم أذهب معهما لأجاهد ..ليتني كنت كبيرا.

علي : (سائلا جده)لم لا نجاهد يا جدي؟ نحن نقدر علي عمل أشياء كثيرة.

الجد : (مبتسما) ومن قال أنكم لا تجاهدون يا أحفادي؟

علي : (متعجبا)لأننا لم نذهب إلي ميدان القتال.

الجد :ميادين الجهاد كثيرة...فالعمل ميدان جهاد،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ميدان جهاد ومساعدة الآخرين ميدان جهاد منع النفس من الإساءة إلي الآخرين ميدان جهاد،حتي طلب العلم جهاد.

علي :أتقصد يا جدي ذهابنا إلي المدرسة ومذاكرتنا نوع من الجهاد؟

الجد :نعم يا علي.

خالد : (متعجبا)جهاد ضد من؟

الجد :ضد الجهل والظلام والتخلف والتأخر ،فالمسلمون لم يصبحوا أقوياء إلا بالعلم ولم يتحولوا عن القوة والعزة إلي الضعف والتخاذل إلا بعد أن تركوا العلم واستهانوا بأمره.

عبد الله :ولقد قرأت حديثا يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم :

(طلب العلم فريضة علي كل مسلم ومسلمة)

الجد :فتح الله عليكم..فإذا كان الجهاد فريضة فإن طلب العلم أيضا فريضة،أما وقد عرفتم هذا ففيم تقاعسكم عن الجهاد؟هيا انهضوا وليعكف كل منك علي كتابه فالعلم هو أقوم سبيل ليكون الإسلام والمسلمون أقوياء.

علي : ظننت أن السيف هو مصدر القوة فقط.

الجد :مصادر القوة كثيرة ومتعددة ولكن أقواها العلم،فقد يكون العلم والعالم أقوي وأشد وأخطر علي أعداء الإسلام من حامل السيف.

عبد الله: (ينهض)هيا لنذاكر دروسنا.

خالد :تقصد هيا لنجاهد.

علي : (ينصرف معهما)حي علي الجهاد.

(ستار)

(المنظر الثاني)

المشهد : نفس المكان السابق

الجد :(يتمتم بآيات القرآن الكريم)

عبد الله: (مسرعا فرحا)لقد عاد والدي وعمي يا جدي لقد عادا.

الجد : (يقف ويسير بضع خطوات) إذن لم لم يحضرا أريد معانقتهما.

خالد : (يدخل) الناس يحيطون بهما وهما يتقبلان تهنئات النصر

[يسمع ضوضاء وتكبيرات تعلو في الخارج]

علي : (يدخل)الفرحة والبشر يعلوان وجوه كل الناس وكأننا في عيد.

الجد :إذن جاء النصر من عند الله وانتصر المسلمون وطهر المسجد الأقصي وسوف أصلي وأسجد لله شكرا وحمدا (يلمس عينيه ويفتحها ويغلقها ويشير إلي أحفاده) أنت عبد الله وأنت (علي)وأنت (خالد) إني أراكم إني أري .

خالد : (غير مصدق) ترانا..كيف حدث ذلك؟

عبد الله :أنت يا جدي تري بعد تلك السنوات الطويله..تلك معجزه!!

علي :(متجها نحو الباب)سوف أذهب لأخبر أبي وعمي ولن تسعهما الفرحة.

الجد :(مستوقفا إياه)

عبد الله :لكن نحن لا نفهم كيف ُرد إليك بصرك بعد تلك السنين الطويلة؟

الجد :ليس هذا بعزيز علي الله يا أحفادي،فالله قادر علي كل شيء لقد انطفأ نور عيني حينما رأيت المذابح والمجازر والمسلمين العزل يذبحون ذبحا بدون ذنب جنوه غير أنهم مسلمون ومن شدة حزني وألمي وأسفي كرهت كل شيء حتي عيني كرهت أن تري،وحينما قدمتم وأخبرتموني بنصر الله ملأت السعادة والبشر والسرور نفسي وإشتقت أن أري بعيني الفرحة علي وجوه المسلمين وهم يدخلون المسجد الأقصي.

علي :لم لا تتركني أذهب لأبشر أبي وعمي؟

عبد الله :جدك يريد أن يجعلها مفاجئة لهما.

خالد :لكم نحن سعداء أن رد الله لك بصرك يا جدي.

[تقترب أصوات الناس وهي تكبر وتحمد الله أن نصر المسلمين]

عبد الله: (ينهض متجها نحو الباب)ها هو أبي وعمي قادمان.

[يدخل الرجلان وعليهما ملابس الحرب ويتجهان نحو والدهما ويقبل كل منهما رأسه]

أبو علي: لقد نصرنا الله يا والداي.

أبو عبد الله:لقد تحقق حلمك وستصلي في المسجد الأقصي إن شاء الله.

الجد :الحمد لله الذي نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده.

أبو عبد الله:نعم..إن الفضل إلا لله.

الجد : (ينظر إلي ولديه)كما تخيلتكما..لا أدري إن كان وجهاكما ناضرين هكذا أم أن فرحة النصر هي التي أضفت النضاره والوسامة علي وجهيكما؟

أبوعبد الله: (متأملا عيني والده) تري وجهينا ماذا تقصد يا والدي؟

أبو علي : مقتربا من والده غير مصدق أأنت أانت.........

عبد الله : نحمد الله أن عافاك ورد إليك بصرك.

الجد : نعم يا أولادي كما فقدت بصري في أكثر الأيام ظلاما وسواد يوم

دخل الصليبيون القدس ،رد الله لي بصري في أكثر الأيام سعادة وبشرا يوم دخل المسلمون المسجد الأقصي منتصرين.

أبو علي :أصبحت الفرحة فرحتين.

الجد :لا يا بني إنها فرحة واحدة ،فرحتي بإنتصار الإسلام ،لم أسعد بإستعادة بصري قدر فرحتي بالنصر ،فما فائدة السمع والبصر والإسلام مدحور؟كلنا فداء الإسلام ومقدساته.

أبو عبد الله :ولكن متي حدث هذا يا والداي؟

عبد الله:حينما اخبرناه بانتصار جيوش المسلمين فوجئنا به يخبرنا إنه يرانا.

الجد :الأهم من ذلك أريد أن تحكيا لي عن كل شيء في المعركة .. أريد أن أعيش تلك اللحظات الخالدة التي أنعم الله فيها بنصر ه علي المسلمين.

عبد الله :نعم نريد أن نسمع كل شيء.

خالد :ليتني كنت معكما.

عبدالله : إني أحترق شوقا لسماع تفاصيل هذه المعركه العظيمة.

أبوعبدالله:أثناء ذهابنا لنلحق بجيش المسلمين إنضم إلينا شباب ورجال كثيرون ووجدنا جيوش المسلمين قد عسكرت في مكان يسمي (طبرية)وهناك رأينا القائد المظفر (صلاح الدين) .

علي :نعم فهو رجل وفقه الله ليجمع صفوف الأمة ويقودها إلي النصر ،لم يكن يمضي يوم إلا ويتفقد فيها حال الجنود ويخطب فينا ويبث روح الحماس والشجاعة والإصرار علي النصر وإسترداد بيت المقدس والمسجد الأقصي

عبد الله:لم نرا قائدا بلغ منه التأثر وهو يتحدث عما حدث للمسلمين علي أيدي الصليبين علي مدار التسعين عاما..لقد كنا نسمع صوته يتحشرج ويخنقه البكاء.علي:لقد جعل الدماء تغلي في عروقنا ،كنا نشتعل حماسا ونتعجل طرد الصليبين من أرض المسلمين.

عبد الله:لم يكن يهدأ ليلا أو نهارا ،من يراه راكبا علي جواده متقلدا سيفه متفقدا حال الجنود يظن أنه لا يأكل ولا ينام.

علي :كان الهم مرتسما علي وجه وكأنه يحمل جبالا من الحزن والأسي فوق صدره وكان لسان حاله يقول:كيف ترك المسلمون المسجد الأقصي طوال تلك السنين تحت سيطرة الصليبين؟

عبد الله:لقد استفاد (صلاح الدين)من معركة المسلمين في غزوة (بدر)فقد أقام علي الماء ليمنع الصلبين عنه،وتقابلنا والصليبين في مكان يسمي (حطين)وهجمنا عليهم هجوما عنيفا وبين مجاهدة ومجالدة نصرنا الله عليهم وتكبيرات الجنود بالله أكبر تزلزل قلوب الأعداء وتبث الرعب في نفوسهم وامتلأ المكان بجثث الأعداء الذين بلغ عددهم حوالي عشرة آلاف قتيل.

أبو علي :بعد هذا الانتصار العظيم في حطين توجه بنا (صلاح الدين)إلي ميناء عكا فاستسلم من فيها ودخلناها بدون قتال وحاصرنا عسقلان لمدة أربعة عشر يوما إنتهي الأمر باستسلامها وأمرنا صلاح الدين أن نضرب حصارا حول بيت المقدس لنمنع الإمدادات الصليبية التي كانت تأتي إليها من الساحل.

أبوعبد الله:وأمرنا ألا نهاجم بيت المقدس وكان يريد دخول مدينة القدس صلحا احتراما منه لحرمة المدينة.

أبو علي :وأرسل (صلاح الدين)رسله إلي أهلها يطلب منهم تسليم المدينة بدون قتال ويمنح لهم الأمن والسلام.

أبو عبد الله:إلا أن الصليبين غرورا واستكبارا منهم رفضوا أن يسلموا له المدينه ولم يكن أمامه إلا أن يدخل المدينه بالقوة وبعد إسبوع استسلم أهل القدس وسلموا المدينة وخضع الصليبيون وعقدوا صلحا.

أبو علي :واشترط (صلاح الدين)علي أن يسمح لهم بالخروج من المدينة في مدة أقصاها أربعين يوما علي أن يدفع الرجل عشرة دنانير والمرأة خمسة والولد اثنين.

الجد :حتي يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون

أبو عبد الله:وكان يوم خروج سكان مدينة القدس يوم السابع والعشرين من رجب.

أبو علي :يوم الإسراء.

أبو عبد الله:وإمتلأ المسجد الأقصي عن آخره وفاضت الطرق المؤديه إليه بالمصلين وكانت أول صلاة منذ احتل الصليبيون المدينة.

أبو علي:وفي أثناء خروج الصليبين رأي(صلاح الدين)الكثير منهم يحمل والديهأو أولاده فوق ظهره ،فأدركته الشفقه عليهم فرد لهم مالهم ،وضرب بذلك أروع الأمثله في العفو والسماحة ،كذلك أمر بالدواب فوزعت عليهم ليرفع عنهم مشقة الطريق.

علي :ولكن يا أبي إذا لم يكن مع أحد من الرجال أو النساء مال فمن أين يدفعون ما أمر به القائد (صلاح الدين)؟

أبو علي :لقد أمر إن الفقراء والعجزة يخرجون من غير أن يدفعوا أي شيء ولقد استأذن (الملك العادل)أخو (صلاح الدين)بان لا يأخذ فديه من سبعة آلاف من الفقراء والمساكين فقبل ذلك (صلاح الدين)وأعفاهم من دفع الفديه

أبوعبد الله:حتي الأسري أحسن معاملتهم.

الجد :أعزك الله يا (صلاح الدين)في الدنيا والآخرة كما أعززت الإسلام والمسلمين .

علي :إني في شوق إلي رؤية القائد العظيم (صلاح الدين).

خالد :أيمكن أن نراه يا أبي؟

عبد الله:ليتك يا أبي سميتني صلاح الدين ،فهذا الاسم من أحب الأسماء إلي قلبي الآن.

أبوعبد الله:(ضاحكا) (صلاح الدين) لم ينل هذا الفخار والإعزاز من اسمه ولكن ناله من أفعاله وإصراره علي إعلاء كلمة التوحيد وإخلاصه وإعتماده علي الله في كل مايفعل.

أبو عبد الله:كان كلما وجدنا من الصليبين قوة وعنادا وجلادا في القتال كان يدعو بدعاء حفظناه جميعا منه ..كان يقول :(إلهي قد

إنقطعت أسبابي الأرضيه في نصرة دينك ولم يبق إلا الإخلاد إليك والاعتصام بحبلك والإعتماد علي فضلك أنت حسبي ونعم الوكيل)

أبو علي:كان (صلاح الدين) متواضعا،لم يجعله النصر مغرورا أو جبارا،ففي أثناء سيره ذات يوم قريبا من خطوط الصليبين جاء مسلم بامرأة صليبية وكانت تبكي وعرف أن تلك المرأة فقدت ابنتها فأشفق عليها وأمر أحد جنوده أن يذهب إلي السوق بحثا عن الصغيرة ويسأل عمن اشتراها ويدفع لها ثمنها.وما هي إلا ساعة وكانت الصغيرة في حضن أمها والأم تبكي وتمسح بدموعها وجه طفلتها وتقبلها غير مصدقة أنها عثرت عليها.

الجد :أين ذلك مما فعله الصليبيون بأبناء ونساء المسلمين؟ولكن هكذا علمنا الإسلام وعلمنا رسول الله العفو عند المقدره.

أبوعبد الله:نعم يا والدي لولا تمسكنا بتعاليم ومبادئ الإسلام مايسر الله لنا النصر.

الجد :بارك الله فيك يا صلاح الدين يا من جمعت المسلمين علي كلمة واحدة وبمدد من وعونة خلصت المسجد الأقصي من الصليبين.

أبو علي :نعم يا والدي..وللنصر أسباب وقد جمع (صلاح الدين)الكثير من تلك الأسباب وأول وأهم تلك الأسباب التمسك بالكتاب والسنة والإعتصام بحبل الله (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)وأن متي عرف المسلمون تلك الحقيقة وعملوا بها فلن يهزموا أبدا

الجد :هيا يا أولادي ويا أحفادي نذهب إلي المسجد الأقصي لنصلي لله شكرا وحمدا علي هذه المنة الكبري التي أنعم الله بها علي عباده المسلمين.

(ستار)

شمس الحضارة الإسلامية

المقدمة

علماء العرب المسلمين لهم مكانة ساميه في تاريخ الفكر الإنساني،وإن كان الجيل الجديد يجهل مكانتهم تلك وما قدموه للبشرية من علم ومعرفه وتقدم،وما جهلوا ذلك إلا لأن الحضارة الغربيه وما تقدمه من غناء مادي اليوم أعمت أبصارهم وأدهشت قلوبهم،وحيرت ألبابهم وجعلتهم يعتقدون إعتقادا راسخا لا يتخلله شك ، أن التقدم والتحضر اليوم لا فضل للعرب فيه ،وأن العرب قديما وحديثا ليسوا مؤهلين أن يكونوا من الأمم المتقدمة التي تقود العالم علميا ومدنيا وتلك مؤامرة أحكمت خيوطها يقوم الغرب كل يوم وكل ساعة من خلال وسائله الإعلامية بمحاولة إنزالها في قلوب الأجيال العربية لاسيما الجديد والناشيء منها منزلة اليقين كي يسهل عليه قيادتها والتأثير فيها ثم بعد ذلك يحقق هدفه الأكبر ألا وهو طمس الهوية العربية من خلال محو معالم الماضي أو تزيفه أو فصم تلك العري التي تربط بين العرب وماضيهم.

وتلك المسرحيه تحاول أن تسهم بمحاولة وضع الحق في نصابه وأن توضح أن للعلماء العرب فضل وفضل عظيم علي ما يشهده الغرب اليوم من تقدم ومدنيه،فليس العلم والتقدم مقصورا علي أمة دون أمة

وإنما هو التقدم قرين العمل والإجتهاد والتحصيل ،وتستطيع أي أمة نامية أن تأخذ مكانها في الصدارة وتأخذ نصيبا من التقدم والتحضر إذا هي أخذت بأسباب ذلك كما أن أي أمة متقدمة ممكن أن تتأخر إذا هي تخلت عن أسباب ذلك،والتاريخ ووقائعه وأحداثه يثبت صدق ذلك.

وهناك جدال ونقاش يدور بين شخصيات المسرحية وهم ثلاثة طلاب أحدهم يؤمن إيمانا راسخا أن العرب ليس لهم أي فضل والفضل كله للغرب،ولكن صاحبيه ينكران عليه ذلك،ويدور الحوار بينهم ، الذي يؤدي إلي أن يحكموا معلما لهم يلجأون إليه كي يحسم الخلاف ،والذي يوضح لهم مسيرة الحضارة الإنسانيه منذ البداية إلي اليوم،وكذلك يوضح لهم الدور العظيم الذي قام به العلماء العرب قديما،وأنهم علي مر التاريخ تعرضوا لغبن وظلم وهجوم نتيجة التعصب والحقد الأعمي من الغرب للإسلام والمسلمين وفي حوار ومناقشة وأخذ ورد بين الطلاب ومعلمهم وفي النهاية يصل المعلم بطلابه إلي نتيجة ينبغي للجيل الجديد من الناشئه معرفتها وهو ما تحاول المسرحيه الوصول إليه.

الشخصيـــــــات

١-الأستاذ محمد أمين المكتبة

٢-جابر

٣-هاشم] الطلاب

٤-سعيد

المكان : قاعة المكتبة في مدرسة إعدادية .

الزمان : الوقت الحاضر .

المنظر الأول

حجرة واسعة بها ثلاثة طلاب يستذكرون دروسهم ، بعض الأرفف عليها العديد من الكتب خريطة للعالم العربي بالحجم الكبير معلقة علي الحائط

هاشم : (يوقظ أخاه من شروده) ما بك يا جابر ؟ بالأمس رأيتك شاردا واليوم أيضا أنت لم تقلب الصفحة منذ ساعة!!

جابر :منتبها أحلام اليقظه يا هاشم .

سعيد : (مخاطبا أخاه)ألم يخبرنا معلمنا أن أحلام اليقظه تضيع الوقت وتبعث الكسل في العقل؟

هاشم : الأفضل ألا نترك أنفسنا لأحلام اليقظة.

جابر :أتدريان بما كنت أحلم؟

هاشم : (ضاحكا)الأحلام كثيرة يا جابر لا سيما إذا كانت في اليقظة

سعيد :وما أكثر أحلامك يا جابر في النوم واليقظه هذه الأيام!

هاشم :علي رأيك يا سعيد،فلو ملك أخونا جابر أن ينفق حياته كلها في الأحلام لفعل .

سعيد : (ساخرا)نعم ..فالأحلام لا تتطلب عملا أو مذاكره ،كل ما علي الإنسان أن يغفو قليلا ويترك الباقي للأحلام.

هاشم :أو أن يضع يده علي خده ويشرد بعقله ساعات في الأوهام كما يفعل الآن أخونا جابر.

سعيد : (يقف ويتجه نحو جابر)أخبرنا بما كنت تحلم يا جابر؟

جابر : (غاضبا) لن أخبركما بشيء ،أنتما تسخران مني.

هاشم : (ينهض ويتجه إلي جابر ويربت علي كتفه)لا تغضب ،ولكننا نتعجب فقد زادت أحلامك في اليومين الأخيرين حتي أننا لا حديث لنا سوي أحلامك تلك

جابر : وماذا أفعل إذا كانت الأحلام تقتحم علي غفوتي ويقظتي

سعيد :نعتذر لك علي ما بدر منا،والآن أخبرنا بما كنت تحلم؟

جابر : (ينهض ويسير إلي منتصف الحجرة ويتكلم وكأنه يتحدث عن حلم جميل)كنت أحلم إني أعيش في البلاد المتقدمة..في اليابان..في فرنسا..في أمريكا..وأتنقل بين جامعاتها ومعاهدها وأطلع علي أحدث المخترعات والمبتكرات وأقرأ أحدث الأبحاث و.

هاشم (مقاطعا أخاه)لا أنت اليوم حلمك مختلف عن كل أحلامك السابقة.

سعيد : (مستفسرا)ولكن أتلك أمنيه أم حلم؟

جابر :الإثنان معا.

هاشم : (متعجبا)أمرك غريب يا جابر...أليس في بلادنا علم وتقدم وحضارة حتي تتمني أن تعيش هناك؟!

جابر :العلم والتقدم والحضارة في البلاد الأجنبية ونحن نعيش عالة عليهم.

سعيد :لا ياجابر أنت ظالم في حكمك وقاس أيضا.

جابر :دائما الحقيقه قاسيه يا سعيد ،لكن الواقع بشهد أننا نعيش عالة علي علماء ومفكري ومخترعي الدول الأجنبيه،وعلي رأي كاتب عربي كتب يقول (إن الشمس تشرق من الغرب)

هاشم :(ضاحكا في سخريه)حتي الشمس جعلتها تشرق من الغرب.

سعيد : (مشيرا إلي رأسه) من كثرة ما قرأ جابر حدث له إضطراب في الحقائق البديهية لدرجة أنه جعل الشمس تشرق من الغرب.

جابر :أنا لا أقصد شمس الكون،وإنما أقصد شمس الحضارة والتقدم،فكما أن للشمس نور كذلك للعلم والتقدم نور أيضا.

هاشم :الآن فهمنا قصدك يا جابر،ولكن مع ذلك فنحن العرب كان لنا إسهامات في ذلك التقدم والتطور ،والغرب يدين لنا بالكثير فيما وصل إليه من تقدم وعلم.

جابر : (متعجبا)الغرب يدين لنا... أين هم وأين نحن ثم من الممكن أن أصدقك إذا كنا متبادلي الأماكن

هاشم :كيف؟

جابر :يعني إذا كنا المتقدمين وهم المتأخرون

هاشم :أنا لا أقصد في الوقت الحاضر

جابر :إذن تقصد في أي وقت؟

هاشم :فيما مضي ...حينما كانت الحضارة العربية تشرق علي جميع البلدان،وكانت أوروبا في ذلك الوقت تعيش في الظلام والجهل والتخلف أتنكر أنهم مروا بتلك المرحله.

جابر :لا أنكر فكل الأمم تمر بمرحلة من التخلف وأيضا بمرحلة من التقدم.

هاشم :إذن لم تنكر علينا أننا كنا متقدمين في الوقت الذي كان الغرب متأخرا فيه؟

جابر :أنا لا أنكر ذلك ولكن الذي أنكره هو أن يكون للعرب علي الغرب دين..ألا تلاحظ أنه شيء غريب وعجيب.

هاشم :نعم من ينظر إلي حالة العرب اليوم يتعجب أن يكون هناك دين لنا نحن العرب علي الغرب ومع ذلك تلك هي الحقيقه،وكما قلت بلسانك إن الحقيقة دائما قاسية.

جابر :علي من؟

هاشم :علي الغرب ، فهم لا يعترفون بتلك الحقيقة .

جابر :(متعجبا)ليس هم فقط ولكني أنا أيضا.

سعيد :أأنت مع العرب أم مع الغرب؟

جابر :أنا مع الحق.

سعيد :الحق أنك عربي ولابد أن تكون منتميا للعرب وليس متحيزا للغرب.

جابر :من الممكن أن أقول مثلما تقولان .أننا لنا ديون علي الغرب بل علي العالم كله ولكن أتظنان أن هذا سيفيدنا بشيء..لا أظن بل أخاله إنه سيضرنا أعظم الضرر

هاشم :كيف يضرنا؟

جابر :لأننا سنعتمد علي هذا ونقول إننا أدينا ما علينا نحو العالم ونخلد إلي الراحة والكسل ونصبح مثل هذا الإنسان الذي يعتمد علي ميراث أبائه وأجداده ولا يضيف له شيئا.

سعيد :وما أدراك أن العرب مثل هذا الإنسان الذي تتحدث عنه؟

جابر :لأن هذا هو السبب الذي منع العرب أن يسهموا في علم وحضارة العصر.

هاشم :علي ما أظن أننا لن نصل إلي نتيجة من مناقشتنا تلك.

سعيد :نعم فكل منكما متمسك برأيه ولم ينجح أحد منكما في أن يقنع الآخر.

هاشم :وماذا تقترح يا سعيد؟

سعيد :أن نلجأ إلي شخص آخر،كل منكما يعرض عليه رأيه ولنري ماذا سيقول.

جابر :ومن يكون ذلك الشخص

سعيد :أحد معلمينا في المدرسة،فأن لهم من سداد الرأي وسعة الإطلاع ما يمكنهم من أن يهدونا إلي القصد.

جابر :لابد أن نحدد واحدا منهم فمحال أن نعرض الأمر علي جميع معلمينا.

هاشم :(مفكرا)ليكن الأستاذ (محمد)أمين المكتبة ،فقد كان يلقي علينا محاضرات العام الماضي وأظن إن إحدي محاضراته كانت قريبة من هذا الموضوع

سعيد :إذن نكمل مذاكرتنا الآن ،ونذهب غدا بعد نهاية اليوم المدرسي لنعرض عليه الموضوع ونسمع ما يقوله

هاشم :(ضاحكا)ومن هنا إلي الغد نرجوك يا جابر ألا تحلم إلا في النوم ولا في اليقظة.

(المنظر الثاني)

قاعدة المكتبة...يجلس الأستاذ (محمد)أمين المكتبة وحوله (جابر)و(هاشم) و(سعيد).

الأستاذ محمد:شيء جميل أن تكون بينكم مناقشة في هذا الأمر المهم،وخلافكم هذا يدل علي أن كل منكم له وجهة نظر.

هاشم :نحن نريد أن نعرف مكانة العلماء العرب ،وهل لنا نحن العرب فضل علي الغرب أم لا؟

الأستاذ محمد:لاشك أن للعلماء العرب فضل علي الغرب ،حتي وإن أنكر الغرب ذلك.

جابر :ولم ينكر الغرب ذلك ؟

الأستاذ محمد:نوع من التعصب لجنسهم.

هاشم :ولكننا نريد أن نعرف قصة الحضارة الغربية وكيف وصلت إلي الغرب.

الأستاذ محمد:أنتم تعلمون أن أمة اليونان كانت متحضرة ،وكانت رموز تلك الحضارة متمثلة في (سقراط)و(أرسطو) و(أفلاطون) و(فيثاغورث) و(أبقراط).

وغيرهم نترك أمة اليونان الآن ونأتي إلي أمة العرب.كانت أمة لا تقرأ ولا تكتب وحينما جاء الإسلام كانت دعوته للعلم واضة جليلة،وجعل طلب العلم فريضة علي كل مسلم،وظهر خلفاء أحبوا العلم وشجعوا العلماء ،وكان منهم الخليفة (المأمون) .ولم يكن لدي العرب تراث علمي،وكان لابد للعقل العربي أن يجد ما يحقق به ذاته ،ولم يكن هنا سوء العلم والمنطق والفلسفة اليونانية فتم ترجمة هذا التراث العريق.

جابر :ولكن من قام بالترجمة؟ فالمسلمون لم يكونوا يعرفون اليونانية أو أي لغة أخري سوي العربية

الأستاذ محمد:لاتنسوا أن الكثير من الأجناس الأخري وجدت في الإسلام ملاذا وملجأ عدل وسلام فدخلوا في الإسلام وتعلموا اللغة العربية وأتقنوها إتقانا عظيما سواء كانوا فرس أم يونان وهؤلاء هم الذين قاموا بالترجمة

هاشم :وما الفائدة التي ستعود علي المترجم من وراء ترجمته؟

الأستاذ محمد:كما قلت لكم أن الخلفاء شجعوا العلم والترجمة وكانوا يعطون للمترجم وزن ماترجمه ذهبا ،لذلك نشأت حركة الترجمة من اللغات الأجنبيه إلي اللغة العربية

صابر :(متعجبا)أمعقول ...يعطون للمترجم وزن ماترجمه ذهبا؟!!!

الأستاذ محمد :ولم تتعجب يا جابر إن ما ترجموه أغلي وأثمن من الذهب.

هاشم :معك حق يا أستاذ (محمد)فأين الذهب الآن بينما ما ترجموه موجود ويفيد كل من يطلع عليه.

سعيد :وهل إستفاد المسلمون من ترجمة هذا التراث؟

الأستاذ محمد:قرأ المسلمون بينهم وإستوعبوا كل ما قرأوه وحافظوا علي هذا التراث والتي أخذته أوروبا بعد ذلك من المسلمين وكان أساس بنيان حضارتهم.

جابر :أعرف من هذا أن المسلمين كانوا مجرد ناقلين للحضاره فقط.

الأستاذ محمد:هذا فيه ظلم للعرب ولعلمائهم لأنهم لم يأخذوا ما نقل إليهم فقط،ولكنهم ابتكروا علوما جديدة وإستخدموا فنونا لم يعرفها أحد ممن نقل عنهم.

جابر :أعرف من هذا أن المسلمين كانوا مجرد ناقلين للحضاره فقط.

الأستاذمحمد:هذا فيه ظلم للعرب ولعلمائهم لأنهم لم يأخذوا ما نقل إليهم فقط،ولكنهم ابتكروا علوما جديدة وإستخدموا فنونا لم يعرفها أحد ممن نقل عنهم.

جابر :تقصد مؤلفات في الأدب والشعر وغيره.

الأستاذمحمد :لم يقتصر جهد العرب علي صنف معين ،ولكن كان شاملا وعاما حتي في الصناعة لدرجة أن مؤلفاتهم في الصناعة إعتمد عليها الأوروبيون طيلة قرون،ومؤلفات العلماء العرب كانت تدرس في جامعات أوروبا

سعيد :باللغة العربية؟

الأستاذ محمد :لا بالطبع،فقد ترجموا ما باللغة العربية إلي اللغة الإنجليزية والفرنسية

هاشم :وهل أفادت تلك المؤلفات العلماء الأجانب؟

الأستاذ محمد:فائدة عظيمة،فلولا إعتماد العلماء الأجانب علي تلك المؤلفات لتأخر سير المدنية عدة قرون،لأنها سلسلة متصلة الحلقات،فالعلماء العرب بدأوا من حيث إنتهي اليونان وجاء العلماء الغربيون وبدأوا من حيث إنتهي العلماء العرب وهكذا

جابر :ومن هؤلاء العلماء العرب؟

الأستاذمحمد:ابن الهيثم والبيروني وابن النفيس وجابر بن حيان وابن البيطار والخوارزمي.

هاشم :إذن كان هناك علماء وحركة علمية واسعة

الأستاذ :لاشك في هذا

جابر :ولكن لم لم تستمر تلك الحركة العلمية؟

الأستاذ محمد:كما يقولون دوام الحال من المحال.فبعض الخلفاء إنغمسوا في الترف وانصرفوا عن الإهتمام بمستقبل الإسلام والمسلمين فضعفت الدوله الإسلاميه،وأنتم تعرفون من الأحداث التاريخية أن التتاردمروا كل ما شيده المسلمون من تقدم وحضارة،وحينما مرت أوروبا بفترة صحو ونهضة بحثت عن شيء يغذي تلك النهضة،فلم تجد سوي العلوم العربية التي تم ترجمتها فاعتمدوا عليها

جابر : (متعجبا) أمعقول يا أستاذ (محمد)أن النهضه الأوروبية إعتمدت علي جهد علماء العرب؟

الأستاذمحمد:هذا ما تقوله الحقيقة ومايقوله التاريخ.

سعيد :ولكن علماء الغرب لا يعترفون بتلك الحقيقه فماسبب ذلك؟

الأستاذمحمد:التعصب والحقد وكراهية المسلمين والإسلام.

جابر :وهل تتلمذ أحد من الغربيين علي أحد من العلماء العرب؟

الأستاذمحمد:أنتم تعرفون أن الإسلام لا يفرق بين عربي أو أعجمي كما يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم(لا فضل لعربي علي أعجمي إلا التقوي والعمل الصالح)وقد طبق المسلمون هذا المبدأ في جامعاتهم،فلم يكونوا يردون أي إنسان مهما كان جنسه فالعلم متاح للجميع،لأن رسالة الإسلام إنسانية في المقام الأول وأخذ الأوربيون بعدما انبهروا بالتقدم العلمي العربي في تلك الجامعات ينقلون كل ما يقع تحت أيديهم إلي لغاتهم.

سعيد :الآن الواحد منا يشعر بالإعتزاز والفخر أننا أصحاب فضل علي الغرب.

هاشم :وأنا أشعر بالإعتزاز والإنتماء إلي هؤلاء العلماء العرب.

سعيد :وأنا لم أتوقع أن الأوروبيين يشوهون الحقيقة والتاريخ إلي تلك الدرجة.

الأستاذمحمد:أنا لم أخبركم بما قالته المستشرقة الألمانيه (سيجريد هونك)وكما يقولون وشهد شاهد من أهلها

جابر :ماذا تقول (سيجريد هونك)؟

الأستاذمحمد :تقول أن النتاج العلمي والعقلي للعرب فاق كثيرا ما تركه اليونان أو الرومان،لقد ظلل العرب ثانية قرون يشعرون علي العالم علما وفنا وحضارة وأدبا ولهم الفضل لإخراج أوروبا من ظلمات العصور الوسطي إلي نور العلم والتقدم والمدنية الفضل لإخراج أوروبا من ظلمات العصور الوسطي إلي نور العلم والتقدم والمدنية

هاشم :إذن منهم منصفون يعترفون بما للعرب من فضل.

الأستاذ :نعم ولكنهم قلة،حتي إن(سيجريد دهونك)قالت (إننا نقرأ ثمانية وتسعين كتابا من مائة فلا أحد يشير في تلك الكتب إلي فضل العرب علي العالم).

سعيد :ولكن للآن لم أعرف السبب في أن الأمم ترتقي في درجات العلم والتقدم ثم يأتي عليها وقت تتأخر وتضعف وتذهب ريحها ،كما

قرأنا في التاريخ عن القدماء المصريين والإغريق والرومان .هل هناك أسباب لذلك أم أن هذا شيء طبيعي.

الأستاذ محمد:كل شيء في هذا الكون يخضع لقانون العلة والمعلول ،أي أن لكل شيءسبب التقدم والرقي له أسبابه،وكذلك التخلف والتأخر له أسبابه وإذا عرفنا أسباب التقدم والرقي سهل علينا معرفة أسباب التأخر والتخلف.

هاشم :نحن نعرف أسباب تقدم ورقي أي أمة من الأمم،ولكن لا نعرف أسباب تأخرها.

الأستاذمحمد:بطر النعمة والإغراق في الترف.

جابر :وما علاقة هذا بتأخر الأمم وتخلفها

الأستاذ :كان القدماء المصريون أقوياء ،أسسوا إمبراطورية عظيمة كانت مرهوبة وإهتموا بالعلم ،ولكن علي ما يبدوا أن القوة تؤدي إلي الغرور،

وتجعل الإنسان يتخلف عن قيم ومبادئ كثيرة ،لذلك ضعفوا ،وأخذ الرومان والإغريق منهم مشعل الحضارة بعد أن أخذوا مكانهم في صدارة العالم،وظهر منهم علماء وفلاسفة،ظهر الفاتح (الإسكندر)وأسس إمبراطورية واسعة ،ولكن كل هذا زال حينما جاء خلفاء أبطرتهم النعمة وإنغمسوا في الترف والشهوات،بعد ذلك ظهر المسلمون وأصبحوا أسياد العالم من خلال تمسكهم بالقيم والمبادئ

المستمدة من الدين الإسلامي وإهتمامهم بالعلم والمعرفة ونشرها في جميع ربوع العالم.

هاشم :وطبعا حدث لهم ما حدث لغيرهم .

الأستاذمحمد:خلف من بعدهم خلف أضاعوا كل ما بناه الأسلاف من تقدم ومدنيه وحضارة.

هاشم :ولكن كيف نستعيد تلك المكانة التي كانت للعرب فيما مضي؟

جابر :هذا سؤال هام يا هاشم

سعيد :وإجابته أكثر أهمية

الأستاذمحمد:أن يعرف كل واحد من أفراد الأمة واجبه ويقوم به خير قيام

هاشم :بالنسبه لنا نحن طلاب علم واجبنا تحصيل العلم

سعيد :وأن نجتهد ولا نألو جهدا في تحصيل العلم

الأستاذمحمد:نعم لا تضيعوا أي جزء من الوقت بدون أن تحصلوا فيه علما،كما ترون الكتب تنتظر منكم أن تدرسوها وتستوعبوا ما فيها

جابر :لكن أهذا يكفي؟..أن نقرأ!

الأستاذ محمد :لايكفي المفروض أن يتحول هذا العلم إلي عمل ،لابد أن يقترن العلم بالعمل ،علم بلا عمل لا فائدة منه.

سعيد :كما أنه لا فائدة من عمل بلاعلم

الأستاذ محمد:كما تقول يا سعيد..وإقتران العلم بالعمل قيمة إسلاميه إستمدها المسلمون الأوائل من الإسلام .

هاشم :لقد إستفدنا من حديثك القيم يا أستاذنا

الأستاذ : (ينظر إلي ساعته)أظن قد حان الوقت لكي تنصرفوا

سعيد :إلي عملنا وعلمنا

جابر : (ينهض)نشكرك يا أستاذ محمد علي هذا الحديث ،فلقد تصورت أنه لايوجد ما يسمي بالعلماء العرب،وأن العلم كله في الغرب وكنت غير منصف لأجدادي العرب بهذا التصور .

الأستاذ : الأمل معقود عليكم أن تعيدوا المجدوالعزة والتقدم والرقي الذي كان عليه أجدادكم وبلادكم توفر لكم كل يء وتذلل لكم كل صعب.

الشباب: (يصطفون ،و في صوت واحد)ولن نخيب ظن أجدادنا،ولن ندخر وسعا في العمل من أجل نهضتها ورفعتها وعزتها وكرامتها حتي نصل الحاضر المأمول بالماضي العظيم.

(ستار)

روح الفريق الواحد

المقدمة :

القيم والمبادئ والأخلاق التي نريد أن نزرعها في نفوس الناشئة كثيرة جدا ولابد لهؤلاء أن يكونوا مسلحين في بداية حياتهم بتلك القيم والمبادئ والأخلاق لما لها من تأثير في صنع شخصياتهم وإنمائها.

ونحن إذا أخذنا سبيل الوعظ والإرشاد مع الأطفال كي نزودهم بتلك القيم والمبادئ سيكون مصير تلك المحاولة الفشل ؛لأن الطفل في تلك المرحلة حالما يتسرب الملل والسأم إلي نفسه بسبب تلك العظات والدروس الخلقية الباردة الجامدة والتي لا تراعي تكوينه النفسي والعقلي والعاطفي بتلك المرحلة.

وإذا كنا نريد أن نبني جسورا من التفاهم والإقتناع المتبادل بيننا وبين الأطفال فعلينا أن نخاطبهم بما يحبونه،أن نفكر مثلما يفكرون، وننظر مثلما ينظرون،ونستشعر ما يشعرون ونبحث ونختار أحب الأشياء إليهم ،ومن خلال كل هذا نضع ونبث ما نريده من قيم ومبادئ مثل هذا الإنسان الذي يضع الدواء المر في العسل لابنه كي يلهيه عن مرارة الدواء

فيجعله شهي الطعم حلو المذاق وقد بحثت عن أحب الأشياء إلي الأطفال فوجدتها رياضة أو لعبة (كرة القدم)ورأيت أنها أنسب موضوع وأحبه كي نبث من خلالها ما نريد أن يتصف به الجيل الجديد من الناشئة ،وبذلك تتسرب تلك التعاليم والقيم والمبادئ وكذلك العظات إلي نفوسهم وتترسخ فيها بدون أدني مقاومة أو إعتراض منهم بل سنجد أنهم يقبلون ذلك بكل إقتناع وقناعة منهم.

والمسرحية عبارة عن منظرين : المنظر الأول دور في غرفة خلع الملابس لفريق كرة من الفرق المشهورة والتي تتصدر الفرق للفوز بالدوري ،ويجتمع المدير بأعضاء الفريق عقب هزيمة الفريق في المباراة ، وتلك الهزيمة كفيلة أن تهدد مستقبله بل تبعده عن الفوز بالدوري وبذلك تنتقص شعبيته واحترامه بين الجماهير،ويري المدير أن تلك الهزيمة لها أسبابها كما أن الفوز والنجاح له أسبابه ، يجتمع معهم للبحث في أسباب الهزيمة لأنه يعتقد إذا عرف الإنسان عيوبه وأخطائه وتقصيره والتي أدت إلي هزيمته وخسارته تلك المعرفة كفيلة أن تبصره بحقيقة نفسه ووضعه وبالتالي تضعه علي أول طريق الفوز والنجاح.

ويطلب المدير من جميع أعضاء الفريق اللاعبين والطبيب والمدرب والكابتن أن يصارح كل فرد الآخرين بعيوبه وأخطائه والتقصير الذي صدر منه في المباراة ،

لأن تلك الأخطاء هي التي قادت الفريق إلي الخسارة والهزيمة مثل الأنانيه وحب المصلحة الشخصية ، وعلي التعاون مع الآخرين،والسعي وراء المكسب المادي والتضحية في سبيل ذلك بمصلحة الفريق،أي أن سبب الهزيمة كان عدم الإحساس بروح الفريق لأن كل لاعب كان يسير في إتجاه خاص به ، يمنعه أن يندمج في الفريق ككل متحد ومتجانس.

وبالفعل يقوم كل فرد بمصارحة الآخرين إبتداء بالمدير فالطبيب فالكابتن فاللاعبين،وبعد تلك المصارحة يستعدون لدخول المباراة النهائية والتي تعتبر أخر فرصة للفريق للبقاء علي القمة والفوز بالدوري.

ويتحقق الفوز ويبقي الفريق علي القمة،ويجتمع المدير بأعضاء الفريق ويبدأ كل فرد بالتحدث عن نجاحه في المباراة بعدما نجح في التخلص من عيوبه وأخطائه،ويهنئهم المدير بالفوز ،وأهم من ذلك أنهم حققوا وتمثلوا روح الفريق.

والذي تريد أن تقوله المسرحية إن أي نجاح لابد أن يكون وراءه العرق والتعب والتنظيم والتعاون والتضحية بالمصلحة الشخصية في سبيل مصلحة الفريق،

وأن كل فرد يجب أن يؤدي دوره علي أكمل وجه لتحقيق هدف واحد يسعي الجميع إلي تحقيقه وهو الفوز والنجاح والانتصار ليس في مجال الكرة فقط ولكن في أي مجال من المجالات الإنسانية.

الشخصـــــيات

(١)المدير

(٢)المدرب

(٣)الكابتن

(٤)الطبيب

اللاعبـــون

(٥)مصطفي

(٦)أنور

(٧)حامد اللاعبون

(٨)مرزوق

(المنظر الأول)

غرفة خلع الملابس لنادي من أندية كرة القدم المشهورة ، والتي لها شعبية كبيرة، مجموعة من الكؤوس الذهبية والدروع تصطف علي منضدة في جانب القاعدة تشهد علي مدي عراقة ومهارة وتفوق الفريق.بعض من أفراد الفريق جالسون علي مقاعدهم وأمامهم المدرب ومدير النادي والطبيب ،والجميع يعلوهم حزن وأسف شديد لخسارة الفريق في مبارة من المباريات الحاسمة.

مدير النادي: (بأسي وحزن) طبعا كما تعرفون أن نتيجة مباراة اليوم هزيمة الفريق وهذا شيء محزن حقا .

المدرب :إنها ليست مباراة عادية.إنها قللت فرصة فوز الفريق بالدوري،بعدما كسب الفريق المنافس لنا قبل المباراة.

مصطفي :كانوا يعقدون علينا آمالا كبيرة.

أنور :وهانحن خيبنا كل أمالهم.

مرزوق :إني أفكر أن أعتزل بعد تلك النتيجة المؤسفة.

المدرب : (ساخرا) اللاعب الجيد لا يعتزل إلا وهو في قمة انتصاره...وليس عقب هزيمته في مباراة.

الكابتن :لقد كان أداؤنا سيئا للغاية في تلك المباراة ،ولكن ليس معنا هذا أن تفكر في الإعتزال ،ولو فكر كل لاعب كما تفكر لأقفرت الملاعب من اللاعبين.

مصطفي : (مرزوق) معه حق...فبعد أن كنا في الصدارة والدوري في أيدينا،ضاع كل شيء.

حامد : (بضيق)أنا لا أستطيع أن أتحمل تلك الهزيمة

أنور :وأنا لا أدريكيف أسترد ثقتي بنفسي بعد تلك الهزيمة

مدير النادي:(يقف ويسير بضع خطوات ويقف في المنتصف)لقد تحدثتم كلكم وكل منكم وصف مشاعره بعد المباراة،ولكن كما يبدوا مثلما أخطأتم إصابة الهدف وتسجيله في المباراة أخطأتم أيضا في حديثكم هذا.

الطبيب:ماذا تقصد بذلك؟

المدير :كل منكم تحدث عن نفسه...واحد يريد أن يعتزل ،والآخر مشغول بصورته أمام جمهوره،والثالث اهتزت ثقته بنفسه.

الكابتن :وعن ماذا تريدنا أن نتحدث؟

المدير :عن السبب.

الطبيب:(مندهشا)السبب!!

المدير :نعم..سبب الهزيمة، فكل نتيجة ولها سبب ،فياترى ما هو سبب هزيمتنا...؟ أهو إهمال وتقصير وسوء تخطيط من المدرب،أم تقاعس وعدم تقيد اللاعبين بالخطوة التي رسمها المدرب،أم أنها نتيجة سوء إدارة الفريق مني كمدير للنادي،أم إنها عدم ملاحظة ورعاية لصحة اللاعبين من طبيب النادي،أم سوء قيادة للفريق من الكابتن في الملعب؟

الكابتن :ربما تكون الهزيمة راجعة إلي سبب من تلك الأسباب.

مصطفي :أكيد،وإلا لم هزمنا؟

المدير :وقد تكون كل تلك الأسباب مجتمعة .

الكابتن :وما أهمية أن نعرف سبب الهزيمة فهذا لن يغير من النتيجة شيئا

المدير :معك حق،إن معرفة سبب هزيمة المباراة الماضية لن يغير من الأمر شيئا ولكنه سيغير من نتيجة المباراة القادمة

الكابتن :كيف؟

المدير :إذا عرفنا أسباب هزيمتنا نكون قد عرفنا طريقنا إلي النصر والفوز.

المدرب:لو تكرمت أن توضح لنا أكثر حتي نستوعب ما تقصده.

المدير :الهزيمة التي مُني بها الفريق راجعة إلي أخطاء وقعت.

المدرب:لاشك في هذا.

المدير :كيف سنتلافي تلك الأخطاء إذا لم نعرفها،فإذا عرفناها نكون بذلك مثل الطبيب الذي شخص موطن الداء،فإذا نجح في تشخيص موطن الداء فمن السهل بعد ذلك أن بعض الدواء.

الكابتن :(ضاحكا) أنت لست مدير ناديا فحسب بل طبيبا أيضا

الطبيب:(ضاحكا)إذا كان الأمر هكذا فإني أقدم استقالتي ،فكما يقولون : النادي الذي له طبيبان يغرق

أنور :المثل يقول السفينة التي لها ريسان تغرق.

المدير :كما تقول يا أنور...فنحن كأننا في سفينة وتلك السفينة هبت عليها عاصفة توشك أن تغرقها وأمامنا الآن محاولة إنقاذها،وأنتم ركابها ولابد أن يسهم كل فرد بجهد في إنقاذها.

مرزوق: (ضاحكا) إني أخاف من البحر .

أنور :وأنا أصاب بدوار البحر إذا ركبت أي سفينة.

حامد :أما أنا فإني أحب البحر فقد قضيت الصيف الماضي علي شاطيء...

المدير : (مقاطعا لهم في حزم) كفاكم مزاحا ،نحن نناقش مسألة مصير الفريق لا تأخذوا الأمر بهذه السذاجة.

المدرب :كما يقول المدير يا جماعة الأمر في غاية الأهمية ويجب أن نستوعب كل كلمة يقولها

الطبيب: (مخاطبا المدير) لقد فهمت من كلامك إن أمامنا مرحلتين ونحن بسبيلنا لعلاج أمر الهزيمة، الأولي:معرفة الأخطاء التي وقعت وأدت إلي الهزيمة،الثانية:معالجة الأخطاء التي وقعت أو إصلاح هذه الأخطاء.

المدير :هذا ما قصدته بالظبط.

مرزوق:حتي وإن وقع من أحد خطأ،فلن يعترف أحد إنه أخطأ.

أنور :نعم ما الذي سيدفعه إلي الإعتراف إنه مخطئ؟

الكابتن :حبه وانتمائه للفريق ،وخوفه عليه.

المدير :ولم لا يعترف الإنسان بالخطأ،فنحن لسنا ملائكة،وليس العيب الوقوع ولكن العيب التمادي فيه والمكابرة،والمكابر محال أن يصحح خطأه.

أنور :إذن أنت تطلب من أي لاعب أخطأ في المباراة أن يعترف بهذا الخطأ.

المدير :بالضبط هذا ما أطلبه من كل لاعب.

حامد :وما الفائدة من هذا الاعتراف؟

المدير :الاعتراف بالخطأ هو قرار من الإنسان إنه لن يكرر هذا الخطأ مرة أخري.

مرزوق: (متعجبا) يعني لو أنا ركلت الكرة فأخطأت تسجيل هدف ،واعترفت بعد ذلك بإني أخطأت ،وحاولت مرة أخري تسجيل هدف سوف أسجله.

الطبيب: (ضاحكا)المدير لا يقصد المعني الذي فهمته يا مرزوق..ولكن يقصد إنه إذا وقع منا إهمال أو تقصير ،واعترف الإنسان بهذا،فشيء طبيعي ألا تصدر منه مرة أخري،مثل هذا الإنسان الذي يتوب من ذنب وقع فيه توبته هي عزم وإصرار منه ألا يكرر هذا الذنب أما ما تقصده فهو خارج عن إرادة الإنسان.

المدير :هذا ما قصدت بالضبط.

أنور:إذن هي مصارحة..أن يكون كل فرد منا صريحا مع المجموعة.

المدير :قبل ذلك أن يكون كل فرد منا صريحا مع نفسه،وبعد ذلك صريح مع أفراد الفريق.

مرزوق:والله حكاية المصارحة أفضل منحكاية الإعتراف بالخطأ

المدير :لن نختلف علي المسميات ، المهم أن نصل إلي نتيجه،وسوف أبدأ بنفسي وأصارحكم أنني لم أكن أجتمع بكم كثيرا في المدة الأخيرة،كما كنت معتادا في السابق،وهذا ليس لشيء إلا لفرط ثقتي فيكم،ولكن علي ما يبدو أني أخطأت،فالثقة لا يجب أن تزيد عن الحد،فقد تتحول إلي نوع من الغفلة،لأن كل شيء في تغير وتبدل مستمر،فما كنت أثق فيه الأمس قد يتبدل حاله أو وضعه اليوم.

الكابتن :تقصد أن ثقتك بنا كانت في غير محلها

المدير :لا...الأمر ليس متعلقا بكم،ولكنه في المقام الأول متعلق بي أنا شخصيا، فإشرافي علي الفريق كان يجب أن يكون مستمرا علي هذا الوضع...ولكن للأسف ما حدث غير هذا،ولكني أتعهد أمامكم أني لن أتواني علي الإشراف الدائم والمستمر علي كل شيء في النادي،ولن أقصر في الإشراف حتي لا تتحول الثقة إلي غفلة

الطبيب: (يتقدم إلي منتصف القاعة)أنا أيضا كنت متسامحا أكثر مما يجب وكنت استجيب لرغبات اللاعبين أكثر مما أستنتجه من الإصابات،فربما تكون إصابة أحد اللاعبين لا تسمح له باللعب ،ويبدي هو مع ذلك رغبة في أن يلعب،فكنت أستجيب لرغبته واكتب في التقرير أن حالته تسمح بنزول الملعب،وكانت حجتي في ذلك أن اللاعب أدري بنفسه ،وأنه طبيب نفسه،وقد إستغل اللاعبون ذلك وتمادوا حتي أن أحدهم كان مصابا إصابة بالغة ومع ذلك يطلب الإشتراك في المباراة،وكان وجوده في الفريق من أسباب الهزيمة،لأنه لم يستطع أن يحمي منطقته من أن يخترقها الفريق المنافس ويسجل منها هدفا،وأنا أتعهد أمامكم أني لن أستمع لرغبات أحد من اللاعبين،وسأكون في غاية الحزم والحسم كي لا يتعرض الفريق لما تعرض له من خسارة.

المدرب : (تقدم إلي منتصف القاعة بعد أن عاد الطبيب إلي مكانه) وأنا أصارحكم ولا أخفي عنكم شيئا أن ساعات التدريب للفريق قد اختصرتها للنصف ظنا مني أن التدريب الطويل والكثير سيجهد اللاعبين وبالتالي يقلل من كفاءتهم،وكنت أشفق عليهم وأنا أراهم يتساقطون في نهاية التدريب من الإجهاد والتعب ولكن علي ما يبدو ما قاله المتنبي:

بصرت بالراحة الكبري فلم ترها تنال إلا علي جسر من التعب فقد كان التعب والجهاد والعرق هو سبب الفوز والنجاح في المباريات

السابقة ،وعلي هذا أقرر أن ساعات التدريب ستعود إلي ما كانت عليه،وليذق اللاعبون التعب والإرهاق كي يذوقوا بعد ذلك حلاوة النجاح والفوز والإنتصار.

الكابتن : (يتقدم)وأنا لم أكن ألتزم بالخطة المرسومة ظنا مني أن خبرتي وخبرتي تؤهلني أن أقود الفريق إلي الفوز بدون إتباع أي خطة معينة،ولكنني كنت مخطئا،فمهما كانت الخبرة فلابد من الإلتزام بالخطة الموضوعة،ففي المباراة الأخيرة شعرت أنني تائه في الملعب ،عاجز عن أن أقوده إلي الفوز،ومن الآن سأتبع الخطة الموضوعة بكل إلتزام ودقة وحرص حتي أكون قدوة حسنة لبقية اللاعبين.

مرزوق: (يتقدم) يوجد كثير من اللاعبين ليس لهم من هم سوي الفوز بإعجاب وحب الجمهور ويتمني أن يكون هو اللاعب الوحيد المحبوب في الفريق وبصراحه أنا واحد من هؤلاء اللاعبين ،وهذا يجعلني لا أري إلا نفسي في الملعب،وأكون غير متعاون مع بقية أفراد الفريق،فإذا كانت الكرة معي فأنا أحاول منفردا أن أسجل ، هدفي الأول والأخير هو فوز الفريق غير ناظرا إلي فوزي منفردا بإعجاب الجمهور.

حامد : (يتقدم) أصارحكم بشيء لم أقله لأحد من قبل أن هدفي في المقام الأول هو الكسب المادي ،فلايعني لي الفريق والنادي إلا مصدر يمدني بالمال لذلك أكون متحمسا ونشطا في الملعب ولا أفكر في الفوز حين يكون معي مال،وهذا في حد ذاته خطأ وعيب في

نفسي والواجب أن تكون العلاقة التي تربطني بالنادي والفريق هي علاقة الحب والإنتماء والحرص عليه وليس مصدر يمدني بالمال فحسب،وأنا أتعهد أمامكم أن العلاقة التي ستربطني بالفريق هي علاقة الحب والشعور بالإنتماء بغض النظر عن أي شيء آخر.

أنور :عندي عيب وأظن كلكم تعرفونه ،وإن كنت أحاول أن أخفيه ،إنني سرعان ما أفقد الثقة في نفسي وفي الفريق حينما ينجح الفريق في تسجيل هدف،ولا أستطيع بعد ذلك أن أسترد الثقة بنفسي وبذلك أكون عبئا علي الفريق،

بل قد أشكل نقطة ضعف في فريقي،يستطيع الفريق المنافس أن يستغلها ويسجل هدفا،ومنذ الآن سأحاول أن أقوم نفسي وأتخلص من هذا الشعور،وأكون واثقا من نفسي ومن الفريق ومن الفوز .

مصطفي : (يتقدم)أما أنا فلدي عيب خطير يضيع علي وعلي الفريق فرص الفوز لا حصر لها وهو أني متردد،فقد أكون في مكان يسمح لي بالتسجيل وإحراز هدف،ولكني أنتظر وأتردد حتي تضيع مني تلك الفرصة،فأنا أخاف إن ركلت الكرة ألا أسجل هدفا وخوفي هذا هو ما يجعلني أتردد كثيرا مما يمكن لاعبي الفريق المنافس من أن يستغلوا ترددي هذا ويسدوا الثغرات ويأخذون الكرة مني،وكثيرا ما ضاعت مني أهداف محققة،وأتعهد أمامكم أني لن أتردد

ثانيا،وسوف أخلع عن نفسي هذا الخوف من عدم تسجيل الهدف،بحيث لا أعطي للفريق المنافس أي فرصة ليعيد ترتيب صفوفه أو يأخذ الكرة مني.

المدير :الآن وقد تصارحنا واعترف كل منا بعيوبه وبالأخطاء التي كانت تصدر منه في الملعب فنحن بذلك نمثل فريقا متحدا متجانسا،كل فرد سيقوم بواجبه خير قيام،وأنا علي يقين إن شاء الله إننا سوف نفوز ونسترد مكاننا في الصدارة وسوف نجتمع في مكتبي لكي يهنيء كل منا الآخر بالفوز.والآن إنتهي وقت الكلام وجاء وقت العمل ..هيا توكلوا علي الله وإستعدوا للمباراة الفاصلة،وكلكم ثقة في الله أولا وفي أنفسكم ثانيا.

المنظر الثاني

أعضاء الفريق مجتمعون في مكتب النادي تغمرهم الفرحة بإحراز الفوز في الباراة النهائية والفوز بالدوري،كل منهم يهنيء الآخر.

المدير :أهنئكم وأهنيء نفسي بهذا الفوز العظيم......نعم كان الوصول إليه شاق وعسير وهذا ما زاد من قيمته ،فالإنسان لا يشعر بقيمة نجاحه إلا إذا تعب وبذل الجهد والعرق في سبيله.

المدرب :الفضل بعد الله لك،فأنت الذي أخذت بيد الفريق وجعلت كل منا يراجع نفسه ويعترف بأوجه التقصير ،فجعلتنا نصارح أنفسنا أولا ويصارح كل منا الآخر.

المدير :الفضل لكل فرد منا،فقد قام كل فرد بواجبه خير قيام،ولم يقصر أي فرد من الفريق وكنتم متعاونين ،كلكم عملتم من أجل تحقيق هدف واحد ألا وهو الفوز للفريق ونسي كل منكم هدفه الخاص به،ولم تتذكروا إلا الهدف العام للفريق فتمثلتم بحق وصدق روح الفريق،والآن ليتحدث كل فرد منا عن شعوره أثناء المباراة وهل تغلب علي عيوبه

المدرب:لقد آمنت أن أي عمل بدون خطة منظمة مصيره الفشل ،مهما كانت كفاءة هذا الإنسان فأي فرد يبغي النجاح لابد أن يسير علي هدي من عقله،وأن يكون عمله وفق خطة تنظم مراحل تنفيذ هذا

العمل ،أما العشوائية والإرتجالية والغرور فلانهاية لهم سوي الفشل والخسارة

الطبيب:وأنا أدركت أن من يجعل للعواطف مكانا كبيرا في عمله قد تنحرف به تلك العواطف عن الهدف المقصود،فالعقل والمنطق هما اللذان يجب أن يسير الإنسان عليهما وبناء علي ما يحكمان به،وإذا كانت رغبات اللاعبين تتناقض ومصلحة الفريق العامة فمن الواجب عدم الإهتمام والإستماع لتلك الرغبات.

المدرب :وأنا أدركت أن من يريد أن يكون في القمة ويظل عليها لابد أن يدفع ضريبة تلك وهو التعب والتمرين والتدريب المستمر المنتظم الذي يستغرق ساعات وساعات،نعم إن كل ذلك مؤلم ومتعب ولكن كما قلت تلك هي الضريبة التي يجب أن يدفعها من يريد أن يظل متربعا علي القمة.

مرزوق :وأنا استطعت أن أتخلص من إهتمامي الزائد بنفسي ،هذا الإهتمام الذي ينسيني كل شيء إلا نفسي مضحيا بمصلحة الفريق وفوزه ،وقبل أن أفكر أن أسجل هدفا كنت أنظر حولي فإذا رأيت من هو أصلح مني وأقرب إلي المرمي أعطيت الكرة له،وهذا أعطي فرصا كبيرة للفوز بالمباراة.

حامد : وأنا جعلت هدفي الرئيس أن أحقق الفوز للفريق ن ليس لن ذلك يحقق لي مكسبا ماديا ، ولكن لأني عضو في الفريق يعتمد عليه في تحقيق الفوز وشعرت بمدى السعادة والسرور وأنا أجاهد في أن أحقق ما يحاول جميع أفراد الفريق تحقيقه ، واكتشفت أن هناك شيء أسمى وأرقى من المكسب المادي ألا وهو الشعور بسعادة الجميع والتعاون والتكاتف مع بقية أفراد الفريق كي نصل في النهاية إلى الانتصار .

أنور : وأنا خرجت من تلك المباراة محققا أهم ما كنت أتمناه ألا وهو الثقة في نفسي ، وشعرت أن الثقة اهتزت أثناء المباراة ، ولكن سرعان ما انتبهت وهزمت هذا الشعور ، واستررددت الثقة لأني أدركت أن الهزيمة تبدأ من الداخل وإذا فقد الإنسان الثقة في نفسه فتلك أول مراحل الهزيمة، وإذا ويق في قدرته فقد وضع قدميه على أول درجة من درجات سلم الفوز والانتصار .

مصطفى : لم أكن أتخيل أنني أستطيع أن أتخلص من صفة التردد ، وظننتها أنها طبع لدي من العسير أن اتخلص منها ، ولكن حينما فكرت كم تضيع على تلك الصفة من فرص ، وأنها كفيلة أن تضيع مستقبلي ، وأيضا تسبب خسارة كبيرة للفريق الذي انتمي له ، شعرت أنني تخلصت من تلك الخصلة ،

وحينما سنحت لي فرصة انتهزتها على الفور بدون تردد ، وهذا أعطى فرصا كثيرة للفريق كي يفوز ، وبذلك تمكنت من ان أحتل مكانا بارزا بين أعضاء الفريق .

المدير : (يتقدم إلى المنتصف ويجمع اللاعبون حوله) الآن أصبحنا فريقا واحدا متكاملا ومتجانسا ، كل فرد يشد أزر الآخر ، بعدما تخلصنا من عيوبنا ، ونواحي النقص فينا، من خلال المصارحة التي كاشف كل منا بها الآخر ، لقد حققنا ما يسمى بروح الفريق الواحد ... وهو ان ينسى كل منا نفسه لتحقيق هدف واحد هو الفوز والانتصار ، وأي مجموعة عمل مهما كان اختصاصها ، إذا شعرت بتلك فإن سبيلها الأوحد هو الفوز والنجاح والانتصار .

(ستار)

الوزير على التليفون

شخصيات المسرحية:

الأستاذ/ حسن.

الأستاذ / غريب . } مدرسون

الأستاذة / عنايات .

الأستاذ / كامل .

مدير المدرسة .

مصطفى .

عبد اللطيف .

أسامة .

شريف . } طلاب فصل الفائقين

خالد.

فؤاد.

عم عوض   عامل بالمدرسة

عاملة بالمدرسة

المكان / مدرسة الثانوية للبنين .

الزمن / الوقت الحاضر .

الفصل الأول

المشهد الأول :حجرة المدرسين بمدرسة ثانوية ، مدرسان منهمكان في تصحيح الكراسات و مدرسة تتناول فطورها ، يدخل وكيل المدرسة .

الأستاذ كامل: (بيده بعض الأوراق) يا أستاذ (علي) أنا نزلت لك فصل الفائقين في جدولك

علي : (واقفاً على قدميه) فصل الفائقين ... أعمل بيه إيه ، حدَّ الله بيني و بين الولاد دول ، شوف حد غيري .

الأستاذ كامل : (مستفسراً) ليه يا أستاذ (علي) ؟

علي : أنا حر ... الفصل ده ما يلدّش عليّ .

الأستاذ كامل: (مخاطباً المدرس الآخر) خلاص يا أستاذ (غريب) خد أنت الفصل .

غريب : (تاركاً ما بيده) هو أنا الحيطة الواطية ولا إيه ؟!

الأستاذ كامل : (متعجباً) إيه الحكاية ، دا بدل ما تتعاركوا عليه (مخاطباً المدرسةالتي تأكل) مافيش غير الأستاذة (عنايات) ... الفصل من نصيبك يا أستاذة .

عنايات : (تنهض و تتقدم نحوه متحفزة) يعني أصوّت ، أنا ح ألاقيها من البيت ولا من المدرسة ، أنا يا أستاذ (كامل) عندي ولاد و أعصابي مش مستحملة .

كامل : (متعجباً) إيه الحكاية .

علي : (يقدّم له مقعداً) شوف يا أستاذ (كامل) ، صلّي على النبي و اقعد الولاد في فصل الفائقين مخلّصين المناهج كلها و مذكرينها مرّة و اتنين وكل اللي إحنا بنقوله هم عارفينه قبل الواحد منا ما يقوله .

عنايات : (تعود إلى طعامها المفروش على المكتب) دول حافظين حاجات أنا ناسياها ، و بيفكروني و بيعرفوني حاجات أنا مش عارفاها .

علي : (بصوت منخفض) الحاجة الوحيدة اللي أنتِ عارفاها الأكل
عنايات : بتقول حاجة يا أستاذ (علي) ؟

علي : لا أبداً ، بقول هاتِ حتة مخللة .

غريب : يا أستاذ كامل دول بيألفوا و يخترعوا مسائل مالهاش حل .

علي : أي و الله يا أستاذ غريب ، واحد منهم جاب مسألة احترت فيها قلت له يقوم يقولّي إنه مخترعها ، تصوّر مألفها !!

كامل : و ماله.... جاوب له .

علي : قصدك أخترع له إجابة .

غريب : الواحد مننا في الفصول التانية بيقول الكلمتين ، و اللي يفهم و اللي ما يفهمش عنه ما فهم .

غريب : أمّا فصل الفائقين عايزين تشرح لهم بالتفصيل كل كبيرة و كل صغيرة وليه الإجابة كده ، و إيه المانع إن الإجابة تكون بصورة تانية . الواحد مننا بيطلع من الفصل شاكك في معلوماته .

الأستاذ كامل : يعني الفصل ما يدخلهوش مدرس ؟!

علي : و إيه يعني .... هم مش محتاجين مدرس .... المناهج هم مخلصنها قبل ما تبدأ الدراسة .

الأستاذ كامل: و ده كلام معقول ... لا بد مدرس يدخل لهم ، ح أقول إيه للمدير ؟!

علي : (يفرقع أصابعه) أيوه . تاهت و لقيناها ... أحسن حاجة إن المدير هو اللي يدرس لهم .

عنايات : (تنفّض عود جرجير و تضعه في فمها) أيوه يا أستاذ (علي) معاك حق المفروض ما يدرّس للفصل ده إلا اللي على درجة مدير ... و مدير إدارة كمان .

الأستاذ كامل: (ينهض متأهباً للانصراف) طيب يا أستاذة عنايات ح أنزل للمدير و أقول للمدير الكلام ده .

عنايات : (تسرع و تجذبه من يده) أنت ياخويا باين عليك ما فطرتش تعالى ياخويا (تقدّم له قطعة من الساندويتش) أقعد هنا أنا ح أعمل لك كباية شاي مظبوطة .

الأستاذ كامل: ماشي ح أشرب الشاي ، بس برضه ح أقول اقتراحك ده للمدير وح يفرح به جداً .

عنايات : هو الواحد ما يعرفش يهزر معاك شويه ، يادي النيلة عليّ و على اللي في بالي .

كامل : خلاص يا ست عنايات ، خدي فصل الفائقين .

عنايات : (تربّت على كتفه) هو أنت محفظتك ضاعت منك ؟

كامل : (واضعاً يده على جيبه) ليه ؟

عنايات : يمكن ضاعت منك ، وحد قالّك إني سرقتها منك ، أنت زعلان مني ليه ياخويا ، دا حتى لا بينّا نسب ولا حاجة .

كامل : (واقفاً) مين اللي قال إني زعلان بس ؟!

عنايات: يعني أنت مش زعلان ؟

كامل : لا ... مش زعلان .

عنايات : طاب ... ما تجبش سيرة الفصل ده تاني قدامي .

غريب : (مقترباً من كامل و واضعاً يده على كتفه) أستاذ كامل ... أنا عندي اقتراح .كامل : اتفضل قوله .

غريب : إيه رأيك تاخد الفصل أنت .

علي : (يتقدّم من غريب و يشد على يده) الله ... الله عليك يا أبو الأفكار و الله يا يأستاذ غريب اقتراح وجيه .

عنايات : ما قلتش ليه كده من الأول ... كانت الفكرة دي غايبة علينا فين ؟!

كامل : أنتم عارفين إني وكيل المدرسة ولا أمارس التدريس .

غريب : إيه المانع ... أنت عندك استعداد ولا لأ ؟

كامل : مش مسألة استعداد ، بس المدير و ...

غريب : (مقاطعاً) مالكش دعوة .. أنا ح أنزل للمدير و ح أحاول أقنعه إن أصلح واحد يدرّس لفصل الفائقين هو الأستاذ كامل .

علي : طبعاً يا أخي ... و خسارة نضيّع الخبرة و العلم ، لابد إننا ننفع به الأجيال وما نحرمهمش منها .

كامل : (متردداً و الله يا جماعة أنا ما عنديش مانع ، أهو الواحد يهرب من روتين العمل الإداري شويه .

غريب : (مشيراً إلى الأستاذ علي) ياللَّا يا أستاذ (علي) نحاول نقنع الأستاذ المدير إنه ينزل فصل الفائقين للأستاذ كامل . (بصوت منخفض) الحمد لله ... قدرنا نخلص من الفصل .

الفصل الأول

المشهد الثاني:

فصل دراسي في مدرسة ثانوية، مجموعة من الطلاب بعضهم منهمك في الدراسة و القراءة و البعض الآخر يتجاذب أطراف الأحاديث ، يدخل (طالب) من باب الفصل و يجلس على مقعد الأستاذ .

الطالب :(محدثاً زميلا له) إيه يا (أسامة) .. الأستاذ (سيد) ما جاش ولا إيه ؟

أسامة : للأسف يا (شريف) الأستاذ ما جاش النهارده ، سألت عنه في مكتبه (يخاطب من بجواره) أخبارك إيه يا عبد اللطيف ؟

عبداللطيف: (غاضبا) آدي حصة ضاعت ، دي حاجة تنرفز و الله .

شريف : ما تزعلش قوي كده ... إحنا لسه في أول السنة .

عبداللطيف: أيوه ، بس اللي بيفوت صعب إننا نعوّضه ، و أنت عارف المناهج شكلها إيه السنة دي .

أسامة : (مندهشاً) أنت ماخلصتش المنهج في الاجازة ولا إيه ؟

عبداللطيف : (متردداً) خلصتها طبعا .... بس مرة واحدة .

شريف : (ضاحكاً) و المرة التانية اللي بتحفظ فيها أرقام الصفحات و تحفظ الكتاب من الجلدة للجلدة .

عبداللطيف : أبداً و الله ... حتى السنة دي أنا كسلان بشكل غريب .

شريف : ما تخافش مش ح أحسدك يا عم .

أسامة : اللي يشوف كده يا (شريف) يقول إنك ما خلصتش المنهج .

شريف : أنا ما أنكرش إني ذاكرته في الأجازة ، بس مش حافظه كلمة كلمة زي عبداللطيف .

عبداللطيف: (يرفع نظارته فوق أنفه) يا جماعة أنا بفهم مش بأحفظ .

شريف : بس مش ملاحظين إن المناهج شكلها غريب السنة دي ؟

أسامة : أيوه معاك حق المناهج شكلها غريب ،(يخاطب طالبا يجلس في آخر الفصل) ولا إيه رأيك يا (مصطفى) ؟

مصطفى : (من آخر الفصل رافعاً كتاباً بيديه) في رأيي إن المناهج كلها فالسو .

عبداللطيف: (ملتفتاً إليه في سخرية) عميد الأدب قال رأيه في المناهج ، يا سلام !

مصطفى : (ينهض و يتقدم إلى أول الفصل) أهه كل واحد منكم ذاكر المنهج أكتر من مرة في الأجازة .. إيه رأيكم فيه ؟

عبداللطيف: (منصرفاً عنه) سيبك من (مصطفى) ، دا له أفكار غريبة ما تعرفش بيجيبها منين .

مصطفى : يا جماعة أنا وصلت للحقيقة ، الناس اللي هم أكبر منّا ، عايزين بني آدمين على مزاجهم ، بيفكروا بطريقة معينة و بأسلوب محدد ، فوضعوا لنا المناهج دي ، أنتم فوتوا الفرصة عليهم و اقروا كل الكتب اللي توصل إيديكم إليها .

شريف : (ساخراً) و آخر السنة يا فالح ، الأسئلة ح تيجي من الكتب اللي سيادتك قرأتها ؟

مصطفى : (يمسك إصبع طباشير ويضع علامة خطأ على السبورة) أكبر غلط تغلطوه يا عباقرة زمانكم ، إنكم بتذاكروا علشان الامتحان بس ، علشان النجاح .

عبداللطيف: (منفعلاً) أمرك عجيب يا أخي ، أمال الواحد منا بيذاكر علشان إيه ؟

مصطفى : (ناظراً إليه باستخفاف) الواحد بيذاكر و يقرأ علشان ينمي مداركه ويكوّن شخصيته و يصبح إنسان له كيان ، أما النجاح اللي بتتكلم عنه فهو مش مقياس .

أسامة : و تفتكر المقياس يكون إيه يا (مصطفى) يا خبير الخبرا ؟

مصطفى : (يسير بضع خطوات و يجلس على مقعد أمامهم) انتم معايا إن فيه كتير ناجحين في الدراسة ، فاشلين في نواحي كتيرة تانية .

أسامة : أيوه فيه .

مصطفى : (ضاحكاً و مشيراً إلى طالب في ركن الفصل عاكفاً على المذاكرة) زي (فؤاد) مثلاً ... آهو بيجيب أكبر الدرجات و متفوق في الدراسة ، بس ما يعرفش حاجة عن الدنيا ، و يمكن يتوه لو مشي في شارع غير الشارع اللي بيمشي فيه كل يوم .

فؤاد : (رافعاً عينيه عن الكتاب و النظارة فوق أرنبة أنفه) هه أنتم بتتكلموا عليّ ؟

مصطفى : لا ... إحنا بنتكلم عن محرم فؤاد ... تعرفه ؟

فؤاد : (يعود إلى المذاكرة) لا ... أصل بقراش قصص .

مصطفى : و ما تعرفش كمان الملك فؤاد ولا نجوى فؤاد ؟

فؤاد : (مفكّراً) أكيد دول قرايب محرّم فؤاد اللي بتتكلم عنه .

مصطفى : يا سلام ! شوف الذكاء جاب العلاقة بينهم ... ذاكر يا فؤاد ذاكر ربنا ينجحك (ملتفتاً إليهم) زي ما أنتم شايفين إحنا ناجحين بتفوق وبنجيب درجات عالية جداً ، و أحسن فصل في المدرسة و الكل بيعمل لنا ألف حساب ، بس المشكلة إننا ما نعرفش حاجة تانية خالص خارج الكتب المقررة .

عبداللطيف: مش هو ده المطلوب مننا ؟

مصطفى : جزء من المطلوب و مش كل المطلوب .

أسامة : يا مصطفى أنت خيالي جداً ... الظاهر إن الكتب اللي بتقرأها خارج المقرر لحست عقلك ، و خلتك تفكر تفكير غريب .

عبداللطيف: دا الواحد ما عندهوش وقت للنوم ، نخرج من المدرسة على الدرس ونعود لنذاكر لحد ساعة متأخرة من الليل ، نعمل واجب المدرسة و واجب الدرس و ننام زي شوال البطاطا ، و كل يوم بالشكل ده .. ولا إيه رأيك يا فؤاد ؟

فؤاد : (يعدّل النظارة على أنفه) أنا و الله باكل على المكتب علشان ما أضيعش وقتي .

مصطفى : (ساخراً) تلاقيك بتنام على المكتب كمان يا فؤاد .

فؤاد : لا لا ... ماما كل ليلة تقومني من على المكتب ، و تنيمني على السرير .

شريف : (ضاحكاً) اوعى يا (فؤاد) تكون بتذاكر في الأحلام .

أسامة : أكيد دا يلاقي الشهادة تحت المخدّة .

فؤاد : (بسذاجة) مش عارف ، أصلي ما فتشتش تحت المخدّة عن شهادات .

شريف : النهارده قبل ما تنام ح تلاقيها تحت المخدّة .

فؤاد : (ببراءة) بس مين ح يكون حاططها تحت المخدّة يا شريف ؟

أسامة : (بنفاد صبر) يا خبر أبيض ! يا فؤاد .. يا (فؤاد) شريف بيهزر معاك .. أنت ما تعرفش الهزار ؟

فؤاد : (راجعاً إلى كتابه) هزار ؟! مش عارف إزّاي تضيعوا وقتكم أنت و هو في الهزار ، مش أحسن تذاكروا ؟!

مصطفى : زي ما قلت لكم ، مواد بندرسها في المدرسة ، نخرج من المدرسة ناخد فيها درس ، نفس المواد نرجع البيت نذاكرها .. و آخر السنة نمتحن في نفس المواد .

أسامة : (غاضباً) نفس المواد .. نفس المواد ، إيه حكايتك يا أخي ، أمال عايزنا ندرس مواد في المدرسة و ناخد دروس في مواد مالهاش علاقة بالمواد المدرسية ، و نذاكر في البيت مواد تالتة ؟!

مصطفى : يا ريت .. و الله كان زماننا متقدمين حتى على اليابان .

عبداللطيف : كلامك ده بمثابة دعوة صريحة للفوضى و ...

شريف: (مقاطعاً) أبداً يا عبداللطيف ... إن كان فيه مبالغة في كلام (مصطفى) إلا إنه قال حاجة مهمة ، و نبّه أذهاننا لحاجة مهمة و سؤال كل واحد مننا لازم يسأله لنفسه ... يا ترى المناهج و المواد اللي إحنا بندرسها مفيدة ولا لأ ، و مناسبة للعصر اللي إحنا بنعيش فيه ؟

عبداللطيف: شوف يا (شريف) ... في المدرسة دي كل واحد له دور ، دورنا إحنا إننا نذاكر و نستوعب المنهج ، غير كده يبقى إحنا بنضيّع وقتنا في كلام فارغ .

مصطفى : يعني يا عبداللطيف أنت بتصادر حق المناقشة ، أو حتى نسأل نفسنا ؟

شريف : ليه لأ ... من حقنا إننا نسأل إذا كان اللي بندرسه ده مفيد ولا لأ ، و إذا كان مفيد ليه بلدنا ما وصلتش لدرجة من التقدم ، مع إن بلاد تانية أقل منا وصلت و قطعت مسافة كبيرة من التقدم .

مصطفى : آهو دا اللي أنا بأقصده .

عبداللطيف: (مخاطباً مصطفى) أيوه يا سيدي لقيت واحد بيوافقك على كلامك .

شريف : (غاضباً) أبداً يا عبداللطيف ، أنا مش بوافقه و السلام ، سنين و احنا بندرس المواد ديه و قبلنا أجيال درست و اتخرجت و ما حدش سأل يا ترى اللي بندرسه ح يوصلنا للحلم اللي بتحلمه بلدنا ، ولا هي مواد بندرسها للنجاح و للتخرج ؟

أسامة : يا جماعة أنتو فعلاً فصل الفائقين ، بس أنا شايف إن الجلالة خدتكوا و بتتصوروا حاجات غريبة ، و بدل ما نستوعب المنهج و نفهمه بنسأل عن فايدة المواد ، و أحب أقول لكم إن المواد اللي بندرسها مفيدة و عظيمة و المواد ديه هي اللي ح تطلّع منكم الدكتور و المهندس و المدرس و المحامي.

مصطفى : يا أسامة يا حبيبي ، أنا لا أدين المناهج و المواد ، فالسؤال ما يحملش أي شبهة إدانة . سؤالي سؤال محايد يبحث عن إجابة .

عبداللطيف : و تفتكر مين اللي ح يجاوبك عن سؤالك ؟ طبعاً ح تقول السادة المدرسين .. أنت عارف كل مدرس يادوبك بيخلّص الدرس بالعافية في الحصة .

أسامة : ثم إن الفصل سمعته ما شاء الله ... أي سؤال من عباقرة الفصل يفتكر الأستاذ المدرس إن الحكاية حكاية اختبار له فتلاقي رد عنيف جداً .

عبداللطيف: أنا مش عارف هم واخدين موقف مننا ليه ؟!

أسامة : و ليه لأ ، مش واحد منكم نزل على نافوخه شيطان الاختراع و بدأ يجرب سلاح ذرّي في المعمل فجّر المعمل و كان ح يضيعنا معاه ، و واحد تاني عايز يخترع نظرية يعارض بها أينشتين و سماها اللانسبية و طفّش الأستاذ من الفصل ، و واحد تالت عايز يعمل ثورة في المناهج ؟!

طالب : (يقف و يتقدّم من المجموعة و بيده ورقة و قلم) لو سمحتم لي و ...

أسامة : (مقاطعاً) مين ... خالد . هو أنت هنا ؟ و الله أنا فاكر إنك غايب النهارده .

شريف : ما تفرقش معاه ، فهو زي ما بيقولوا الغايب الحاضر .

خالد : (بحدّة) أرجوكم يا جماعة .. مفيش داعي للسخرية و التهكم و ...

عبداللطيف : (مقاطعاً) آهو خالد يتن ساكت ساكت و فجأة تلاقيه خرج بحاجات ليها العجب .

أسامة : (ضاحكاً) أو ما يخرجش خالص .

شريف : يفضل لابد في الدرة .

فؤاد : (ملتفتاً) كنت بتعمل إيه في الدرة يا خالد ؟

شريف : يا خبر أبيض ! دا النهارده يوم الكلام العالمي يا جماعة ... خالد و فؤاد اتكلموا .

خالد : (يعود و يجلس في مقعده) أنا متأسف يا جماعة .. خلاص مش متكلم .

مصطفى : (يجذبه و يدعوه إلى الوقوف و التحدث) اتكلم يا خالد ، ما تدّيش لمراكز القوّة في الفصل فرصة إنهم يمنعوك من الكلام .

أسامة : واد يا (شريف) .. احنا مراكز قوة ياله

شريف : و الله .. داحنا حاجة حلوة طالما مراكز قوة .. بس

يعني إيه مراكز قوة (ناظراً إلى فؤاد) يا فؤاد .. و النبي سؤال بسيط يعني إيه مراكز قوة ؟

فؤاد : (ملتفتاً إليه و يصمت لحظات مفكراً) دي البؤرة التي تتمركز فيها الطاقة للانطلاق كلما تهيأت الظروف لذلك و ...

شريف : الله ... هي دي موجودة في المقرر ولا إيه يا فؤاد ؟

فؤاد : مقرر السنة دي لأ ... إنما موجودة في مقرر السنة الجاية .

شريف : (متقدماً منه) و انت تعرف منين مقرر السنة اللي جايه ؟

فؤاد : ما أنا قربت أخلصه .

شريف : (يأخذ الكتاب من يده و يقرا غلافه) يا خبر أبيض ! الحقوا يا جماعة الواد فؤاد بيذاكر مقرر السنة الجايه .

أسامة : (متقدماً منهما و يأخذ الكتاب من يده) أي و الله مقرر السنة الجايه... الله .. أمّال مقرر السنة دي مش بتذاكره ولا إيه ؟

فؤاد : لا ... ما أنا خلصته السنة اللي فاتت .

أسامة : (يعبث في رأسه و كأنه يحدث نفسه) مقرر السنة دي خلصته السنة اللي فاتت ، و مقرر السنة الجايه قربت تخلصه السنة ديه (يهجم على فؤاد يقبّله و يربذت على صدره) اللهم صلي على

النبي شاطر يا فؤاد والله ... قال و أنا فرحان و مبسوط إني قربت أخلص مقرر السنة دي .

شريف : و بتستغرب ليه تلاقي عبداللطيف ذاكر مقرر الجامعة .

عبداللطيف : (يضع إصبعه على جانب رأسه) لا و الله ... إنما بفكر لسه .

أسامة : واد يا شريف تيجي نهرب من هنا ؟

شريف : نروح فين ؟

أسامة : مش عارف ... الولاد دول إما ح يعملوا فينا حاجة ، و إما احنا نعمل فيهم حاجة ... إيه هي مش عارف .

مصطفى : (مخاطباً خالد) كنت عاوز تقول إيه يا خالد ؟

خالد : (يقف) أنا شايف إن كلام كتير اتقال و رغبات و تطلعات .. بس ينقصها النظام .

شريف : نظام إيه يا خالد ؟

خالد : يعني احنا عايزين نعرف المواد اللي بندرسها دي مفيدة ولا لأ و مافيش قدامنا غير السادة المدرسين نسألهم عن الحكاية دي و ...

شريف : (مقاطعاً) و تفتكر السادة المدرسين ح يقولوا لك إنها مش مناسبة ؟

مصطفى : و ليه لأ ؟

شريف : (يجلس على المقعد و يضع قدماً فوق الأخرى و يشبك يديه) لما هي مش مفيدة ولا هي مناسبة بيدرسوها لنا ليه يا فالح ؟

خالد : أرجوكم يا جماعة ... أنا ح أقول لكم نقاط تنظم و تحدد المناقشة وافقتم عليها أهلاً و سهلاً ، ما وافقتوش خلاص .

مصطفى : اتفضل يا خالد .

عبداللطيف: (متدخلاً في الحديث) لحظة يا خالد ... قبل ما نسأل السادة المدرسين أحب أوضح حاجة .. هل من حقنا إننا نسأل ، بحيث يكون من واجب المدرسين إنهم يجاوبوا على أسئلتنا ، و هل إذا كان لنا رأي في تلك المواد ح ياخدوا بيه ولا ح ينظروا لنا إننا مجرد مراهقين عايزين يثبتوا وجودهم و السلام ؟

شريف : أظن ح يقولوا زي ما بيتقال لنا في البيت ... إنهم أدرى بمصلحتنا ويعرفوا اللي ينفعنا و اللي ما ينفعناش ... الواحد عامل زي الطفل اللي بيرضعوه .

أسامة : بس تفتكر ح نسأل مين من المدرسين و إزاي ، و عن إيه ؟

خالد : بمنتهي البساطة ح نطلب من كل مدرس حصة للمراجعة .

فؤاد : أيوه و الله ... أنا عايز أراجع المواد .

مصطفى : يا فؤاد .... إحنا بنقول كده علشان يخصص كل مدرس حصة ما يشرحش فيها حاجة جديدة .

خالد : (يقترب من فؤاد و يربّت على كتفه) هي فعلاً حصة للمراجعة ... نراجع فيها نراجع فيها كل اللي ما راجعناهوش خالص قبل كده ... يدخل الأستاذ الحصة نسأله عن أهمية المادة اللي بيدرسها و كل واحد يكون محضر أسئلته و اقتراحاته .

عبداللطيف : (ضاحكاً) بذمتكم دا كلام اللي بتقولوه ... و أي مدرس ح يجاريكم في العباطة دي ؟

مصطفى : دي مش عباطة يا (عبداللطيف) ... إحنا لابد يكون لنا موقف وإيجابي... أنت بتدرس مواد و يُطلب منك فهمها و حفظها و يمكن بتكرهها كره العمى ، و لكنك مرغم على ده . و بعد ما نتخرج بنزاول عمل ما بنحبهوش و لكنك مرغم برضه ، و ده سبب التأخر اللي إحنا فيه أي موظف في أي مصلحة قبل ما يدخل المصلحة بيفكر يخرج منها إزاي أو يزوّغ امتى ، و الحجج اللي يأجل بيها الشغل ازاي ؟

شريف : أنا عارف واحد قريبي يوم الاجازة يكون زي يوم العيد ، و يتمنى إن السنة كلها تكون اجازات .

مصطفى : لا بد إننا ناخد موقف إيجابي ... ندرس المواد اللي احنا بنحبها ، ونعمل العمل اللي احنا بنحبه ، حديث الرسول بيقول : (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) و الحديث ده أساسه الحب .

عبداللطيف: (ضاحكاً) دا لو ما درسناش إلا المواد اللي بنحبها ، و ما مارسناش إلا العمل اللي بنحبه يبقى مافيش حد ح يدرس ولا حد ح يعمل .

خالد : ليه يا (عبداللطيف) .. الناس بره ...

عبداللطيف : (مقاطعاً) إيه جاب لجاب أنت عايزنا زي بتوع بره ؟

مصطفى : و إيه المانع إننا نكون زيهم ، و أحسن منهم كمان ؟!

عبداللطيف : أنت بتحلم .

مصطفى : و هو الحلم حرام ؟ ثم إن بداية كل تقدم و تطور بدأ بالأحلام .

عبداللطيف: أيوه دا بالنسبة للناس اللي بتحلم بالليل و تعمل بالنهار لتحقيق الحلم .

عبداللطيف: شوف يا مصطفى و يا خالد أنا أتحداك لو الكلام اللي بتقوله ده اتنفذ ... و أنا ح أوافقكم على الاقتراح ده .

شريف : و أنا كمان .

أسامة : و ماله .. نجرب (ناظراً إلى فؤاد) و أنت يا فؤاد ... إيه رأيك ؟

فؤاد : اللي تشوفوه يا جماعة أنا موافق عليه .

أسامة : هو إيه اللي أنت موافق عليه ؟

فؤاد : اللي تشوفوه .

أسامة : (متعجباً) احنا مش شايفين حاجة .

فؤاد : (محاولاً الرجوع إلى كتابه) ما هو ده اللي أنا موافق عليه .

أسامة : (ضاحكاً) موافق ع اللي احنا مش شايفينه ؟

فؤاد : (متضايقاً) أيوة يا أخي .

أسامة : طاب و اللي احنا شايفينه ؟

فؤاد : طبعاً مش موافق عليه ... سبني يا أخي بأه .

مصطفى : خلاص يا جماعة ... النهارده ح نطلب من كل السادة المدرسين اللي ح يدخلوا لنا يخلوا كل حصص بكرة مراجعة .

خالد : و كل واحد يحضّر الأسئلة اللي عايز يسألها .

عبداللطيف: يا رب تكون بفايدة مش مجرد تضييع وقت .

مصطفى : أبداً .. ح تكون أعظم فايدة و صلنا إليها إن شاء الله .

(ستار)

الفصل الأول

المشهد الثالث:

حجرة المدرسين ... يُسمع جرس المدرسة ، تدخل الأستاذة (عنايات) و تحمل كيساً ضخماً و باليد الأخري كراسة التحضير .

غريب : إيه دا يا أستاذة عنايات .. إنتِ فُتي على سوق الخضار ولا إيه ؟

عنايات : سلامة الشوف ياخويا دي كراسات كنت بأصححها في البيت .

غريب : و قدرتي تخلصيها كلها ؟

عنايات : الشر بره و بعيد ... هو أنا فاضية ؟

حسن : أمال مين اللي صححها ؟

عنايات : جوزي ياخويا .

غريب :بس جوزك بيشتغل محاسب في مضرب الرز إيه دخّله في التصحيح ؟

عنايات : (تضع الكراسات على المكتب) ما أنا علمته يصحح ازاي .

حسن : و بيعرف يصحح ؟

عنايات : و بيدي دروس خصوصية كمان .

غريب : و بيرضى يصحح كل الكراسات دي ؟

عنايات : (ضاحكة) أدخل المطبخ .. أطبخ له طبخة كويسه يكون هو خلّص تصحيح الكراسات .

حسن : طاب أنا مستعد أعزمه عندي على غدوة و يصحح لي كراساتي .

عنايات : (تفتح كراسة التحضير) يا نهار أبيض (تلطم على وجهها) أنا وقعت في مشكلة .

غريب : (متعجبا) فيه إيه ؟

عنايات : زي ما أنت عارف .. أنا بنقل التحضير من كراسة السنة اللي فاتت في كراسة السنة دي .

حسن : (مندهشا) هو أنتي كنتي بتحضري السنة اللي فاتت ؟!

غريب : اسمع أمّال يا (حسن) .. أيوه يا عنايات .. إيه اللي حصل ؟

عنايات : نسيت و جبت كراسة تحضير السنة اللي فاتت و نسيت كراسة تحضير السنة دي .

حسن : طاب و إيه يعني ؟

عنايات : إيه يعني !! و لو دخل المدير عليَّ الفصل يبقى إيه العمل ؟

حسن : و إيه العمل ؟

عنايات : هات كراستك أدخل بها الفصل .

حسن : طاب المشكلة هي هي ... و لو حد دخل عليكِ الفصل ؟

غريب : (ضاحكاً) بسيطة ... تقول إن اسمها حسن .

عنايات : يا دمك يا أخي .

غريب : يا أستاذة عنايات .. أنا عندي اقتراح ... ما تخلّي جوزك يجي يدرس بدالك .عنايات : (تفتح حقيبة يدها) يقطع التدريس و اللي عاوز يدرّس ... الولاد عايزين محشي خرشوف ما تعرفش أجيبه منين ؟

حسن : : من (عمر أفندي)... بيبيعوه هناك بيبيعوه هناك في أكياس الكيلو بجنيه .عنايات : (متعجبة) عمر أفندي بيتباع فيه خرشوف ؟

حسن : آه و الله ... مراتي امبارح اشترت منه و كان طعمه آخر حلاوة .

عنايات : بتتكلم جد ؟

حسن : بس اللي بيبيعه المركز الرئيسي لعمر أفندي .. مش ح تلاقي في الفرعي و كمان فيه كمية صغيرة .. يعني تلحقي دلوقت .

عنايات : و الحصة ؟

حسن : ح أدخلها بدالك ... استأذني نص ساعة بأي حجة ، و إن لقيتِ هاتِ للأستاذ غريب كيلو .. ولا عايز اتنين يا أستاذ غريب ؟

غريب : (لا يستطيع أن يتماسك من الضحك و يخفي وجهه بين كفيه و يشير بالرفض) ....

عنايات : هو الأستاذ غريب ماله ؟

حسن : أبداً ضرسه بيوجعه .

عنايات : (تأخذ حقيبة يدها و تخرج) طاب ادخل فصل تانية خامس لحد ما آجي .

غريب : (ينفجر في الضحك) يا أخي حرام عليك ح تخليها تروح المركز الرئيسي لعمر أفندي علشان تشتري خرشوف ؟

حسن : كده ولا تدخل الفصل بكراسة تحضيري ، و لو قلتلها أدخلها بدالك ح تعمل موال .

غريب : بس لو راحت يقولوا لها إيه ؟

حسن : ولا حاجة .. ح يقولوا لها خلص و ح ييجي منه يوم السبت .

غريب : بس عمر أفندي بيكون قافل يوم السبت .

حسن : إذاً مفيش مشكلة .

غريب : (ضاحكاً) الله يوجع دماغك ... أنت مش ح تبطّل عمايلك دي ؟

حسن : ما علمتش ؟

غريب : إيه ؟

حسن : فصل الفائقين .

غريب : (مقترباً منه) أوعى يا حسن .. أوعى يا خويا .

حسن : أنت خايف ليه كده ؟

غريب : أحسن المدير ينزّله في جدولي ولا حاجة .

حسن : لا ما تخافش ... هو جايز فيه حصص احتياطي ندخلها .

غريب : آه إذا كان احتياطي معلش .. آهي حصة تفوت و خلاص .

حسن : مش دا المهم .

غريب : أمال إيه المهم ؟

حسن : الولاد .. طلبوا امبارح من كل المدرسين إن تكون حصص النهارده مراجعة في كل المواد .

غريب : (متعجباً) مراجعة ! احنا لسه في أول السنة .

حسن : أيوه .. بس زي ما أنت عارف دول بيخلصوا المناهج قبل ما تبدأ السنة .

غريب : الله يكون في عون المدرسين اللي هم بيدرسوا لهم ... الحمد لله إننا لزقنا الفصل ده للأستاذ كمال .

حسن : ما تفرحش قوي كده .

غريب : ليه ؟

حسن : فكّر انت بأه .

غريب : آه و الله ... دا اللي وافق هو الوكيل ، يمكن لما المدير يرجع يكون له رأي تاني .

حسن : بس و أنت لها يا بطل .

غريب : (حسن) بلاش هزار .

حسن : (يلتقط ورقة من على المكتب و يرفعها أمام غريب) هو مش الفصل كان في جدولك يا حبيبي ؟

غريب : (واقفاً محتدّاً) أنا حاسس إنك بتدبّر حاجة ، لو نزل في جدولي أنا ح أطلب نقلي من المدرسة .

حسن : للدرجة دي أنت حامل هم الفصل ؟

غريب : (يقترب منه) أنت عارف كل وقتي ضايع في الدروس الخصوصية و هما كلمتين الواحد بيقولهم زي الببغان ... و الفصل إياه محتاج الواحد يقراله

حسن : (يشعل سيجارة) طاب ما تقرا يا أخي .

غريب : لو قرأت مش ح أدي دروس خصوصية .

حسن : مش لازم تدي دروس خصوصية .

غريب : ما أنا لو ابن عمدة زيك ، و على راسي طين زي ما على راس سيادتك ...

حسن : (يمسّ على رأسه) ربنا يرزقك بطين على راسك .

غريب :(يقترب من أذن حسن) شوف يا حسن احنا الاتنين إيد واحدة ... لو حسيت إني في خطر تنبهني و أنا لو حسيت إنك في خطر ح أنبهك برضو.

حسن : (بصوت منخفض) و إيه هو الخطر ده ؟

غريب : الفصل إياه .

حسن : ماشي أول ما ينزلوا لك الفصل في جدولك ح أنبهك .

كامل : (يدخل و في يده بعض الأوراق) فيه خبر لك يا أستاذ حسن
غريب : (ضاحكاً) أهلاً أكيد الخبر إياه .

كامل : (متعجباً) خير إيه ؟

غريب : مش بالنسبة لفصل الفائقين ؟

كامل : بالضبط كده .

غريب : مبارك يا أبو علي ... الفصل من نصيبك يا حلو .

حسن : و ده الاتفاق اللي اتفقنا عليه برضه يا غريب ؟

غريب : لا يا حبيبي ... ابعد عن الخطر و غني له ... الحمد لله الواحد دلوقت في أمان .

كامل : و أنت كمان يا أستاذ غريب لك نصيبك في فصل الفائقين .

حسن : (ضاحكاً و مربّتاً على كتف غريب) مبارك يا أبو الغربان ، مبارك يا حبيبي ... بقينا في الهوى سوى .

كامل : ح تقوموا بالتدريس مكان مدرسين أساسيين للفصل واخدين أجازة .

غريب : و الأجازة قد إيه ؟

كامل : ربنا يسهل و ما تطوّلش .

غريب : مافيش فايدة ... ورانا ورانا ... الأمر لله .

حسن : (يغمز لغريب و يشير من طرف خفي إلى الأستاذ كامل) إيه رأيك ؟

غريب : ماشي ... أستاذ (كامل) ما البركة فيك بخصوص حصص فصل الفائقين .

كامل : مش فاهم .

حسن : يعني سيادتك ... يعني سيادتك .

كامل : (مندهشا) الله! ما تتكلموا .

غريب : يعني البركة فيك ... يعني سيادتك تدخل بدلنا .

كامل : إيه المانع ماشي ... مافيش مانع .

حسن : أنا مش قلتلك يا غريب إن الأستاذ كامل أبو الكرم كله .

غريب : أيوه يا أخي ... ربنا يبارك فيه .

كامل : أنا ح آخد مكانكم في الفصل بس بشرط .

غريب : اشرط ... إحنا تحت أمرك .

حسن : يا سلام يا أستاذ كامل .

كامل : (غاضباً) إنك تقعد أنت و هو يا أستاذ في بيتكم .

غريب : الله ! دا أنت ح تاخد جدولنا كله .

حسن : و أنا ما عنديش مانع .

كامل : (منفعلاً) مش عايز هزار يا أستاذ أنت و هو ... أنتم نسيتم نفسكم ولا إيه ... من بكرة ح تدخلوا حصصكم .

(ســــــــتار)

الفصل الثانـي

المشهد الأول :

فصل الفائقين ، الطلاب يجلسون في أماكنهم ، يُسمع جرس الحصة يدق دقات متعددة.

مصطفى : (يدخل من باب الفصل) صباح الخير يا جماعة ... كل واحد محضّر نفسه ؟

شريف : (ينظر إلى فؤاد) هيه يا فؤاد ... محضّر سؤالك ؟

فؤاد : لا ... أنا حلّيت كل الأسئلة الموجودة في الكتب .

شريف : (مقترباً من فؤاد) يا فؤاد افهم ... النهارده مش أسئلة في المنهج ، الأسئلة النهارده عن المنهج .

فؤاد : غريبة يا أخي .. و هي تفرق ؟

شريف : يا فؤاد أنا عاوز ...

مصطفى : (مقاطعاً) بس يا شريف أنا ح أفهمه ... الحصص كلها النهارده يا فؤاد مراجعة ... مش مراجعة على الدروس ... مراجعة يعني بنسأل نفسنا هل الطريقة و الأسلوب اللي احنا بنتعلم بيه ده سليم و مفيد ولا لأ .

فؤاد : دي مادة جديدة قرروها السنة دي ولا إيه ؟

شريف : (يبعد مصطفى) (فواد) ده ما فيش منه فايدة ... تعرف يا فؤاد ...

فؤاد :(ينهض غاضباً) حاسب على كلامك يا شريف ،يعني إيه مافيش فايدة مني ؟ أنا فهمت اللي أنتم تقصدوه .

مصطفى : (يربّت على كتف فؤاد) الحمد لله ... يا شريف أنت تملّي تظلم فؤاد آهو فاهم كل حاجة .

شريف : أبداً و الله .. دا كل تفكيره منحصر في المذاكرة و الامتحان .

مصطفى : لا يا أخي خلاص .. هو فاهم اللي احنا بنقصده .

شريف : طاب قولي أنت فهمت مننا إيه ؟

فؤاد : (بعد صمت) بدل ما الأساتذة يسألونا و احنا نجاوب ... احنا اللي ح نسأل الأساتذة و هما يجاوبوا .

شريف : الله يفتح عليك .. إنما عن إيه ؟

فؤاد : عن إيه إزاي ؟

شريف : إحنا ح نسألهم عن إيه ؟

فؤاد : عن الحاجات اللي إحنا مش فاهمينها عن المنهج .

شريف : هو أنت فيه حاجة مش فاهمها عن المنهج ؟

فؤاد : لا .. كل اللي في المنهج أنا فاهمه .

شريف : أمال ح تسأل الأساتذة عن إيه ؟

فؤاد : لا ... مش ح أسألهم .

شريف : (يخبط رأسه في المنضدة) يعني أنتحر علشان خاطرك يابني .. أنت ما تعرفش حاجة إلا عن المناهج و المذاكرة ؟

مصطفى : معلش يا شريف .. مش هو بس ، كلنا ما نعرفش حاجة إلا عن المناهج و المذاكرة و ما شابه .

غريب : (يُظهِر رأسه من باب الفصل متردداً في الدخول و يتعثر في المقعد أثناء دخوله) سلام ... سلام عليكم

الطلاب : (في صوت واحد) وعليكم السلام .

غريب : (يخرج من الفصل بسرعة ثم يعود مرة أخرى) السلام عليكم .

الطلاب : (في صوت واحد) وعليكم السلام .

غريب : (ينظر نحو الباب ثم يفرك يديه) هيه يا ولاد ... أنا مش شايف كتب ولا حاجة .

مصطفى : (يقف) النهارده كل الحصص مراجعة يا أستاذ .

غريب : (ناظراً نحو الباب) هو فيه حد بيخبط على الباب ؟

الطلاب : (مندهشين) لا يا أستاذ .

غريب : عظيم ... كل الحصص النهارده مراجعة ... مراجعة النهارده الحصص كلها . دا شئ عظيم ... بس مراجعة عن إيه و المنهج لم يُقطع منه سوى القليل ؛ فنحن في أول العام الدراسي .

مصطفى : (يقف مستأذناً) لو سمحت أوضح لسيادتك ... احنا كل أستاذ يدخل هنا بنسأله عن أهمية المادة اللي بيدرسها ، و ما وجه الإفادة اللي ح تعود علينا من تدريسها ، و إيه ح يحصل لو لم تُدَرَّس المادة ؟

شريف : (يقف مستأذناً) و بما إن سيادتك بتدرس جغرافيا ، فنحن نسأل سيادتك .. احنا ليه بندرس جغرافيا ؟

خالد :(يقف مستاذناً) و إيه لازمة تدريسها ، و ح نخسر إيه لو ما درسناهاش؟

غريب : آه .. أسئلة كلها عظيمة ، بس كلها خارج المنهج .

مصطفى : ما إحنا ما خرجناش عن المنهج إلا علشان نقرب منه .

غريب : شوفوا يا جماعة ... إحنا عايشين في مكان اسمه مصر ، و طبعاً من الضروري أن نعرف كل حاجة عن هذا المكان ... موقعه ،

مميزات هذا الموقع ، مواصفاته ، ظروفه المناخية ... إلخ

عبداللطيف: ماشي يا أستاذ .. بس إيه أهمية الموضوعات دي ؟

شريف : و سواء درسنا المكان ولا ما درسناهوش ... مش ح يغير منه حاجة .

غريب : إنما ح يغير منا إحنا .

شريف : إزاي ؟

غريب : أنتم عارفين إن من أحد العوامل اللي ساعدت الإنسان المصري على أن يبني حضارته هو المكان ، و قديماً قال المؤرخ اليوناني (هيرودت) "مصر هبة النيل" . يعني اللي صنع حضارة مصر العظيمة هي الجغرافيا .. يُقصَد المكان من نيل و جو إلى آخره ، أو زي ما قال (جمال حمدان) "عبقرية المكان" .

مصطفى : و هو كلام هيرودت صحيح ؟

غريب : فيه جزء من الحقيقة .

مصطفى : و بقية الحقيقة ؟

غريب : إن الإنسان المصري القديم فهم جغرافية المكان .. يعني عرف أهمية النيل و قيمة الأرض و قيمة الجو فاستغلها أحسن استغلال ، و بذلك بنى الحضارة المصرية القديمة .

خالد : ما يمكن كلام "هيرودت سليم" ... و إن بالفعل اللي صنع الحضارة

المصرية هو النيل و المصري لا فضل له في ذلك .

غريب : لا مش صحيح .. بدليل إن فيه أنهار كتيرة في العالم و لكن لم تُبنى حضارة إلا في مصر .

مصطفى : على هذا يكون اللي بني مصر هو الإنسان المصري .

غريب : حينما فهم جغرافية المكان ، و مكَّنه هذا الفهم من أن يستعمل إمكانيات المكان .

عبداللطيف: و احنا وضعنا إيه في الحاضر ؟

غريب : زي ما أنتم شايفين ... إذا كان عندنا علم و معرفة فمافيش وعي بتلك المعرفة ، النيل ... أنتم عارفين المآسي اللي بتحصل له مع العلم إنه شريان الحياة في جسم مصر و زمان كان المصري يقسم بالنيل و يعبده ، و وصل بهم إلى إنهم يقدموا له قرابين بشرية زي ما أنتم عارفين حكاية عروس النيل .

شريف : (ضاحكاً) احنا مستعدين نقدم له العروس و العريس و المعازيم كمان .

غريب : أبداً ... الأمر أبسط مما تتصورون . هو عدم تلويث المكان و استغلال خيراته أفضل استغلال .

مصطفى : كلامك يا أستاذ فكرني (بسيناء) آهو احنا مش قادرين نستغلها كما يجب .

عبداللطيف: نستغلها إزاي و هي مجرد قطعة كبيرة من الصحراء ؟

خالد : ما تنساش إن قطعة الصحراء دي ضحينا من أجلها بآلاف الشهداء .

عبداللطيف : مجرد نعرة قومية .

غريب : لا يا عبداللطيف ... اللي بيقوله مصطفى و خالد سَليم و (سيناء) مثل بسيط جداً يدل على انعدام الوعي الجغرافي... سيناء أرض ، و أي قطعة أرض ممكن تُستَغَل أحسن و أفضل استغلال حتى لو كانت صحراء .

مصطفى : بس يا أستاذ غريب مافيش حاجة في منهج الجغرافيا توضح اللي سميته سيادتك وعي جغرافي .

شريف : دي دراسة الجغرافيا هامة بشكل غريب .

أسامة : و أنا اللي كنت فاكر إن الواحد بيضيَّع وقته في كلام مامنهوش فايدة .

[يُسمع دق الجرس]

غريب : (متجهاً نحو الباب) يا سلام ! في الوقت المناسب ... سلام عليكم .

مصطفى : إيه رأيكم في كلام الأستاذ غريب ؟

خالد : و الله دا كلام ما سمعتهوش قبل كده .

شريف : و واقعي و منطقي .

عبداللطيف : بس اللي محيرني ... ليه الكلام ده مالهوش ذكر في المنهج ؟

مصطفى : مجرد قصور في المنهج .

خالد : (يكتب في ورقة معه) إذن دراسة الجغرافيا هامة و لازمة و لابد منها بس المنهج به بعض القصور .

شريف : الظاهر إن مناهج كتير فيها قصور .

عبداللطيف : و تفتكروا اللي إحنا بنعمله ده ح يجيب فايدة ؟

مصطفى : تقصد إيه يا عبداللطيف ؟

عبداللطيف : يعني لو المناهج فها حاجة عاوزة تتغير تفتكر ح تقدروا تغيّروا ؟

مصطفى : و ليه لأ يا عبداللطيف ؟

عبداللطيف : أنتم مغرورين بشكل غريب .

[تُسمع دقات الجرس]

حسن : (يدخل من الباب) السلام عليكم و رحمة الله .

الطلاب : (في صوت واحد) وعليكم السلام .

حسن : (يسير بين الطلاب مشبِّكاً يديه) أنا عرفت إنكم عاملين الحصص النهارده كلها مراجعة ... هاتوا ما عندكم .

مصطفى : سيادتك بتدرِّس تاريخ و سؤالنا .. ليه بندرس المادة ديه و إيه الأهمية اللي ح تعود علينا من دراستها ؟

حسن : أنتم شايفين إن دراسة حضارتنا إن كانت مصرية أو عربية مالهاش فايدة أعظم الحضارات اللي شهدتها الإنسانية ؟

خالد : يا أستاذ حسن ... عظمة حضارتنا مافيش مجال للشك فيها ، و لكن هل للحضارة دي وظيفة في الحاضر ؟

حسن : يعني إيه وظيفة في الحاضر ؟

خالد : يعني دراسة الحضارة أو دراسة التاريخ عبارة عن دراسة الماضي .. فهل يا ترى دراسة الماضي تنفع الحاضر ؟ و زي ما سيادتك عارف كل تفكير الإنسان منحصر في الحاضر و المستقبل .

مصطفى : و يمكن دا لأن الواحد يقدر يغير الحاضر و يتحكم في المستقبل ، لكن الماضي خرج من أيدينا ... إيه فايدة أن تُدَرَّس التي مضى عليها آلاف السنين و مافيش أي علاقة بيني و بينها سوى بالاسم فقط ؟

عبداللطيف : (مستأذناً) لو سمحت يا أستاذ حسن أرد عليه .

حسن : اتفضل رد .

عبداللطيف: أنت تعرف إن الأجانب بيجوا من سابع أرض علشان يتفرجوا ع الحضارة المصرية ، و يصرفوا وقت و مال و جهد ليقضوا أياماً و هم مبهورون بعظمة الحضارة المصرية .

مصطفى : يا عبداللطيف احنا ما بنختلفش على عظمة حضارة مصر و لا أقصد إني أنزِّل من شأنها و ...

عبداللطيف : (مقاطعاً في حدة) أنت ما تقدرش إنك تنزِّل من شأن أعظم الحضارات الإنسانية .

مصطفى : أنت منفعل ليه يا عبداللطيف ؟

حسن : اهدأ يا عبداللطيف و خلينا نتناقش بالعقل .

عبداللطيف: ما انتش سامع كلامه الغريب ده ؟

خالد : عاوز أسألك سؤال يا عبداللطيف .. انتصارات تحتمس و رمسيس على اختلاف أرقامه في الماضي ح تنفعني بإيه في الحاضر ، و ارتفاع مستوى معيشة المصري القديم ح تنفعني بإيه النهارده ؟

حسن : (متدخِّلاً في الحديث) و الله يا ولاد أنتم حقيقي فصل فائقين و كلامكم كويس و جميل جداً (يسير بضع خطوات مشبِّكاً يديه خلف ظهره) اقف يا خالد ... لو لا قدَّر الله حدثت لك حادثة و فقدت ذاكرتك .. إيه اللي حيحصل ؟

خالد : ح أتوه ... و ح أكون زي الطفل عقله زي الصفحة البيضا مافيش أي معلومات عن حاجة .

حسن : آهي الحضارة أو الماضي بمثابة ذاكرة الإنسان ، بدونها لن يستطيع أن يعيش حاضره و بالتالي و لا مستقبله .

شريف : بس ما تنساش يا أستاذ حسن إن فيه مجتمعات مالهاش حضارة و لا ماضي و مع ذلك تعيش الحاضر و متقدمة و متحكمة في مستقبلها .

حسن : أحياناً يا ولادي الأعزاء يكون الماضي بمثابة حلم أو أمل يدفع الإنسان في الحاضر أن يحققه ، و أي أمة من الأمم محتاجة لدليل تثبت به لنفسها إنها عظيمة و قوية و إنها قادرة و بالأخص لو

كانت أمة زي أمتنا تعرضت لمصائب و نكبات ، و اللي جعل مصر متماسكة و اللي جعلها تخرج من نكباتها إن فيه دليل إنها عظيمة و هو الماضي والماضي زي حجر المغناطيس اللي بيلم شتات و متفرقات الأمة .

خالد : طاب ده بالنسبة للحاضر طاب أهمية التاريخ بالنسبة للمستقبل إيه ؟

حسن : التاريخ بيقول إن فيه حضارة قامت على تلك الأرض و تحت السما ديه و اللي أبدعها هو الإنسان المصري ... إذن خميرة الحضارة و التقدم والتطور موجودة ، بس ناقصة نهيئ لها الظروف .. ناقصة الإرادة والعزيمة و على رأي الأستاذ (توفيق الحكيم) "الجسد موجود بس عايزين الروح تعود" ... الروح اللي ح تخلي الجسم يحيا و يتحرك و يصحا من نومه ويمزق عنه أكفان التخلف و الجمود .

مصطفى : إزاي الروح تعود ؟

حسن : بالحب ... حب الإنسان لأخيه الإنسان ، حب الإنسان لبلده .. للخير وللحق .. للعدل و عشقه للعمل .. على فكرة يا جماعة التاريخ زي معمل التجارب أُجريَت فيه التجارب المتنوعة و نتائجها مكتوبة و معروفة .

شريف : بس أنا عاوز أوضح حاجة يا أستاذ حسن ... الإنسان المصري ما عادش هو الإنسان المصري ، زي ما سيادتك عارف إنه أصبح يكره العمل وأصبح الحقد و الظلم و التسيُّب و الإهمال في كل مكان .

حسن : أبداً يا جماعة ... الشكل اتغير و ملامحه اتغيرت و لكن الجوهر ما اتغيرش ، كل اللي أنتم شايفينه ده على السطح ... إنما جوهر الإنسان المصري العربي هو هو ، بس عليه صدأ و تراب و المطلوب إزالة الصدأ والتراب علشان يقدر الإنسان يشوف نفسه .

أسامة : دلوقت بس عرفت إن دراسة التاريخ مهمة بشكل خطير .

مصطفى : بس يا أستاذ إحنا بقالنا سنين ندرس تاريخ و مع ذلك لم نقرأ حاجة زي اللي سيادتك اتكلمت عنها دلوقت .

حسن : معلش يا مصطفى ... آدينا قلنا اللي ما اتقالش في الكتب .

مصطفى : دا بالنسبة لنا .. طاب بالنسبة للآلاف اللي ما سمعوش الكلام ده ؟

حسن : هو المفروض إنه يكون في المناهج إجابات عن الأسئلة اللي بتدور في أذهانكم.

خالد : نرجع و نقول إنه فيه قصور في المنهج .

شريف : اكتب يا خالد ... آه وده اللي أنت فالح فيه .

[يُسمع دقات جرس انتهاء الحصة و يخرج الأستاذ حسن]

فؤاد : (يضع يده فوق رأسه) هي المناهج اتغيرت ولا إيه يا جماعة ؟

شريف : ليه يا فوفو ؟

فؤاد : كل الأساتذة بيتكلموا خارج المقرر .

شريف : لا يا فوفو ... كل المدرسين بيتكلموا في عمق المنهج فؤاد : الظاهر أنا اللي بأنسى .

مصطفى : اقتنعت دلوقت يا عبداللطيف ... كل المدرسين شهدوا إن المواد اللي بندرسها فالصو .

عبداللطيف: لا ... ما قالوش إنها فالصو ... قالوا إن بها قصور .

مصطفى : ما تفرقش يا سيدي .

عبداللطيف : لا ... تفرق .

مصطفى : و إيه الفرق ؟

عبداللطيف: إن المقررات محتاجة لسد القصور و النقص اللي فيها .

مصطفى : آهي أهم حاجة اتكلم الأساتذة عنها مش موجودة في المقرر .

خالد   : و تفتكر ده نتيجة إيه ؟

مصطفى : زي ما قلت ... الناس اللي هم أكبر مننا بيقرروا علينا المواد اللي هم شايفينها تفيدنا بغض النظر عن رأينا ، و عن ميولنا .

عبداللطيف: و علاج الحكاية دي إيه تفتكر يا خبير الخبرا ؟

مصطفى : إنهم ينزلوا و يشوفوا احنا بنحب إيه .. بنهوى إيه .. إيه اللي احنا عايزين نعرفه .

[يُسمع طرق على الباب و يدخل العامل عم عوض و معه بعض آلات النجارة]

عم عوض: فيه حاجة عايزة تتصلح في الفصل ده ؟

مصطفى : (ضاحكاً) أيوه يا عم عوض .. ادخل صلح .

عم عوض : (يضع أدواته على الأرض و يبحث بين مقاعد الفصل) فين يا أساتذة المكسور ؟

مصطفى : التعليم يا عم (عوض) عايزينك تصلحه .

عم عوض: (بسذاجة مطلقة) هو فين ده اللي عايز تصلحه ؟

مصطفى : و ح تعرف تصلحه يا عم عوض ؟

عم عوض : إن ما كانش ينفع يتصلح نجيب واحد غيره جديد .

مصطفى : و ده سهل يا عم عوض ؟

عم عوض : مافيش حاجة يابني صعبة ... بس النية تكون سليمة و الله .

عبداللطيف : أنت بتتكلم عن إيه يا عم عوض ؟

عم عوض : عن الكرسي المكسور يابني .

مصطفى : لا يا عم عوض ... احنا عندنا فعلاً حاجات عايزة تتصلح ، بس مش بالشاكوش ولا بالمسامير ح تتصلح .

عم عوض : (يلملم أدواته) دي فازُّورة ولا إيه ؟

شريف : أيوه يا عم عوض فازُّورة ، و لو حلتها برافو عليك .

عم عوض : (مفكراً بعض الوقت) حاجة بتتصلح بس لا بالشاكوش ولا المسامير... دا يبقى بني آدم .

شريف : يا سلام يا عم عوض أنت بتقول حكم !

أسامة : (ضاحكاً) خذوا الحكمة من أفواه العقلاء .

عبداللطيف: خلاص بقى عم عوض حكيم الزمان .

مصطفى : طاب يا عم عوض تفتكر بني آدم بيتصلح بإيه ؟

عم عوض: أنتم أسياد العارفين ... و أنا ح أعرف أكتر منكم .

مصطفى : و ماله يا عم عوض ... أكبر منك بيوم يعرف عنك بسنة .

عم عوض : لا يابني مش في كل الأحوال ... المهم إن البني آدم يتصلح بكل حاجة حلوة ، بالكلمة الطيبة .. بالفعل الـ ... الـ ...

مصطفى : بفعل الخير .

عم عوض: (يخرج من باب الفصل) أيوه الله ينور عليك .

خالد : رجل طيب عم عوض ... و شغلته عظيمة بيدور طول اليوم على حاجة معوجة أو حاجة متكسرة يصلحها .

مصطفى: الظاهر يا خالد احنا عايزين نجارين كتير عشان ينصلح الحال .

خالد : و ليه ما يكونش كل واحد منا نجار ، و في كل وقت أي حاجة يشوفها متكسرة يصلحها .. معوجة يعدلها ؟

عبداللطيف : احلموا احلموا ... ما هي ببلاش .

خالد : هي إيه اللي ببلاش ؟

عبداللطيف : الأحلام .

مصطفى : يُخيَّل إليك إنها ببلاش و هي أغلى حاجة في حياة الإنسان ، ممكن الإنسان يضحي بكل شئ في سبيل تحقيق حلم .

عبداللطيف: و الله أنا خايف عليكم .

مصطفى : من إيه ؟

عبداللطيف : خايف عليكم منك ... كنتم عاقلين و حلوين و شكلكم كان بيقول إنكم كان ممكن تكونوا حاجة .

[يدق الجرس و يدخل الأستاذ كامل]

كامل: السلام عليكم .

الطلاب: (في صوت واحد) وعليكم السلام

كامل : (يفرق نظراته بين الطلاب) و أنا جاي لكم عرفت إنكم عاملين حصص اليوم كلها مراجعة (يجلس على المقعد و يخلع نظارته و يضعها على المكتب أمامه) و أنا عندي نصيحة عاوز أقولها لكم و ...

مصطفى : (مقاطعاً) بعد إذن سيادتك و آسف على المقاطعة ... طبعاً سيادتك ح تنصحنا إننا نلتفت إلى دروسنا و إن اللي بنعمله تضييع وقت ولا ح يغير ولا يبدل و ...

كامل : (يقف و يتقدم من مصطفى) أنت اسمك إيه ؟

مصطفى : مصطفى عبدالهادي .

كامل : (يربت على كتفه) هو ده بالظبط اللي كنت ح أقوله ، و لكن إذا كان الجميع من رأي مصطفى فأنا ماعنديش مانع من المراجعة ... اتفضلوا .

مصطفى : زي ما سيادتك عارف احنا بندرس المواد العلمية من كيمياء و فيزياء وأحياء إلي آخر المواد العلمية و أيضاً الرياضيات ... و السؤال : هي المواد ديه صالحة فعلاً و مناسبة ، و إذا كانت فعلاً مناسبة ليه ما ظهرش مخترعين أو مبتكرين و علماء على أيديهم تتقدم البلاد و تتطور زي ما بيحصل بره ؟

شريف : مش لو كنا بندرس اللي هم بيدرسوه بره ؟

خالد : و إيه المانع إننا ندرس العلوم اللي هم بيدرسوها بره ؟

شريف : يا خالد احنا بندرس البديهيات بالنسبة لهم ، يعني بالعربي احنا بندرس الحاجات اللي هم رموها في المخازن ... احنا بينا و بينهم حوالي ميتين سنة علشان نوصل لدرجة التقدم اللي هم وصلوا لها .

خالد : ح نوصل برضه في يوم من الأيام للي هم وصلوا إليه .

شريف : يكونوا هم سبقونا ... و ما تعملش زي جحا .

كامل : (يشير لهم بالصمت) و الله نقاشكم جميل و يبشر بالخير ، أما بالنسبة للمواد الدراسية و هنا فيه سؤال : فهل يا ترى مجرد إن الطالب هنا في مصر يدرس اللي بيدرسه الطالب في أوربا و أمريكا يكفي لأن نلحق بهم؟ طبعاً لأ ... لأن قبل ده كله فيه ظروف بتحكم عملية التطور و التقدم .

مصطفى : الإمكانيات ؟

كامل : أيوه إمكانيات علمية و مادية و اجتماعية ... يعني لو كانوا بره بيصرفوا على التجارب العلمية ملايين الدولارات احنا هنا ما نقدرش نصرف المبلغ ده ... طبعاً أنتم عارفين الظروف .

مصطفى : بس مع ذلك بيظهر هنا في مصر علماء و مخترعين برضه .

شريف : و بيطفشوا من هنا و بيسافروا بره و يخدموا بلاد غيرهم بلدهم .

عبداللطيف: مع إنهم متربيين و متعلمين هنا .

كامل : و ده أكبر غلط بيحصل إن أهم ثروة عندنا بتنزح إلى الخارج .

شريف : ما هو إما يطلع بره ، أو يدفن علمه و موهبته هنا .

عبداللطيف: و لو كل واحد طلع بره مين اللي يدفع مصر إلى الأمام ؟أي واحد يطلع بره و يقدم علمه و خبرته يعتبر خاين لبلده .

شريف : على رأي المثل لا ترحم ولا تسيب رحمة ربنا ، ما هو إما يدفن نفسه هنا أو تسميه خاين .

خالد : أنا شايف يا جماعة إنكم خرجتم عن الموضوع... لو سمحتم نرجع تاني .

كامل : شوفوا يا ولاد ... غلط إننا نحاول اللحاق بالدول المتقدمة لأننا بذلك ح نكون زي اللي حب يقلد مشية الطاووس .

مصطفى : المنطق ده غريب يا أستاذ كامل ... إذا كنا ما قدرناش نلحق بالدول المتقدمة يبقى ده علشان بنمشي مشي السلحفاة ، فيجب إن نضاعف من سرعة تقدمنا .

كامل : لن نلحق بهم أبداً .

خالد : طاب و العمل يا أستاذ كامل ؟

كامل : أن نستغل إمكانياتنا أحسن استغلال ، زي اليابانيين يا جماعة ... بالجد و الاجتهاد و حب العمل تفوَّقوا و وقفوا بين مصاف أكبر الدول المتقدمة .

مصطفى : يعني سيادتك تقصد إن التقدم ليس في دراسة المناهج الدراسية اللي بيدرسوها الطلاب في الدول المتقدمة فقط ، و إنما هو عبارة عن أسلوب حياة و تفكير و إحساس .

كامل : يا سلام يا مصطفى ! ده اللي أنا بأقصده بالضبط ... ليست المشكلة في تخريج أطباء و مهندسين و تخصصات أخري ... فكلها مجرد عقول مبرمجة على كم معين من المعارف لا قيمة لها ، لأن أبسط كمبيوتر يتفوق على أكثرهم ذكاءاً ، فلا يكفي بناء عقل الإنسان ، و لكن بناء شخصيته ، فممكن يكون مهندس و ما عندهوش أمانة أو ضمير ، أو طبيب و ما عندهوش رحمة ، أو عالم عظيم و فاقد للحس الوطني و واجب وطنه عليه .

مصطفى : بس كل المناهج مالهاش غرض إلا حشو أدمغتنا بكم لا حصر له من المعلومات

خالد : احنا عاملين زي واحد نزل السرق و عاوز يشتري اللي في السوق كله .

كامل : لابد ناخد ما يناسبنا و يناسب ظروفنا و إمكانياتنا .

شريف : على كده فأغلب المواد العلمية محتاجة تغيير و حذف و إضافة .

أسامة : و فيه حاجات نتمنى إننا ندرسها مش موجودة و حاجات مالهاش لازمة موجودة .

مصطفى : (مخاطباً الأستاذ كامل) و الكلام اللي سيادتك قلته ليه مش موجود زيه في المقرر ، و ليه المشرفين على التعليم ما قرروهوش ؟

خالد : لأنهم مش موجودين معانا هنا .

[يدق الجرس دقات منتظمة]

(ســـــــــــتار)

الفصل الثاني

المشهد الثاني :

حجرة المدرسين

حسن : هيه .. . عملت إيه في الحصة ؟

غريب : (يقف و يضع مجموعة من الكراسات على الرف) شوف يا حسن ربنا سترها معايا ... سألوني عن أهمية تدريس الجغرافيا .

حسن : طبعاً سؤال لم يكن في الحسبان و ما كنتش مستعد له .

غريب : مش بأقولك ربنا سترها معايا ...أنا لي بنت أخت في الجامعة ، و كان مطلوب منها عمل بحث و كان في الجغرافيا و طلبت مني إني أشرح لها فصلين ، فقرأت الكتاب و كان موضوعه بيدور حول أسئلة الولاد ، وعدت الحصة بسلام ... و أنت عملت إيه ؟

حسن : أبداً آهي كلمة من هنا و كلمة من هناك ... أنت عارف إني في المادة متين إلى حد ما .

غريب : (ضاحكاً) طبعاً ... بأمارة إنك ما قرتش أي كتاب من ساعة ما اتخرجت من الكلية .

حسن : هو الواحد فاضي يقرا ؟ مشاكل البيت و الأولاد ... دا الواحد لما يكون فاضي ما بيصدقش و يفضل قاعد و على بال ما يصدق تيجي له شغلانة تشغله .

غريب : (يصب الشاي في كوبين يأخذ واحد و يعطي الآخر للأستاذ حسن) أي و الله يابو علي ... البيت عندي زي السيرك من ساعة الفجر و أم العيال تقوم تلبس ده و تأكل ده و تصحي ده ، و يادوبك تلحق ميعاد شغلها بالعافية .

حسن : و أنت ؟

غريب : (ضاحكاً) أنا ؟

حسن : أيوه أنت .

غريب : مرة كنت سهران في تصحيح الكراريس و نمت متأخر ... هي صحت كل الولاد و فطرتهم و نزلوا و نزلت معاهم و نسيت تصحيني و ضاع عليّ اليوم... غير كده الدروس الخصوية بتهد الواحد هد .

حسن : بلاش منها يا أخي .

غريب : و نصرف منين يا حبيبي ؟

حسن : مرتبك و مرتب مراتك ما يكفيش ؟

غريب : أجرة الشقة و فواتير الميه و الكهرباء و مصاريف الولاد ، شوف يا أستاذ حسن ... أنا لولا الدروس الخصوصية كنت جعت . مش زيك إيراد الأرض كل زرعة يجيلك لحد عندك ، و خيرات ربنا من العزبة ... جسر جوِّي ... إشي فطير و جبنة إشي رز و لبن وسمنة .

حسن : آه على فكرة .. أنا جت لي زيارة امبارح من العزبة ... ابعت الواد محمد ابنك .

غريب : (مبتهجاً) و الله ! يعني ح ناكل النهارده فطير و جبنة ؟

حسن : و عسل أبيض كمان يا سيدي .

غريب : أنا مش ح أبعت لك محمد بس ... أنا ح أبعت لك كل الولاد .

حسن : (مقترباً منه) شوف يا غريب ياخويا ... أنا ح أحول الجسر الجوي اللي أنت بتقول عليه ده عليك ... ماشي يا عم ؟

غريب : لا يا حبيبي ... ما هو أحياناً يكون الجسر الجوي محمل مرتزقة و قوات برية و ما شاكل ذلك .

حسن : ما هو لابد تدوق حلوه و مره .

غريب : لا ... خلينا مع حلوه بس .

عنايات : (تقف على الباب تمسح عرقها بمنديل و تحمل فردة حذائها) كده يا أستاذ حسن .. كده تبهدلني ، تضحك عليّ و تخلي الناس يضحكوا عليّ؟ بس أنا عبيطة اللي صدقتك إن (عمر أفندي) يبيع خرشوف .

غريب : معلش يا أستاذة عنايات .

عنايات : (تدخل و هي تبكي ثم تجلس) و النبي ما ح أفوتها لك يا أستاذ حسن ... كعب الجزمه ينكسر مني و الفلوس تتسرق مني و جايه من عمر أفندي لحد هنا بكعب مكسور .

غريب : (يمسك فردة الحذاء ثم يردها إليها) آه و الله دا مكسور .

عنايات : دلوقت أنت ساكت ما بتتكلمش ؟ طبعاً ح تقول إيه منك لله (تنهض و تسير و هي تعرج و تشرب جرعة ماء من القلة) بس مش ح أسكت .. أنا ح أكتب فيك شكوى ... آه شكوى للمدير(تتجه نحو الأستاذ غريب وتضع فردة الحذاء أمامه على المكتب) أكتب لي شكوى يا أستاذ غريب

غريب : (ينزع ورقة من كراسة أمامه) أيوه يا أستاذة عنايات لابد تكتبي فيه شكوى ... إزاي يقولك إن عمر أفندي يبيع كرنب .

عنايات : خرشوف يا أستاذ غريب .

غريب : مش مهم آهو كله بينحشي .

حسن : ماشي يا أستاذ غريب ... على فكرة ما تبعتش ابنك و مافيش فطير ولا عسل و مافيش جسر جوي خالص .

غريب : الأرزاق على الله يا أخي ..(يخاطب عنايات) أيوه يا أستاذة عنايات... لا بد تكتبي فيه شكوى علشان مافيش فطير و عسل اللي نفسك فيه .

عنايات : فطير إيه و عسل إيه يا أستاذ غريب ؟!

غريب : قصدي شكوى علشان بيقولك إن عمر أفندي بيبيع كوسه .

عنايات : (تدق بالحذاء على المنضدة) خرشوف يا أستاذ غريب .

غريب : (غاضباً) آهه كله بيتحشي يا أستاذة عنايات ... آه على فكرة أنا مراتي بتعمل محشي بس طعمه مش تمام ، أنا كنت بأكل محشي من أمي الحاجة إنما محشي إيه .

عنايات : (تنحي فردة الحذاء جانباً) شوف يا أستاذ غريب لابد و إن المدام بتعمل المحشي ني في ني .

غريب : أنا مرة قعدت أتفرج عليها حطت الرز و الطماطم و الملح و الفلفل كله على بعضه و تخرط الكرنب على كل ده و تدخله الفرن .

عنايات : (ضاحكة) لا دي ماعندهاش فكرة عن المحشي بيتعمل إزاي .

غريب : (يجلس على طرف المكتب و يأخذ فردة حذائها) قولي الله يرضى عليكِ بيتعمل إزاي .

عنايات : شوف يا أستاذ غريب ... هي تنقي الرز و بعدين تخدَّع له ...

غريب : يعني إيه تخدَّع له ؟

عنايات : يا خبر أبيض .. مش عارف ! يعني تعصر الطماطم و ...

غريب : (مقاطعاً) آه افتكرت ... أيوه و بعد ما تخدَّع له ؟

الأستاذ كامل: (يدخل من الباب و معه بعض الأوراق و هو غاضب) شوفوا يا جماعة الظاهر إن نهارنا مش فايت الأستاذ المدير...(يتوقف عن الكلام متأملاً جلسة الأستاذ غريب)أنت قاعد كده ليه يا أستاذ غريب ؟

غريب : (مشيراً إلى الأستاذة عنايات) أبداً الأستاذة عنايات بتقولي أعمل محشي ازاي .

كامل : و الله .. محشي ! دا أنا من زمان ما أكلتوش ... انزاح شويه كده (يجلس بجواره) أيوه يا ست عنايات .

عنايات : أنا وقفت فين ؟

غريب : لحد ما نخدَّع للمحشي .

كامل : لا أنا ماحضرتش .. اشرحي من الأول .

غريب : أنا ح أشرح لك اللي فاتك .

عنايات : بعد ما تخدَّع له و تسبِّك التخديعة تحطها ع الرز و تسلق الكرنبة و تاخد ورقها و تفرده ورقة ورقة ... تحط الرز و تلف الورق على الرز و تحطه في الحلة ، و بعد ما تتملي الحله تحط فيها شوية ميه و ترفعه على النار بعد كده ح تاكل صوابعك وراه .

حسن : أنا يا ست عنايات ...

عنايات : (مقاطعة) اوعى تكلمني ولا لساني يخاطب لسانك (تخاطب الأستاذ غريب) كتبت لي الشكوى ؟

غريب : طبعاً أنا بكتب آهه .

كامل : شكوة إيه ؟

غريب : أصل الأستاذ حسن و الأستاذة عنايات ... و الله مش عارف أقول إيه .

المدير : (يطل برأسه من الباب) إيه ده ... أنتم بتعملوا إيه ؟

كامل : (منتفضاً) الأستاذ المدير ..أبداً .. دي الأستاذة عنايات بتقول المحشي بينطبخ إزاي .

المدير : (ناظراً إلى الأستاذ حسن و عنايات و غريب و هم واقفون) محشي إيه يا أستاذ كامل و الفصول فاضية من غير مدرسين ؟

كامل : ما أنا كنت جاي علشان أدي الأستاذة عنايات حصة احتياطي .

المدير : الأساتذة وقعوا ع الإجتماع ؟

كامل : (يعطي الأساتذة الأوراق يوقعون عليها) ما أنا كنت جاي علشان كده كمان .

المدير : (ناظراً إلى الأستاذ غريب) إيه يا أستاذ غريب اللي أنت ماسكه في إيدك ده ؟

غريب : (متنبهاً إلى حذاء الأستاذة عنايات الذي كان ممسكاً به) دي جزمه .

المدير : و الله ! طاب ما أنا عارف ... جزمة مين و إيه اللي جابها في إيدك ؟

غريب : دي جزمة الأستاذة عنايات ... أصلها كانت عند عمر أفندي فكعب جزمتها انكسر .

المدير : و كانت الأستاذة عنايات بتعمل إيه عند عمر أفندي النهارده ؟

غريب : أصلها راحت تشتري خرشوف .

المدير : من عند مين تشتري خرشوف ؟!

غريب : من عند عمر أفندي ... بس من المركز الرئيسي .

المدير : (يتأمل الأستاذ غريب مليّاً) أنت بتتعاطى حاجة يا أستاذ غريب ؟

حسن : (متدخلاً في الحديث) أبداً يا سعادة المدير ... أصل الأستاذ غريب كان سهران طول الليل يصحح الكراسات فالظاهر إنه مرهق .

المدير : (متجهاً نحو الباب) فعلاً .. فعلاً ... تعالى يا أستاذ كامل أنا عاوزك .

كامل : (يتبعه) حاضر يا أفندم .

حسن : كده يا غريب كنت ح تضيع الأستاذة عنايات .. دا كلام !

غريب : مش أنت اللي خلتها تروح عمر أفندي علشان الخرشوف .

عنايات : أيوه ... منك لله يا أخي .

حسن : (ضاحكاً) هو يا أستاذة عنايات حد يصدق إن عمر أفندي يبيع خرشوف !

عنايات : أعمل إيه إذا كانت نيتي سليمة و أنت بتستغل سذاجتي ؟

حسن : ماتزعليش يا أستاذة عنايات أنا كنت بأضحك .

عنايات : يا سم على ضحكك ... أنا ماعدتش أصدقك في أي حاجة .

غريب : خلاص يا أستاذة ... المسامح كريم ، و الأستاذ حسن كان يداعبك ليس إلا .

عنايات : خلاص سامحته ... أعمل إيه لقلبي اللي ما يحبش يكره حد .

غريب : خلاص ... صافي يا لبن (ملتفتاً إلى الأستاذ حسن) بالنسبة للفطير و العسل إن شاء الله ...

حسن : (مقاطعاً) لا يا غريب أنا عامل حظر جوي عليك ، لا فطير ولا عسل ولا جبنة ... أنت فاكر الشكوى ؟

غريب : خلاص يا أخي ... احنا مش قلنا صافي يا لبن .

حسن : بس ما قلناش فطير و عسل .

غريب : (غاضباً) خلاص يا أخي ... مش عايز من وشك حاجة ، أنت ح تذلني بالفطير بتاعك ؟ الله الغني .

حسن : أنت زعلت ولا إيه يا غريب ؟

غريب : لا زعلت ولا بتاع .

حسن : (ضاحكاً) ما تزعلش يا سيدي ... قررنا نحن حسن عبدالتواب برفع الحظر الجوي عن المدعو غريب أبو المكارم ، و سيصل إليه الفطير و العسل في الساعة الثالثة ظهراً إن شاء الله .

غريب : أيوه كده يا أخي نشفت ريقي .

حسن : ولا نشفت دمك ؟

غريب : هو فيه دم .

عنايات : أمال إيه حكاية الاجتماع ده ؟

حسن : المدير متنرفز قوي .

غريب : تفتكر ليه ؟

حسن : ح نعرف حالاً ... الاجتماع في الفسحة ، بس أظن إنه ح يختار المدرس المثالي و ده له جايزة كبيرة جداً .

عنايات : (تسوي هندامها) و النبي !

حسن : أنا سمعت إنهم ح يختاروا مدرسة قديمة في المدرسة .

عنايات : و النبي !

حسن : و غلبانة و ساذجة .

عنايات : المواصفات منطبقة عليَّ .

حسن : و بتروح عمر أفندي علشان تشتري خرشوف .

عنايات : (تخبط على سطح المكتب) تاني يا أستاذ حسن .. تاني ! و النبي ما أنا سايباك إلا لما أعضك .

[تجري وراء الأستاذ حسن و يجري هرباً من أسنانها]

(ســـــتار)

الفصل الثاني

المشهد الثالث :

حجرة المدير .. المكتب يتصدر القاعة و بعض نباتات الظل بجوار الحائط والمقاعد الفوتيه مرصوصة على الجانبين ... يدخل المدير و يجلس إلى المكتب و يرفع سماعة التليفون ثم يضعها .

المدير : مشغول ... مشغول ... و الله ما أنا عارف التليفونات دي معموله مخصوص للستات ... زمانها دلوقت عمالة ترغي مع أصحابها وجيرانها... أكلت إيه امبارح ، و ح تاكل إيه النهارده ، و بنت خالتها اتخطبت وبنت عمتها اتطلقت ، و مامتها ولدت ... أنا مش عارف أنا عايش ازاي مع الست ديه ... و الله أنا بطل .

كامل : (يدخل و يقترب من المدير) ست مين يا سيادة المدير ؟

المدير : (منهمك في تصفح بعض الأوراق) مراتي يا أخي من ساعة و عايز أتصل بالبيت و التليفون مشغول .

كامل : يمكن عطلان .

المدير : أبداً ... أصل مراتي بترغي مع أصحابها يا سيدي و الـ ... (يتوقف عن الكلام)و أنت مالك و مال مراتي ... أنت حشري صحيح

كامل : (معتذراً) لا ... أنا كنت بأطمئن بس .

المدير : فين الأساتذة ... مش مضوا ع الاجتماع ؟

كامل : طبعاً .. آهم جايين آهم .

[يدخل المدرسون و المدرسات و يجلسون على المقاعد]

المدير : طبعاً ... أنتم مستغربين و بتسألوا عن سبب الاجتماع .. فيه حاجة غريبة بتحصل في المدرسة و بالتحديد في فصل الفائقين . سمعت وبصراحة مطلقة نُقِلَ إليَّ إن مهزلة بتحصل في الفصل ... الولاد تاركين دروسهم و بيديروا مناقشات بيزنطية مافيش منها فايدة ، و الأخطر من كده إن السادة المدرسين موافقينهم على الكلام الفارغ ده و بيشتركوا معاهم في المناقشة ، و أنا لابد أن أضع حداً لهذه المهزلة .

حسن : لو أذنت لي يا سيادة المديراللي بيحصل في فصل الفائقين مش مهزلة ، دي مناقشة واعية و على أعلى مستوى من النضج .

المدير : (يدق المكتب بقبضة يده) يا أستاذ حسن ... المناقشة الواعية اللي بتقول عليها ما تكونش على حساب الحصص الدراسية .. أنت مكلف بمنهج دراسي خاضع لزمن معين ، و كل ما يُقال في الفصل لابد يكون من صميم المنهج .

حسن : و مين قال إن اللي بيتقال في الفصل خارج المنهج ؟

المدير : يا أستاذ حسن اللي بيتقال في الفصل خارج المنهج .. مش كده و بس بل في غاية الخطورة .

حسن : خطير على مين ؟

المدير : على الكل ..

حسن : و إيه سبب الخطورة ؟

المدير : يا أستاذ ... في الفصل يتم تحطيم العملية التعليمية بالكامل ... من مواد دراسية و قيم و عادات و تقاليد في المنهج الدراسي .

حسن : ما يتم نوع من النقد .

المدير : هذا النقد مرفوض .

حسن : ليه ؟

المدير : لما يكون من ولاد ما يعرفوش مصلحتهم فين و فكرة توديهم و فكرة تجيبهم و في مرحلة المراهقة الفكرية ... فالأمر خطير إننا نسيب لهم الحبل على الغارب .

كامل : (يقف و يتقدم بضع خطوات) تسمح لي أقول كلمة يا سيادة المدير ؟

المدير : (يشعل سيجارة) اتفضل يا أستاذ كامل .

كامل : أنا دخلت فصل الفائقين ... و أنا شايف المناقشة اللي دارت في صالح المنهج و المواد الدراسية و في صالح الطلاب كمان .

المدير : لو تركنا لهم الحرية يقولوا رأيهم في المناهج و المواد الدراسية ،فلا بد وإنهم يقولوا رأيهم فيك و في المدرسين و في كل شئ موجود .

كامل : و إيه المانع يا سيادة المدير ؟

المدير : (ينهض و يسير بضع خطوات ثم يستند إلى مكتبه) احنا اتعلمنا واتخرجنا و كنا نقدس المواد الدراسية و نقدس القائمين عليها و ما كانش بيدور بأذهاننا إننا نطالب بالتغيير أو إبداء الرأي .

حسن : أيوه يا سيادة المدير ... بس كل شئ بيتغير ، يعني على أيام سيادتك ما كانش فيه كمبيوتر .. ما كانش فيه فيديو في المدارس .. ما كانش فيه ثورة في المعلومات زيد لوقت ، و إذا فرضنا على الجيل الجديد ما كان مفروض علينا كده ح نكون محلك سر .

المدير : يعني من رأيك إننا نجرب نغير الطريقة و المواد و نعطي للولاد الحرية إلى آخره .

حسن : و إيه المانع ؟

المدير : و طبعاً كل تجربة تحتمل النجاح أو الفشل .

حسن : بالطبع .

المدير : و تفتكر يا أستاذ من المنطق إننا نضع جيلاً في تجربة تحتمل النجاح أو الفشل ؟

حسن :أي خطوة خطتها الإنسانية نحو التقدم كانت تحتمل النجاح أو الفشل .

المدير : يا حسن اللي بتقوله نوع من المقامرة .

حسن : و ليه ما يكونش نوع من المغامرة ؟

المدير : ما نملكش إننا نغامر يا حسن ... ثم إن الوزارة أدرى بالصالح العام ولو رأت إن فيه ضرورة للتغيير فلابد إنها تغير .

كامل : التغيير بيتم من تحت مش من فوق .

المدير : و هي الوزارة منفصلة عن القاعدة ؟

حسن : (ساخرا) لا.. أدي مندمجة في القاعدة اندماجاً كاملاً .

المدير : مش ده موضوعنا .. المهم .. الرجاء من السادة المدرسين عدم فتح أي مناقشات خارج المنهج ، و كل ما يدور في الفصل لا يخرج عن المقرر ... ممنوع المناظرات ، كما أن أي نشاط يشجع على الاتجاه ده ممنوع ... الأجيال دي أمانة في أعناقنا ، ولابد أن نصون الأمانة .

حسن : لو سمحت يا سيادة ...

المدير : (مقاطعاً) الاجتماع انتهي و المرجو تنفيذ ما نوهنا عنه .

[المدرسون يخرجون و يبقى الأستاذ كمال]

المدير : (يجلس إلى مكتبه و يأخذ سماعة التليفون ثم يعيدها مرة أخرى) إيه اللي بيحصل في الدنيا ؟! الولاد في المدرسة و الولاد في البيت .

كامل : ما هم وقود التقدم و التطور .

المدير : (مستنكراً) قل وقود الفوضى .. الهمجية .. أنت تعرف لو عطيت الحرية لابني ح يعمل إيه ؟ ح يشرب سجاير و مخدرات و يجيب الشرايط سيئة السمعة و غيره و غيره .

كامل : يمكن لو عطيت له الحرية يتصرف تصرف حضاري .

المدير : أيوه .. هو عايز الحرية لحاجة واحدة بس إنه يعمل اللي هو عايزه .. آه وحاجة كمان .. ما يروحش المدرسة .

كامل : ما يروحش المدرسة .. معقول ؟!

المدير : تعرف يا أستاذ كامل .. أهم حاجة أفسدت الجيل الجديد إننا أعطيناهم بعض الحرية، و سمحنا لهم بأشياء كان آباؤنا يحرموها علينا .

[جرس التليفون يدُّق]

المدير : (يتناول سماعة التليفون) آلو ... أيوه يا سعاد ... إيه الحكاية .. أنا من ساعة و أنا أتصل ، إنتي مش ح تبطلي عادة الرغي ديه ؟! كده .. طيب طيب .. خلاص يا سعاد .. أنتِ ح تزاولي هواية الرغي معايا ! (يضع سماعة التليفون و ينهض متأهباً للانصراف) تعرف يا أستاذ كامل مين اللي كان شاغل التليفون من ساعة ؟

كامل : مين ؟

المدير : حضرته ملازم الفراش النهارده ، و شوف كان بيكلم واحد صاحبه ولا واحدة صاحبته ... و تقولي نديهم الحرية و مش عارف إيه .

[يغادران المسرح]

..(ســــــتار)

الفصل الثالث

المشهد الأول : حجرة المدرسين .

غريب : (يدخل من الباب و هو يضرب كفاً بكف) و الله الولاد دول في منتهى الغرابة .. سبحان الله !

حسن : (متعجباً) إيه .. فيه إيه يا غريب ؟

غريب : أنا عمري ما شفت زي كده ... سبحان الله !

حسن : (منفعلاً) أنت اتعبطت ولا إيه ... إيه اللي حصل ؟!

غريب : (يضحك ضحكاً هستيرياً) سبحان الله .. سبحان الله !

عنايات : أدن في ودنه يا أستاذ حسن .. يمكن يكون ركبه عفريت .

حسن : (يأخذ بيد غريب و يجلسه) صلي على النبي و وحد الله (يلتفت إلى عنايات) اعملي كباية شاي يا أستاذة عنايات .

غريب : و سيجارة لو سمحت .

حسن : (يخرج علبة سجائره) خد سيجارة .. بس إيه الحكاية ؟!

غريب : (يأخذ السيجارة و يشعلها و ينفُث دخانها في الهواء) سبحان الله ... سبحان الله !

حسن : أنت رجعت تاني .. إيه الحكاية ؟!

عنايات : (ضاحكة) يمكن راح عمر أفندي لقى فيه خرشوف .

غريب : لا و أنت الصادقة ... لقيت فراخ مجمدة في شركة باتا للأحذية .

حسن : (يجلس بالقرب منه) فيه إيه يا غريب ؟!

غريب : الولاد ... تصور عاملين إضراب !

عنايات : لا حول الله يا رب .. دا أنت لسه صغير يا أستاذ غريب و ولادك كتير ... لا حول الله .

حسن : أنتي عايزة جنازة و تشبعي فيها لطم ! (ملتفتاً إلى غريب) ولاد مين وإضراب إيه ؟

غريب : فصل الفائقين ... بعد ما عرفوا التعليمات الجديدة قرروا إنهم يعملوا إضراب .

عنايات : يعني ما يجوش المدرسة ؟

غريب : لا ييجوا و كل حاجة ... بس يدخل المدرس و كأنه بيشرح للكراسي لا مناقشة ولا أسئلة ولا حوار .

حسن : و المدرسين اللي دخلوا ... ما اشتغلوش ؟!

غريب : مستحيل مدرس يعرف يشتغل بالوضع ده .

حسن : و عايزين إيه ؟

غريب : مش عارف ... دول ما بيتكلموش مع حد خالص .

حسن : طاب و وضعهم ده ح يستمر لحد امتى ؟

غريب : الأستاذ كامل دخلهم ... يمكن يقدر يوصل معاهم لحاجة .

عنايات : يا ريت فصولي تعمل كده كان الواحد يستريح يومين .

غريب : اللي يسمع كده يقول إنك تعبانة قوي في التدريس ... دا أنتِ طول الحصة قاعدة على الكرسي .

عنايات : (منفعلة) أنت بتتجسس عليَّ ، و مش بعيد بتوصل الكلام لتحت .

غريب : (مبتسماً) لا ... اللي بيوصل الكلام أنتِ عارفاه كويس .

عنايات : تقصد بالكلام ده مين ؟ إن شا الله أموت لو كنت بوصل أي كلام و ...

حسن : (مقاطعاً) بطلي دوشة يا عنايات ... احنا ناقصين !

كامل : (يدخل و ينظر إليهم) السلام عليكم .

غريب : و عليكم السلام .. هيه .. عملت إيه مع الولاد ؟

حسن : طبعاً أقنعتهم إنهم يسيبوا الكلام الفارغ بتاعهم .

كامل : (مخاطباً عنايات) و النبي يا أستاذة عنايات اعملي كباية شاي أحسن دماغي مصدع ...

تعرف يا أستاذ حسن الولاد عايزين إيه .

عنايات : ملعقة .

غريب : (متضايقاً) ملعقة إيه يا عنايات .. ح يعملوا بيها إيه ؟

عنايات : ملعقة سكر ولا انتين يا أستاذ كامل ؟

كامل : ملعقة واحدة يا أستاذة عنايات .

غريب : الولاد عايزين إيه ؟

كامل : سيجارة و حياتك يا أستاذ حسن .

حسن : (مندهشاً) سيجارة !!

كامل : أيوه يا أخي .. هات سيجارة .

حسن : (يخرج علبة سجائره) اتفضل يا أستاذ .

غريب : الولاد عايزين إيه يا أستاذ كامل ؟

كامل : وزير التعليم .

غريب : ماله وزير التعليم ؟

كامل : الولاد عايزين وزير التعليم .

غريب : أيوه ... يعملوا بيه إيه ؟

كامل : عايزين يقابلوا وزير التعليم .

حسن : يا سلام ... يقابلوا وزير التعليم حته واحدة !

عنايات : و ح يعملوا بيه إيه ؟

حسن : قولي هو ح يعمل بيهم إيه .

غريب : (منفجراً في الضحك) .....

حسن : (مندهشا) أنت بتتضحك على إيه ؟

غريب : على اللي عايزين يقابلوا وزير التعليم .

حسن : و إيه اللي يضحك في كده ؟

غريب : دا أنا لو عرفت إن وزير التعليم جاي البلد مش ح أنزل من البيت .

حسن : يا سلام .. ليه هو ح ياكلك ؟

غريب : طاب بذمتك لو عرفت إن الوزير في البد ح تعمل إيه ؟

حسن : أنت قلت إنك مش ح تنزل من البيت ، أنا مش ح أقعد في البيت خالص .. أضمن منين إني ألاقيه بيخبط على الباب .

غريب : (ضاحكاً) و انت لابس البيجامة و دقنك طويلة و في إيدك السيجارة وشعرك منكوش ، و تفتح الباب و تلاقيه في وشك على طول .

حسن : و إيه يعني ؟

غريب : بذمتك يا رجل تعمل إيه لو ده حصل ؟

حسن : ح أقوله اتفضل يا سعادة الوزير ، و أفتح له الصالون و بعد كده أهرب من البيت .

غريب : و أنتِ يا أستاذة عنايات لو لقيتِ وزير التعليم على الباب ؟

حسن : (يضحك) ح تعمله حلة محشي خرشوف .

عنايات : و بعدين يا أستاذ حسن .. ما تفكرنيش .

حسن : (مخاطباً الأستاذ كامل) إنما الولاد دول في منتهى الجرأة .

غريب : و هم عاوزين يقابلوا الوزير ليه ؟

كامل : يعرضوا عليه طلباتهم يا سيدي .

حسن : طلباتهم .. بشأن إيه ؟!!

كامل : هم مش ناقشوكم في موضوعات خاصة بالمواد الدراسية و ناقشوا بقية المدرسين ؟

غريب : أيوه .

كامل : آهم خرجوا من خلال المناقشات دي بطلبات عاوزين يعرضوها على وزير التعليم .

غريب : (ممسكاً بحسن) حسن .. احنا رحنا في داهية .

حسن : ليه هو احنا اللي طالبين مقابلة الوزير ؟

غريب : مش احنا يا فالح اللي اتكلمنا معاهم .

حسن : على رأيك .. و احنا ما صدقنا و قلنا في المواد الدراسية اللي قاله مالِك في الخمر .

عنايات : هو قال مالك إيه في الخمر ؟

حسن : خليك أنت في اللي قالته الست نظيرة في الخرشوف .

غريب : حسن ياخويا ... أنا ح أقدم طلب نقل من المدرسة أحسن الولاد يجُرُّروا رجلنا في الموضوع .

حسن : اعقل يا أخي ... هو الوزير فاضي للكلام الفارغ ده .

عنايات : يا أستاذ حسن ... الحصة فاضل عليها قد إيه ؟

حسن : (ناظراً في ساعته) ربع ساعة .

عنايات : (تُخرِج لفة ضخمة من حقيبة يدها) يعني يادوب أفطر .

غريب : (متأملاً ما تضعه أمامها) بصل و طعمية و مخلل و فسيخة ... إيه ده يا أستاذة عنايات ؟!

عنايات : أصل ماليش نفس ...قلت أفتح نفسي بالفسيخة دي و البصل .

غريب : تصور يا حسن لو الوزير طب علينا و شاف فطار الأستاذة عنايات .

حسن : ولا حاجة ... ح تقسم الفسيخة بينها و بين الوزير .

عنايات : (و هي تأكل) و الله الولاد دول ما عندهم فكرة عن حاجة ... طاب ما احنا يا مدرسين لينا طلبات كتيرة عمرنا ما فكرنا نعرضها على الوزير ولا عمرنا ح نفكر .

حسن : و الله الأستاذة عنايات بتقول حق ... فعلاً الولاد قدروا يعملوا اللي احنا مش قدرين نعمله .

غريب : و بعدين يا أستاذ كامل ... ح تعمل إيه ؟

كامل : يومين و ما يلاقوش فايدة ح ينسوا الحكاية ديه .

[تدخل موظفة بالمدرسة و بيدها بعض الأوراق]

الموظفة : أنت فين يا أستاذ كامل ؟ فيه إشارة جايه من الإدارة و عايزينك تمضي عليها .

كامل : (يتناول الدفتر منها) خير إن شاء الله .

غريب : أكيد خير إن شاء الله .

كامل : (يقرأ الإشارة) حلو ... طبقت على دماغنا .

حسن : (يقترب منه) ليه ... فيه إيه يا أستاذ كامل ؟

كامل : و كيل الوزارة ح يزور المدرسة بكرة .

غريب : هو الخبر وصل له ؟

كامل : أبداً ... دي زيارة ودية .

حسن : طاب و إيه المشكلة ؟

كامل : مش ح يمر على فصول المدرسة ؟

غريب : مش لازم تخليه يمر على فصل الفائقين .

كامل : أول حاجة بيطلب يمر عليها فصل الفائقين .

حسن : طبعاً ... و ح يمر على الفصل و ح يطلب توضيح ... و الولاد ح يقولوا كل حاجة .

غريب : هاتِ يا أستاذة عنايات ورقة أطلب نقلي من المدرسة ديه .

كامل : فيه مشكلة تانية .

حسن : إيه هيه ؟

كامل : لو عرف المدير بأمر زيارة وكيل الوزارة ح يعمل إيه ؟

غريب : ح يعمل تحقيق لنا ، و ح يجيب لكل واحد دخل الفصل خصم شهر .

عنايات : (تلملم بقايا الطعام) الحمد لله ... أنا ما دخلتش الفصل ده خالص .

غريب : ليه و أنتِ فاكرة إنه ما يعرفش حاجة عن حكاية الخرشوف و عمر أفندي ؟

عنايات : و ح يعرف منين ؟

غريب : أنتِ ما تعرفيش إن فيه مخابرات تعليمية ؟

عنايات : مخابرات تعليمية ... يعني إيه ؟

غريب : دي مخابرات مختصة بمراقبة المدرسين بيروحوا فين أثناء الحصص الدراسية ... و

بيقولوا إيه و بياكلوا إيه (يشير إلى حسن) مش كده يا أستاذ حسن ؟

حسن : بالضبط زي ما بتقول كده ... دا أنا مرة جبت فطير مشلتت و عسل أبيض و جبنة حادقة ... لقيت كل ده معمول بيه محضر و موجود في ملف خدمتي .

عنايات : (خائفة) يعني مشوار عمر أفندي زمانه موجود في الملف بتاعي ؟

حسن : طبعاً ... و تلاقي كمان محضر بالفسيخ و البصل .

عنايات : و بعدين ... ح أعمل فيه إيه ؟

حسن : ح تقدمي طلب و عليه دمغة برفع المحاضر ديه ... أحسن تعطل ترقيتك .

عنايات : (تخرج) لما أروح لشئون العاملين أشوف ملف الخدمة .

كامل : و بعدين يا جماعة ... ح نعمل إيه في حكاية وكيل الوزارة .

حسن : ولا حاجة ... روح بلغ المدير بالإشارة و اللي يحصل يحصل

(ســـــــــــتار)

الفصل الثالث

المشهد الثاني :

فصل الفائقين :

عبد اللطيف : و بعدين يا جماعة ... مش كنا إحنا أولى بالأيام اللي ضاعت دي؟

أسامة : أنت ناعي هم اللي فات مش هم اللي جاي ؟

عبد اللطيف: ليه ... إيه اللي ممكن يحصل ؟

أسامة : مش بعيد يفصلونا .

شريف : مش معقول .

أسامة : مش كل يوم كان ييجي مسئول من الإدارة و يحاول معانا علشان ننهي الموضوع اللي احنا مصممين عليه و احنا نرفض .

فؤاد : (يتقدم منهم) أنا موقفي حرج مع ماما .. ماما بتقولي مالكش دعوة بالفصل وخليك في حالك .

أسامة : ما أنت في حالك ...أنت كأنك مش موجود معانا .

مصطفى : لا يا أسامة ... الفصل كله إيد واحدة و متماسك وح نظل على موقفنا ... هو فعلاً فؤاد كأنه مش موجود بس متضامن معانا .... وهو ده المطلوب .

شريف : بس زى ما بيقول فؤاد ... الواحد بدأ يتعرض لضغط من البيت كل يوم الواحد يخرج من البيت رايح المدرسة و نظرتهم لنا بتقول حاجات كتيرة.

خالد : مش كل واحد شرح لأهله الموضوع اللى احنا مصممين عليه .

شريف : بالطبع ... هو احنا ح نخبي حاجة عنهم .

خالد : ومش أهل كل واحد متعاطفين معاه .

شريف : أيوه ... بس التعاطف ده بيضعف كل يوم عن التاني .

عبد اللطيف: هو فيه سؤال مهم ... احنا عايزين نقابل وزير التربية و التعليم ... بس يا ترى طلبنا ده وصل له ولا لأ ؟!

مصطفى : أكيد ... دا زار المدرسة أكتر من مسئول .. كل يوم ييجي واحد و نبلغه برغبتنا في مقابلة وزير التربية و التعليم .

عبد اللطيف: و تفتكر المسئولين دول وصلوا رغبتنا للوزير ؟

خالد : ما هي حاجة من الاتنين ، يا إما ما وصلوهاش .. يا إما وصلوها وسيادة الوزير مش سائل فينا .

شريف : و تفتكر مش سائل فينا ليه ؟

أسامة : يمكن فاكرنا شوية عيال .

مصطفى : شوية عيال ازاي .. الإدارة كلها مقلوبة بسبب موقفنا .

خالد : إذن أكيد المسئولين ما وصلوش رغبتنا لسيادة الوزير .

مصطفى : تفتكر ليه ؟

أسامة : يمكن خايفين .

مصطفى : و ح يخافوا من إيه ؟

أسامة : هو مش المدير حاول معانا بكل الطرق إنه يصرفنا عن موقفنا ده وينهي الموضوع .

مصطفى : تفتكر هو عمل كده علشان خايف ؟ بس خايف من إيه ؟

أسامة : كلنا بنخاف من المواجهة و المراجعة .

مصطفى : قصدك بنخاف من التغيير .

أسامة : واحنا نغير إلاَّ بعد المواجهة و المراجعة .. مش ممكن حد منا يتغير إلاَّ بعد مواجهة نفسه و مراجعتها .

عبد اللطيف: (متضايقًا) وأخرتها يا جماعة .

أسامة : أهو كل يوم يبعتوا لنا مسئول من الإدارة .

خالد : إحنا عاملين زى مخلوقات غريبة في متحف كل واحد جاي عشان يتفرج .

مصطفى : أبدًا يا خالد ....اللي احنا عملنا هده محدش عمله قبل كده هم مستغربين على تماسكنا و اصرارنا .

عبد اللطيف : أنا من رأي ترجع عن الموضوع ده .

مصطفى : يبقى كل اللي عملناه ح يضيع .

عبد اللطيف : احنا بنتعرض لضغط من جميع النواحي ، في المدرسة وفي البيت ما أظنش إننا ح نستحمل إلي مالا نهاية ...أكيد في يوم ح نضعف .

خالد : حرام يا عبد اللطيف ... بعد ده كله لابد نحقق شيء لابد يكون فيه هدف نحققه .

مصطفى : أنا بأختلف معاك يا خالد ... موقفنا ده في حد ذاته هدف ولابد يكون له نتيجة .

شريف : أنا من رأي عبد اللطيف ... لابد إننا نضع نهاية للمهزلة دية

مصطفى : بتسمي دي مهزلة .. دي المدرسة كلها بتحسدنا حتى المدرسين بينظروا لنا نظرة إكبار وإحترام .

شريف : ماهو عدم اهتمام المسئولين بنا حولها إلى مهزلة .

أسامة : وفيها إيه لو درسنا المواد زي اللي درسوها قبلنا واللي ح يدرسوها بعدنا.

مصطفى : في رأيك إن ده هو الحل الأمثل .

شريف : ما هو ح نعمل إيه .... إحنا مش شايفين أي فايدة من اللي بنعمله .

مصطفى : يا خسارة ...بدأنا نضعف .. وبدأ اليأس يتسرب إلى نفوسنا .

خالد : الخوف إن نهاية الموقف بالشكل ده ح يولد في نفوسنا شعور بالاحباط و الفشل ح يتن في قلوبنا طول عمرنا .. يدفن كل بادرة لأي عمل عظيم .

[يدق الجرس دقات منتظمة]

كامل : (يدخل من الباب) السلام عليكم ورحمة الله .

الطلاب : (في صوت واحد) وعليكم السلام .

كامل : (يتأمل الوجوه) أنا شايف حزن وهم على الوجوه ...إيه الحكاية .

مصطفى : (يقف) أنا بالنيابة عن الفصل بأعلن فشلنا و ......

خالد : (مقاطعًا) لحظة يا مصطفى ....أستاذ كامل لنا سؤال بس عايزين إجابة صريحة .

كامل : أتفضل .

خالد : يا ترى المسئولين نقلوا رغبتنا إلى السيد الوزير .

كامل : حقيقي مش عارف ....الله أعلم .

خالد : مش جايز المسئولين ما وصلوش رغبتنا للسيد الوزير .

كامل : دا محتمل .

خالد : وسيادتك تقترح إيه .

كامل : محاولة أخيرة .

خالد : إزاي .

كامل : تكتبوا كل طلباتكم للسيد الوزير و تبعتوها .

خالد : وتفتكر ح يهتم بيها .

كامل : إنتم تبعتو و تنتظروا رد سيادته وأنا مستعد أوصلها للسكرتير بنفسي إيه رأيكم وليه لا ....أهه محاولة أخيرة .

كامل : مش ح تخسروا حاجة .

عبد اللطيف: أظن ح يكون مصيرها صندوق الزبالة .

كامل : لا يا عبد اللطيف ..أكيد السيد الوزير ح يهتم لأنها جاية منكم أنتم .

عبد اللطيف: وح تعرف إيه .

كامل : تفرق كتير ....أنتم مالكمش أي غاية غير مصلة التعليم وبتعبروا عن رغباتكم الحقيقية وأهدافكم ...وأنتم النقطة الرئيسية التي يجب أن يبدأ من عندها عملية التطوير أكتبوا للسيد الوزير ....مش ح تخسروا حاجة .

الطلاب : (يخرج كل طالب ورقة بيضاء و يكتب) ....

[ويدق الجرس دقات منتظمة]

(ستـــــــــــار)

الفصل الثالث

المشهد الثالث :

حجرة المدير ، يجلس إلى مكتبه و بيده جريدة يقرأ فيها ، ويظهر على حركاته الاضطراب . يمد يده و يدق الجرس .

العامل : (يدخل) أيوه يا سيادة المدير .

المدير : ابعت لي الأستاذ كامل بسرعة .

العامل : (منصرفًا) حاضر يا سيادة المدير .

[يدق جرس التليفون].

المدير : (يرفع سماعة التليفون) آلو ...وبعدين يا سعاد .. وده وقته أنا غرقان هنا في مشكلة كبيرة .. ناشرين في الجرنال عن الفصل أيوة ما كتبوش اسم المدرسة النهاردة .. بس ممكن يكتبوها بكرة أو بعد بكرة .. وبعدين .. أيوة يا ست مش قادر على شوية ولاد استريحتى .. مع السلامة . مع السلامة أنا مش فاضي لك .

كامل : (يدخل) صباح الخير يا سعادة المدير .

المدير : (مخاطبًا نفسه) هو أنا قادر على ابني علشان أقدر عليهم .

كامل : (مستفسرًا) سيادتك بتقول حاجة ؟

المدير : (ينهض و يسير بضع خطوات ثم يعود و يتناول الجريدة)قرأت المكتوب في الجريدة النهاردة .

كامل : أيوه .. بس ما كتبوش اسم المدرسة .

المدير : (منفعلاً)أنت ح تقول زيها .. المهم أن الخبر وصل للصحافة أنا ناقص الصحافة ... دي أعصابي تعبت من زيارة المسئولين كل يوم مسئول أو اتنين .. المدرسة كلها واقفة على رجل بسبب الولاد المجانين دول ... حاجات ماكنتش اتخيل أعملها ... طبعًا مش كل يوم مسئول يزور المدرسة ، ومش بعيد السيد الوزير .

كامل : والله يا سيادة المدير .. المدرسة كأنها مستشفى استثماري أظن ما فيش مدرسة بالنظافة دي و النظام .

المدير : مجبرٌ أخاك لا بطل ... مش كل مسئول ييجي يكتب تقرير ... أنا يوميًا أجي الساعة .

سبعة صباحًا ما أروحش إلاَّ الساعة تلاتة بعد الظهر ، وزي المكوك طول النهار في المدرسة وده كله علشان شوية الولاد دول ....أنا عاوز أروح النهاردة وأحاول معاهم .

كامل : ما فيش فايدة ...هم مصممين على رأيهم .

المدير : بس لإمتى المدرسة ح تفضل مشدودة الأعصاب بالشكل ده .

كامل : (مترددًا) أنا عندي اقتراح .

المدير : إتفضل قوله .

كامل : إيه المانع إنك تتصل بسيادة الوزير و تدعوه للزيارة المدرسة .

المدير : (منفعلاً) أنت اتجننت يا كمال .

كامل : (متعجبا) ليه ؟!

المدير : أقول له إيه .. فيه شوية ولاد عايزين يقابلوا سيادتك وليه .. علشان يقولوا له إزاي يطور التعليم .. دي مهزلة يا أستاذ كامل .

كامل : والحل .

المدير : (يسحب ورقة وقلمًا) أنا قررت إني ألغي فصل الفائقين من المدرسة .. وأوزع الطلاب على بقية الفصول ..أنا ح أرسل إلى الإدارة التعليمية إني مش عايز فصول فائقين .. وأنت يا أستاذ كامل دلوقت وعلى الفور بقية الفصول .

[يدق جرس التليفون]

المدير : (يرفع السماعة) ألو .. أيوة العنوان مظبوط مين سيادتك ..الوزارة .. مين (يضع يده على السماعة . وهو قمة الاضطراب) مش معقول .. الوزير ح يكون على الخط .. ألو .. أيوه يا سعادة الوزير . مع سيادتك مدير المدرسة .. تحت أمر سعادتك .. تمام يا سعادة الوزير .. بس لو ... حاضر... حاضر سعادتك لحظات و يكونوا معاك مع سعادتك (مشيرًا إلى الأستاذ كامل) هات طلاب الفصل و هيئة التدريس كلها .

كامل : طلاب فصل إيه ...

المدير : (يجفف عرقه) فصل الفائقين.

كامل : ليه ؟

المدير : (منفعلاً) سعادة الوزير ح يوجه كلمة لهم .. بسرعة بسرعة الوزير على الخط .

[يدخل طلاب الفصل و بعدهم هيئة التدريس يقف هؤلاء في جانب ، وهؤلاء في جانب آخر]

المدير : (يجفف عرقه المتصبب) سعادة الوزير ح يتفضل بتوجيه كلمة لكم (يضع السماعة على فمه) أيوة يا سعادة الوزير مع سعادتك طلاب الفصل و هيئة التدريس ويشرف المدرسة أن تخطى بسماع صوت سعادتك .

صوت الوزير : فرصة سعيدة أن التقي بكم – فصل الفائقين بالمدرسة – وكنت أود أن أقوم بزيارتكم .. وهذا سوف يحدث قريبًا إن شاء الله .. فور انتهائي من بعض الأعمال الهامة .. وقد وصلتني رغباتكم و شعرت بالسرور لموقفكم هذا .. وهو يبشر بالخير .. يبشر أن مصر بخير وأن الجيل الجديد الذي نعلق عليه أمالاً كبارًا على مستوى المسئولية التي سوف يتحملها في المستقبل ...

وأنا إذ أتحدث إليكم أتوجه بالشكر لهيئة التدريس وإدارة المدرسة التي استطاعت أن تنمي الوعي في الطلاب ...أما بشأن طلباتكم يا طلاب فصل الفائقين فقد أمرت بعقد و تشكيل لجنة لتدريس تلك الطلبات وسوف تجتمع معكم لوضع تصور على ما يجب أن يجب أن يكون عليه المنهج المدرسي ... تحياتي لكم طلاب و مدرسين وإدارة ...... والسلامة عليكم ورحمه الله .

المدير :(متقدمًا من الطلاب مصافحًا) مبروك يا ولاد أنتم أثبتم فعلاً إنكم مدرسة فائقين ....أنتم فخر التعليم كله .

كامل :(ضاحكًا) مش ح نلغي فصل الفائقين زى ما سيادتك أمرت .

المدير : لا احنا نخلي كل مدارسنا وكل فصولنا فائقين مصر ح تكون كلها فائقين إن شاء الله ... لنحي هؤلاء الفائقين .

هيئة التدريس : (تصفق للطلاب) ..

[يدق جرس المدرسة دقات منتظمة]

(ســــــــــتار)

(تمـــــت)

ســــيرة ذاتـــية

الاسم : محمود محمد محمود القلينى

عضو اتحاد الكتاب بالقاهرة – عضوية عاملة رقم ١٩٧٧ .

البريد الالكتروني :elkellenymahmoud@yahoo.com

الأعمال المنـــشــورة :

إنهم يذهبون : قصص قصيرة دار الشعب بالقاهرة –١٩٨٢

الدجال والشيطان :روايــة مركزمعروف بالأسكندرية –١٩٨٥

إخناتون والكهنة : مسرحيـــة الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة-١٩٩٥

محنة الإمام أحمد بن حنبل: مسرحيـــة

الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٩٧

مصرع الخراسانى : مسرحيــة

الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة٢٠٠٢

غائب لا يعود : مسرحيــة الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة ٧

الفكر الإسلامى ومستجدات العصر:كتاب

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ٢٠٠٥

عش حياتك سعيدا : كتاب

مكتبة بستان المعرفة بكفر الدوار – ٢٠٠٥

النساء فقدن عروشهن : كتاب

مكتبة العلم والإيمان بالمنصورة ٢٠٠٦.

العمرية - فى رحاب عمر بن الخطاب: كتاب

دار العلم والإيمان بدسوق ٢٠٠٧.

أمير الصحافة العربية : كتاب

مكتبة بستان المعرفة بكفر الدوار٢٠٠٩ .

شخصية موسى النبى : كتاب

مكتبة بستان المعرفة٢٠١١ .

الإسكندرية عناقيد العشق والغضب: رواية

مكتبة بستان المعرفة ٢٠١١

الثورة في وجدان المصريين: كتاب

مكتبة بستان المعرفة ٢٠١٢

الباحثون عن الله: كتاب دار العلم والإيمان بدسوق٢٠١٣

الخروج من الجلد: رواية مكتبة بستان المعرفة٢٠١٣

بلد راكبها عفريت : مسرحية

الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠١٠

شخصية المسيح: كتاب مكتبة بستان المعرفة بكفر الدوار ٢٠١٤

شخصية النبي محمد كتاب دار العلم والإيمان بدسوق ٢٠١٤

الجنوب الهادي رواية الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠١٤

الجوائـــــــز :

جائزة التأليف المسرحى من المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة عن مسرحية محنة الإمام أحمد

جائزة التأليف المسرحى من المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة عن مسرحية إخناتون والكهنة

جائزة التأليف المسرحى من المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة عن مسرحية مصرع الخراسانى

جائزة الدراسات النقدية من المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة عن دراسة بعنوان (الذاتية والقيم الوجودية فى أدب إبراهيم عبد القادر المازنى)

جائزة الدراسات النقدية من المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة عن دراسة بعنوان (قيم ومعايير فى أدب يوسف إدريس)

جائزة المقالة النقدية من المجلس الأعلى للثقافة عن دراسة على قصة (الطريق) لنجيب محفوظ

جائزة من نادى أبها بالمملكة العربية السعودية عن مسرحية محنة الإمام أحمد بن حنبل ١٤١٧هـ.

جائزة من نادى القصة بالقاهرة عن رواية بعنوان (قوس قزح) ٢٠٠١